شبكة ومنتديات ليلاس الثقافية

سلسلة

عشق

جلادي

للكاتبة

هما هشام

www.liilas.com
des:Omima

عبق الرومانسيات
رومانسيات عربية

شبكة ومنتديات ليلاس الثقافية

www.liilas.com
des:Omima

سلسلة عشق

جلادي

للكاتبة

مها هشام

عشقت جلادي ..

أحبك يا من رفعت سوطك ليضرب جسدي ..
أحبك يا من أبكيت عيني و أسقطت دمعي ..
أحبك بكل لحظات جنونك و عنفوانك ..
أحبك بكل ما تحمله من دم بارد و قلب قاسي ..
عشقتك دون أن ادري .. فانت من علمني معني المشاعر ..

عبق الرومانسيات
رومانسيات عربية

شبكة ومنتديات ليلاس الثقافية

الجزء الخامس من سلسلة عشقتُ جلادي

العهد الأسود

لكاتبة مها هشام

www.liilas.com
des:Omima

عبق الرومانسيات
رومانسيات عربية

شبكة ومنتديات ليلاس الثقافية

الملخص

إن ظننت أن بعجرفتك الكبيرة ..
و سيطرتك القاتلة ..
فإنك ستمتلك قلبي ..
أنت ببساطة مخطئ ..
فأنا قطة برية و أكثر ما تكره ستكون أنت
"فهدي الأسود"
لكن منذ متى كره الضحية الصياد ؟
و منذ متى لا تموت القطة بأنياب الفهد ؟
أجل سأقاتل ..
و أجل سأموت من أجل حُبك ...

الجزء الخامس من سلسلة عشقتُ جلادي

الفهد الأسود

للكاتبة مها هشام

www.liilas.com
des:Omima

عبق الرومانسيات
رومانسيات عربية

الملخص الداخلي ..

(بيبرس السياف.. إنه المسيطر علي هذه القرية.. و لم تستطيع الشرطة التدخل في أي من أعماله .. يلقب بالفهد الأسود..
جواد .. سامحيني حبيبتي .. سامحيني بنيتي..)
تلك الكلمات التي عادت لذاكرتها و التي ألقاها والدها قبل أن يسلمها مجبرا لرجال بيبرس .. أو الفهد الأسود كما يطلق عليه ..
دخلت مجبرة القصر الشاهق المخيف في ظلام الليل الحالك .. و من خلفها رجاله الخانعين و المدججين بالأسلحة ..
نقلت نظرها في المكان الذي يضفي الرعب بقلبها .. و كأنه بهذه الأجواء المخيفة سيسلب منها شجاعتها و عزيمتها و قوتها ..
شدت من عزمها و هي ترفع رأسها كملكة بخلاف إنها أمة في هذا المكان المرعب ..

عبق الرومانسيات
رومانسيات عربية

الملخص الداخلي ..

زمجرة شنيعة قوية انطلقت من مكان قريب جدا .. جعلتها تنتفض بقوة و هي تجول بعيني جزعتين في المكان تبحث عن تلك الأصوات .. ليشفق عليها أحد رجال الفهد قائلا بصوت هادئ يطمئنها ..

_إنه السيد بيرس .. يدرب فهوده السوداء ..

لم تبالي بكلماته و هي تنظر لإحدى النوافذ الكبيرة و ضوء خافت من الخارج يظهر بعض الكائنات الحية لكنها سوداء تتحرك بسرعة كبيرة .. لكن ما جمدها بقوة و حال قلبها إلي جليد .. هي تلك العيون البارقة و التي نظرت لها بشكل مباشر .. و ابتسامة جانبية منتصرة أظهرت أسنانه اللامعة ..

الفهد الأسود

الجزء الخامس من سلسلة عشقت جلاد

لكاتبة مها هشام

www.liilas.com
des:Omima

البدايـــــة..

الفصـــــل الأول..

ابتسمت لشقيقتها التي تتنزه معها قرب الأشجار .. هذه المرة الأولى التي تأتي بها بزيارة إلى الريف .. قريتهم التي رحلوا منها قبل سنوات طويلة .. كانت عائلتها دوما تأتي إلى الريف .. لكنها هي منذ رحلت كانت ترفض الذهاب إلى الريف مأخوذة بأجواء المدينة الصاخبة ..

لكن الآن .. هي بحاجة لصفاء النفس و تفكير عميق مع نفسها .. و لا يوجد أجمل من الريف للتفكير و التعقل .. في اتخاذ قرار حياتها .. تنهدت بصوت مسموع .. جلب انتباه شقيقتها التي ابتسمت قائلة لها ..

_ما سبب التنهيدة العميقة جوان ؟؟ ألم تتوصلي لقرار؟؟

نظرت لها جوان قائلة بصوت هادئ و إن كان ينم عن الحيرة ..

_لا.. زياد شخص رائع .. لكن!.

_ليس الشخص الذي تتمنينه ..

قالت شقيقتها تكمل جملتها .. لتهز جوان رأسها بحيرة ..

_أنت تعلمين جيداء إن الزواج بالنسبة لي من مسلمات الحياة .. قرار الزواج كأي قرار عملي أتخذه .. لا أرى الرومانسية الكبيرة .. و لا الحب الذي يتغنى به الشعراء .. كل هذا لا يهمني .. الزواج من زياد سيجعل الحياة هادئة .. مسالمة ..

_هذا ما تريدينه .. إذن ما المانع؟؟

_لا أعلم .. لا أعلم ما الذي يجعلني مترددة حتى الآن .. هل يجب أن أهاتفه لأخبره إنني موافقة .. وأقطع أي شك في الرفض و المماطلة أكثر ..

أوقفتها شقيقتها فجأة لتقول لها بحزم ..
_جوان عزيزتي .. انت بطبيعتك نارية جدا .. و الحياة الهادئة لا تناسبك أبدا.. أبدا .. ما يجعلك مترددة هو داخلك و التفكير العميق في داخلك .. عقلك يريد شيء و روحك الثائرة تريد شيئا آخر .. الزواج من زياد الرائع جدا .. و الهادئ جدا .. المسالم في كل شيء .. سيقتل روحك و يدمرها .. و في يوما من الأيام ستكرهينه بشدة .. روحك لن تتقبل بأسرها و قتلها .. فسيحدث إعصار قوي في حياتك يدمر كل ما يمر به .. عليك التروي قليلا و التفكير أكثر .. السؤال المهم ليس إن كان زياد سيساعد حياتك في الهدوء .. السؤال هو .. هل هذا ما تريدينه فعلا ؟؟
كان كلام شقيقتها محقا .. فدائما ما كانت تفكر إنها تريد حياة زوجية مسالمة .. لكن هل ستستطيع تحملها ؟؟ هي تحتاج للتروي قليلا .. تحتاج للتفكير أيضا .. و زياد مديرها في العمل و الذي طلبها قبل أسبوعين للزواج .. و كان السبب في عودتها من جديد للريف بعد غياب طال لسنوات .. زياد يعطيها الكثير من الوقت للتفكير .. و هذا ما تريده ..
_معك حق جيداء .. أنا بحاجة لذلك ..
قالت بصوت مقتنع .. لتكمل سيرها مع شقيقتها عائدين إلى المنزل .. لكن وسط سيرهم بين الحقول الخضراء .. كان هناك صرخات رجولية متألمة و تعنيف حاد ..
نظرت لشقيقتها باستغراب .. قبل أن يتجهان بفضول لذلك المكان .. وجدتا

رجالا ضخمين يحاطون بشخص ضعيف أحدهم يعنفه بغضب و الأخير يتوجع من ضرباتهم له ..
اشتعلت نيرانها و هي تتجه إليهم سريعا تصرخ بهم
_اتركوه إيها الأغبياء .. أين العدل في ضربكم لشخص ضعيف .. أنتم لستم سوى حيوانات حقيرة ..
أجفل الشخص الذي يعد رئيسهم .. لذلك الهجوم الضاري من هذه اللبوة الشعثاء بشعرها المتنمر حولها .. قبل أن يعيد السيطرة على نفسه قائلا بهدوء
_من فضلك يا آنسة .. لا دخل لكِ فيما لا يعنيكِ ..
_اللعنة عليكم .. اتركوه هيا .. إنه ينزف من أنفه ..
زفر بهدوء مستجمعا سيطرته و هدوئه .. و نظراته تتجه إلى شقيقتها التي شهقت بسرعة متجهة إليها و قد علمت من هم ..
_جوان .. أرجوك لا تتدخلي ..
_اتركيني جيداء .. يظنون نفسهم حكاما و جلادين .. ما الذي فعله هذا الضعيف لكي يضربوه بهذه القسوة؟؟
تجاهلها السيد و هو يعود للرجل .. لتصرخ بقهر تسحب ذراعها من كف شقيقتها متجهة إليه تمسك بذراعه صارخة به أن يأمر رجاله أن يتركوا الرجل المنهار من ضربه ..
_سليم ؟!

هتف صوت أجش من خلفهم .. لتشعر برعشة خفيفة مرت في ذراع الرجل الذي تمسكه قبل أن يسحبها بسرعة متجها لصاحب الصوت .. و تسمع من خلفها صوت شقيقتها تهتف بجزع ..

_يا إلهي .!

نظرت لشقيقتها قبل أن تنظر لذلك الشخص الذي دب الرعب في أوصال الجميع .. لتقابلها عيون كظلام الليل .. و جسد ضخم طويل .. لا تكاد تصل إلي منتصف صدره .. عيونه تنظر لها بنظرات جمدت أوصالها ..

_ما الذي يحدث سليم ؟؟

هتف بذلك السؤال بصوت أجش قبل أن يقول الآخر بهدوء ..

_سيد بيبرس .. لقد اعترف بكل شيء .. و كنا نحذره قبل هجوم هذه الآنسة علينا ..

اقترب بيبرس بخطوات بطيئة خفيفة .. تماما كالفهد .. كان رشيقا حذرا .. و هالة كبيرة من حوله ترعبها .. لم تفهم ضربات قلبها العنيفة في صدرها .. و لا تجمد أوصالها و هي تقابل نظراته بخوف جاهدت لتسيطر عليه..

_سيدة جيداء .. من الجميل رؤيتك ..

همس لشقيقتها بصوته الخشن المظلم .. لتقابله شقيقتها بابتسامة مرتجفة لم تسيطر عليها و هي تهتف له بالمقابل بكلمات أخرى مبهمة ..

_أهلا يا آنسة .. أنت غريبة عن القرية ..

_سيد بيبرس .. شقيقتي في زيارة من المدينة .. تقضي بضع أيام هنا .. اعذر لها جهلها ..
قالت شقيقتها بصوت هامس معتذر .. لتشعل نيران جوان التي صرخت متجاهلة رعبها منه ..
_أي جهل جيداء ! لقد ضربوا الرجل المسكين .. و هذا عمل يعاقبون عليه .. فعل غير متحضر أبدا ..
برزت أنياب ذلك الشخص المدعي بيبرس فبدى كأنه يريد افتراسها كفهد مفترس .. بشيء أشبه بابتسامة ..
_غير متحضر .. آه يا آنسة .. أنت هنا في القرية بعيدا عن التحضر .. لقد أضعنا الكثير من الوقت سليم ..
قال بيبرس بطريقة وحشية بعد تلك الطريقة الهادئة ثم أولاهم ظهره بدون كلمة .. و بتلك الكلمات كانت الإشارة لسليم لإنهاء الامر .. و الإشارة أيضا لشقيقتها لتسحبها من ذراعها مبتعدة عن طريقهم ..
كانت خطواتها غاضبة تضرب الأرض بعنف و هي تهتف لشقيقتها عن كمية القسوة و الظلم في القرية .. لتخبرها شقيقتها إن الكل يعرف القوانين هنا .. و ذلك الشخص بالتأكيد قد أخطأ و هذا عقابه ..
_حتى و إن أخطأ .. هذا عقاب حقير .. اللعنة عليهم ..
قالت ذلك بعصبية صارخة بشقيقتها .. قبل أن تتلاقي عيونها بعيون سوداء قاسية بذلك المتوشح بالأسود .. مانحا إياها ابتسامة بدت كتهديد لها ..

ثم صعد للسيارة السوداء .. مشكلا رعبا حقيقيا في قلبها .. و قد بدت الحياة من حولها فارغة .. و لم تستمع لأي أصوات بخلاف دقات قلبها المرعوبة .. و لم تسمع شقيقتها التي تخبرها عن ذلك الشخص ..
شقيقتها التي تسكن في القرية بعد أن تزوجت من ابن عمهم و أنجبت طفلا صغيرا .. تخبرها عن الحياة هنا ..
&&&&&&

في الساعات التالية كان جسدها يهتز بعصبية كلما تذكرت ذلك المشهد .. جيداء أخبرت والديهم بما حدث لها و أعادها غاضبة .. ليشعر والدها ببعض الرعب قبل أن يخبرها ناصحا ان تحد من طبيعتها في المكان .. و لا تدخل في أمور لا تعنيها ..
كيف لا تعنيها ؟؟ فكرت بغضب و هي تفترش الأرض فحياة شقيقتها بسيطة .. و لا يوجد أسرة كافية للجميع .. فكان عليها التضحية في النوم على الأرض ..
نفضت كل غضبها جانبا .. مجبرا عقلها على التفكير في زياد .. و الزواج به .. فكانت تعود من جديد للتفكير به .. لكن عقلها الأحمق كان يجنح لتلك العيون السوداء و الابتسامة القاسية و البارزة بقسوة .. فيرتعد جسدها بخوف ..

_سيد بيبرس .. ابنتي لن توافق هذا.. أنا سأرسلها للمدينة سيدي ..
_عم أبو صادق... هذا ليس عرض.. هذا قرار .. أنت تعرف قرارات الفهد لا رجعة فيها .. ستعود لمنزلك و سأرسل معك رجالي لجلبها .. هل لديك أي اعتراض ؟
هتف كلماته بعنجهية و سيطرة .. و كفهد ارتكز بظهره للخلف ينتظر من فريسته الاستسلام تحت ضغط أنيابه.. لتسقط الفريسة بضعف هاتفة بتخاذل..
_لا سيد بيبرس .. لكن أنا أخبرك إن ابنتي لن توافق هذا..
سقطت الفريسة لكنها لا تزال تنازع بروحها تخبره أن هناك قوة فارحمه ليستعيد فريسته الحقيقية هو فقط مجرد لعبة أو سلم ليستدرج الفريسة الألذ
_هو دورك أبو صادق .. فإن لم تستطيع اقناع ابنتك الشرسة يستطيع رجالي الإتيان بها من بين جدران بيتك و أمام أعينك .. فكما تعلم هي ملكا لي الآن..
كيف يمكنه قول ذلك لوالدها ؟ انتفض جسد والدها بقهر و عجز عن حماية ابنته .. و ندم لأنه جلبها لقريته و أمام أعين الفهد ..
بيبرس راقب كل تلك الانفعالات العديدة على وجه أبو صادق .. هو ليس نادم .. لكن يكره انكسار الرجال.. و تلك الشعثاء الشرسة تغريه لكي يمتلكها و يروضها .. الفهد سيروض القطة ذات المخالب الأنيقة اللامعة ..

_عم أبو صادق "قال بصوت لطيف لا يمت له بصلة" ابنتك ستكون بالحفظ و الصون.. اعتبرني زوجها المناسب لها .. هل سترفض لو إنني تقدمت لها و طلبتها للزواج..

نظر له والدها لوهلة مفكرا قبل أن يقول ببعض الشجاعة ..

_لا .. لكن الأمر مختلف ..

_ما الاختلاف أبو صادق؟؟

هتف بصوت عنيف .. لكن فيه تحدي ليجرؤ أبو صادق على ذكر الاختلاف .. إلا أن الأخير سكن أمام عنف نبرة بيبرس...

_حسنا إذن .. لننهي الأمر بطريقتي .. و عليك بذل جهدك لإقناع ابنتك للقدوم لقصري ..

هز والدها رأسه بألم يتجرعه لما سيحدث لابنته بين براثن الفهد الأسود.. و تحت نظرات الفهد السوداء نهض عن مقعده لينهي الأمر بطريقته الموجعة لأي رجل يسلم ابنته برضاه...

&&&&&&&&&

_كيف تسمح له أن يفعل ذلك أبي ؟

صرخت بسخط و عجز عن إيجاد عذر لوالدها .. متعجبة من هذا الضعف الذي ألم بوالدها مخبرا إياها عن السيد بيبرس السياف و الذي لم تراه من قبل .. متناسية ذلك اللقاء الذي أرعبها ليومين .. هي ليست متناسية حتى اللحظة لكنها فقط لم تعرف ماهية ذلك الرجل الأسود ..

_لا يد لي بالأمر جوان.. لقد طلب و طلباته أوامر.. و هو يريدك جوان..
_ما الذي تعني بـ"يريدك" ؟ كيف تقترح هذا الاقتراح ؟ لست موافقة أبدا..
قالت بصراخ و عيونها تسير على أفراد أسرتها الساكنين بمن فيهم زوج شقيقتها و ابن عمها .. هم يوافقون على اقتراحات ذلك الشخص "بيبرس".. لأنهم سكان القرية .. لكن هي..
_السيد بيبرس هو سيد القرية .. لا يستطيع أيا من سكانها أن يعترض على قراراته ..
_لكنني لست من سكان هذه القرية اللعينة .. لن أبقى هنا منتظرة لأوامر ذلك السيد المستبد.. أنا سأغادر لمدينتي و لن أخطو خطوة واحدة لأرض هذه القرية .. أبدا..
صرخت بحدة تقذف بتلك الكلمات في وجوههم جميعا لتشحب وجوههم برعب.. فيقف والدها بجزع ..
_لا جوان .. رجال السيد بيبرس ينتظرون في الخارج.. سيمنعونك من الذهاب لأي مكان..
هالها شحوب والدها لتقول بقهر تكتف ذراعيها أمام صدرها بتحدي
_إذن سأهرب .. سأغادر أرض هذه القرية سريعا..
نظر لها والدها و الجميع بإدانة لكن دون أن يتحدث أحدهم بكلمة ..
راقبت جلوس والدها بضعف .. لا تدري ما الذي سيفعله ذلك السيد به ؟

لكن بالتأكيد لن يعجبها أو يعجب أحدهم .. عيونها البنية سقطت على شقيقتها الكبرى جيداء و التي كانت تهز رأسها بألم نافية قلة مسئوليتها تجاه عائلتها .. حسنا .. هي لم تهتم يوما بالعائلة و باجتماعاتهم .. لذا هي لا تحمل أي مسئولية تجاه أحدهم .. دارت بجسدها لتغادر الصالة الذي يجتمع بها الجميع لتجمع أشيائها و ترحل من هذه القرية التي كانت ترفض زيارتها منذ زمن.. و الآن بعد أن ضغطت على نفسها لتطأ قدمها القرية تحدث هذه الكارثة .. و والدها..

فكرت بسخط و غضب و كفيها ترمي بثيابها بالحقيبة .. منذ متي كان والدها قويا و قادرا على حماية أحدهم ! هو دائما كان مستسلما لعائلته و والدتها.. فكان دائم التنقل بين القرية و المدينة .. مرة بضغط من والدتها لترحل من هذه المدينة و أخرى بضغط من عائلته ليعود للقرية .. فكان يرحل هنا و هناك.. لكن جوان لم تكن بذلك التزعزع .. فقد قررت منذ صغرها أنها تريد العيش بالمدينة ترمي بحمولتها هناك و تثبت أقدامها فيها .. متناسية القرية و كل ما يدعوها لزيارتها .. إلا هذه المرة الغبية ..

حملت حقيبتها بعد أن أغلقتها و جهزت كل شيء يخصها .. ثم غادرت المكان.. مرت بالصالة حيث يجتمع الأخير و رأت والدها واضعا رأسه بين كفيه بضعف .. منتظرا قدره القادم باستسلام.. نظر لها الجميع و كأنهم ينتظرون منها أن تعود عن رأيها .. زفرت بسخط و هي تهتف بقهر

_حسنا .. كفوا عن نظراتكم تلك .. أنا لا دخل لي بطلب ذلك السيد

الذي لم أراه يوما و لا أعرف كيف "يريدني" لكنني سأذهب له لكي ننهي هذه القصة و أغادر بعدها للمدينة .. ثم لا أريد أن استمع لأحدكم ..

_إن دخلت قصر السيد بيبرس فلن تخرجي منه إلا بإرادته..

صدح صوت شقيقتها الناعم المرتجف ببكاء ضعيف .. لتنظر لها جوان قائلة بسخط ..

_هذه ليست قاعدة و إن كانت .. سأكون أنا الاستثناء فيها..

ثم مررت أنظارها بقهر و سخط عليهم جميعا .. غير منتظرة منهم أن يعفوا من ذلك القرار .. فهي لا تريد مساعدتهم .. و لم تحتاج يوما مساعدتهم ..

غادرت ليقابلها الرجال بعضلاتهم النافرة من أسفل ثيابهم و على أكتافهم تقبع الأسلحة .. بمجرد رؤيتها كانوا يسيرون مقتربين منها يحيطونها من كل جانب كأنهم بذلك يمنعوها من الهرب لو أرادت .. سارت معهم مرفوعة الرأس متجاهلة ذلك الصوت المحذر لها .. ذلك الهاجس الذي يخبرها إن هناك أيام طويلة صعبة تنتظرها .. لكنها تصر علي إنها لن تحتاج لأكثر من دقيقتين لتخبر ذلك السيد الحقير عن رأيها به و تغادر من بعدها ..

(_بيبرس السياف.. إنه المسيطر علي هذه القرية .. و لم تستطيع الشرطة التدخل في أي من أعماله .. يلقب بالفهد الأسود.. جوان .. سامحيني حبيبتي .. سامحيني بنيتي..)

تلك الكلمات التي عادت لذاكرتها و التي ألقاها والدها قبل أن يسلمها مجبرا لرجال بيبرس .. أو الفهد الأسود كما يطلق عليه ..

دخلت مجبرة القصر الشاهق المخيف في ظلام الليل الحالك.. و من خلفها رجاله الخانعين و المدججين بالأسلحة ..

نقلت نظرها في المكان الذي يضفي الرعب بقلبها.. و كأنه بهذه الأجواء المخيفة سيسلب منها شجاعتها و عزيمتها و قوتها..

شدت من عزمها و هي ترفع رأسها كملكة بخلاف إنها أمة في هذا المكان المرعب ..

زمجرة شنيعة قوية انطلقت من مكان قريب جدا .. جعلتها تنتفض بقوة و هي تجول بعيني جزعتين في المكان تبحث عن تلك الأصوات .. ليشفق عليها أحد رجال الفهد قائلا بصوت هادئ يطمئنها ..

_إنه السيد بيبرس .. يدرب فهوده السوداء..

لم تبالي بكلمته و هي تنظر لإحدى النوافذ الكبيرة و ضوء خافت من الخارج يظهر بعض الكائنات الحية لكنها سوداء تتحرك بسرعة كبيرة .. لكن ما جمدها بقوة و حال قلبها إلى جليد .. هي تلك العيون البارقة و التي نظرت لها بشكل مباشر.. و ابتسامة جانبية منتصرة أظهرت أسنانه

اللامعة..
راقبت برعب و هي متصلبة في مكانها كيف تراجع الرجال للوراء و تقدم أحدهم كانت قد رأته من قبل .. لكنها تناست أين يكون في خضم رعبها ؟ هل هذا هو السيد بيبرس ؟ لكن ذلك الشخص الطويل و الذي يبدو في منتصف العقد الرابع ..
_آنسة جوان..
قال بصوت منخفض .. لتقطب حاجبيها بتفكير .. هذا الشخص بالتأكيد لا يبدو كفهد .. رأته يخفض رأسه باحترام قبل أن يهتف
_السيد بيبرس سيكون هنا بعد قليل ..
لم يعطها الوقت لتتحدث بكلمة عندما سمع كلاهما صوت باب يفتح ثم يغلق من خلف هذا الشخص ..
_سليم.!
هتف ذلك الشخص بـ"سليم" بكسل شديد لكنه كان كفهد يتمطى .. ارتعش جسدها لوهلة و ارتجف قلبها عندما وقعت عينيها علي ذلك الفهد الأسود و هو يقف بعيدا قريبا لا يفصل بينهم سوي أمتار قليلة .. يقف قرب الباب بتكاسل شديد يرتدي سترة بدون أكمام سوداء و قلنسوتها تغطي رأسه و سحاب السترة لم يرتفع أكثر من عشرة سم.. ليبقي صدره العضلي بارزا من بين ضفتي السترة .. تلك العضلات القوية النافرة لذراعيه ظاهرة جدا و خاصة بوضع كفيه في جيوب سرواله .. طرف القلنسوة كانت تضفي

ظلاما علي وجهه فكانت عيونه غير ظاهرة و هي تقع في الظل .. لكن فمه القاسي يلتوي في ابتسامة قاسية شرسة كانت أقرب لتكشيرة فهد ..
التمع فكرها الذي ارتجف بقلق .. لتتذكر إن هذا السيد رأته من قبل .. و بتلك الابتسامة علمت إنه هو .. الشخص الذي سبب لها القلق و زارها مرتين في أحلامها بل بكوابيسها و يخبرها كل ليلة إنها له .. و بإرادتها .. و ها هي تقف في قفص هو صنعه لها بيديه .. و بمكره ..
راقبت ذهاب المدعو سليم إليه .. ليستمع لبعض الأوامر قبل أن يهز رأسه و يشير للرجال و يغادرون جميعا .. يتركونها وحدها مع الفهد الذي تقدم ببطء منها و جوان متصلبة كشجرة غرست جذورها في الأرض غير قادرة على التحرك ..
_جوان..
قال بصوت هادئ ساكن لكنه أثار الرعب في قلبها .. و تلك الابتسامة الشرسة لم تغادر وجهه .. و عيونه الآن ظهرت من خلف ظلال القلنسوة لتلمع ببريق منتصر متشف ..
_ها قد التقينا من جديد حلوتي ..
تلك الكلمة .. كانت المفتاح لترتفع الشجاعة و القوة يسبقهم الغضب .. لتلمع عينيها بحدة و سخط ..
_لست حلوتك .. أيها السيد .. أنا هنا لأخبرك برأيي صراحة .. كيف أمكنك أن تطلب ذلك من والدي .. أي وقاحة تملك ؟

_وقاحة العالم أجمع قطتي.. تعالي ..
قال و عيونه تزداد التماعا يمد كفه لها .. لتنظر له بغضب و سخط لتلك الوقاحة ..
_أنا سأغادر هذا المكان .. جئت فقط لأخبرك أي شخص مستبد و قاسي جدا أنت .. لدرجة إنك لم ترتقي للاحترام .. آسفة لأنني أخبرك بذلك لكنها الحقيقة..
_هذه الصراحة جميلة جدا قطتي .. أنا أحبها و لا تعتذري للحقيقة .. لكن لمعلوماتك .. ما إن وطأت قدميكِ أرض القصر لن تخرجين أبدا .. إلا لو سمحت لكِ بذلك ..
قال بهمس يستمتع بلذة لتلك الزمجرة .. هو أرادها لهذه الشراسة و العنف في عينيها .. منذ ذلك اليوم ينتظرها .. شد كفها بعنف .. لتفقد سيطرتها لعنف حركته و قسوتها .. ارتطم جسدها بصدره .. حتى شعرت بقسوة صدره أمام لين جسدها .. أنفها تنشق رائحة عرقه المختلطة برائحة رجولته الفذة فكان تذيب جزء من سيطرتها .. و أضاع ذلك الغضب الذي ضربها بعد كلماته تلك ..
_تعالي معي .. لمكان أكثر خصوصية..
_لن آتي معك لأي مكان .. "قالت تشد ذراعها من كفه تبعد نفسها عنه .. لكنه لم يسمح لها بذلك" اتركني أغادر ..
_أنتِ لي أنا .. بقدومك هنا .. كنت توسمين بوسم ملكيتي يا حلوة ..

_أنا لست أمية لك .. أنا امرأة حرة .. أعيش في بلاد حرة متحضرة .. ابتعد عني و اتركني اغادر هذا الوكر الحقير..
_أوه.. هذا إجحاف بحق قصري يا حلوة.. و أنت أصبحتِ لي أيتها المتحضرة الحرة ..
قال ذلك ثم بخفة و بسرعة بشكل مفاجئ كان يحملها بين ذراعيه .. لتصرخ بغضب و قهر تحاول أن تبعد عن ذراعيه .. لكنه لم يسمح لها بذلك..
_اتركني أيها الحقير المستبد .. كيف سيكون منظرك أمام رجالك ؟
قالت على أمل أن يتركها .. لكنه ضحك باستمتاع قائلا..
_لا آبه لأحدهم .. كما إن نظرتهم لي لن تتغير..
لم تكف عن الزمجرة و القهر.. و الغضب صراخا في وجهه .. لكن أيا من ذلك لم يزعجه .. فتح أحد الأبواب و دخل ببطء قبل أن يغلق الباب بقدمه.. خطوات قليلة ثم كان يرمي بجسدها على السرير بحركة عنيفة آلمتها.. ليبقى مشرفا عليها ينتظر لها من علو .. و تلك الابتسامة المغيظة لها.. نظراتها بدون إرادة منها تدور في تلك الغرفة السوداء تماما مثل هذا الرجل .. فأدركت أي قلب أسود يحمل بين أضلعه حتى بات يسبغ ذلك السواد على كل ما يملك ..
_حسنا .. هنا قطتي ستكونين ملكا لي .. ستكونين حبيبة عشيقة ..
_أنا لست خادمة .. لست حيوان أيها الفهد ..

قالت كلمتها بسخرية تامة .. تقصد إزعاجه لكن تلك المحاولة بائت بالفشل و هو يطلق ضحكاته عالية مفرقعة في المكان..

_كيف تخول لك نفسك إنني سأصبح ملكا لك ؟ بدون شرع أيها الطاغية ..

كان جواب سؤالها بالسؤال نفسه.. اقترب منها محاصرا إياها علي السرير ليكمل مطرقعا بلسانه..

_أنا طاغية .. لكن أنتِ تحيرنني يا حلوة .. كيف لفتاة معاصرة حرة .. متحضرة .."همس بها بسخرية تامة قبل أن يكمل بتهكم" أن تهتم بعلاقة تخص شرع أو قانون ..

_قلت إنني حرة .. و لست فتاة ليل أيها الحقير الطاغية..

_زمجري أكثر قطتي لاستمتع بترويضك ..

قال بصوت لاذع مستمتع ثم اقترب منها أكثر لتزمجر بحق مطلقة صوتا حانقا ساخطا .. يحمل الكثير من الغضب لكنه لم يهتم .. و هو ينقض على شفتيها يقبلهم .. تلك الشفتين التي أراد لمسهم منذ ذلك اليوم عندما زمجرت في وجهه .. و هاتان الشفتين شغلتا فكره لمدة .. فأرادهم بشدة .. أراد تذوقهم .. ملكهم .. يكون هو صاحب القبلة الأولى لها .. و بالفعل كان هو ..

كانت تقاوم من بين أحضانه .. لكن ذراعيه لم يسمحا لها بالذهاب أو حتى الابتعاد عنه .. قبلته كانت قاسية .. قوية .. مجبرة إياها على الاستسلام..

استيقظت من تلك الغيبوبة التي أطاحت بعقلها .. فبعد أن امتلكها كما وعدها بحقارة و مستسلمة هي بعار كبير كانت تنام بلا قدرة على أن تهتف بحرف واحد .. نامت كما لم تفعل من قبل.. و تلك خيانة عظمى من عقلها و روحها .. وحتى جسدها الخائن المكلل بالعار ينتفض الآن بدون قدرة على الاستكانة..

نظراتها جالت في الغرفة تبحث عن ثيابها و لم تجد .. لكن نظراتها امسكت بذلك الشخص المراقب لها .. فكان جسدها ينتفض بغضب كبير و عصبية .. ابتسامة ترتسم على شفتيه تظهر أنيابه الحادة .. تقدم بخطى بطيئة هادئة و جسد عاري إلا من سروال أسود قبل أن يهتف بسخرية

_صباحك جميل قطتي..

_اللعنة عليك و على صباحك.. أيها المغتصب الحقير..

صرخت بحدة كبيرة و صوتها ملأ الأجواء حتى شعرت بالجدران تهتز من حولها .. ليرفع حاجبيه متهكما

_مغتصب؟؟ أذكر إنني لم أجبركِ على شيء ... و تلك العلامات على ظهري تثبت الأمر .. كنتِ متشبثة بي بمخالبك ترفضين أن أتركك..

_هذا كذب كبير.. أنت كاذب طاغية .. أنت من أجبرني على هذا الشيء وسأحاكمك أيها اللعين..

_أين ؟ في مدينتك المتحضرة ؟ حسنا .. أنا موافق للمحاكمة لكن عندما تخرجين من هنا أيتها الحرة.. لكن هنا..

قال بصوت لاذع .. ساخرا منها و من كل كلمة اخرجتها .. و تلك البسمة البغيضة لا تزال مرتسمة على وجهه .. اقترب منها ببطء شديد متلذذا بخوفها الذي ظهر على وجهها و هي تتراجع سريعا من أي بطش سيطولها لو

أمسكت بها أنامله القوية .. توقفت كلماته قليلا قبل أن يكمل بخبث..
_لكن هنا قطتي .. أنتِ خاضعة لحكمي .. لقوانيني .. لكل أمر أصدره أنا .. لذا ستخضعين ..
_لن أخضع لك أبدا ..
صرخت به في وجهه و غضبها يتعالى أكثر و أكثر لتكون ردة فعله مضادة لمشاعرها و كأنها ألقت مزحة .. فكانت ضحكة خشنة قاسية أشبه بزمجرة الفهد.. تلك الضحكة العنيفة التي ترتجف لها الجدران خوفا .. فهي أبدا لم تمس المرح و الضحك بشيء ..
_"أبدا" مدة طويلة الأمد حلوتي .. و لا أعدك بالعكس جوان..
_حقير.. "همست بها بقهر و غضب.. لتلمع عينيها قائلة بحدة" أريد ثيابي الآن .. كي أخرج من هذا الوكر..
ابتعد عنها متراجعا للوراء .. و متغاضيا عن شتمها له و لمنزله.. قائلا
_هنا ستجدين ثيابا لكِ..
أشار لخزانة بلون الرماد المحترق كلون عينيها .. نظرت للخزانة قبل أن تنظر له من جديد هاتفة و كفيها لا تزال ممسكة بغطاء السرير لستر جسدها..
_لن أرتدي ثياب عشيقاتك أيها السيد.. أريد ثيابي..
نظر لها من بعيد بعيون ضيقة و ببطء شديد اتجه لمنضدة الزينة ليخرج من علبة السجائر واحدة يشعلها و يسحب أنفاس عديدة .. و صمت كبير يخيم

على المكان .. منتظرة حديث الفهد و رده لكلماتها قبل أن يقول و عيونه تلمع من بين غيمة الدخان الذي صنعها حوله بسيجارته..

_أولا .. الثياب في الخزانة ليست لأي من عشيقاتي كما تقولين.. فأي عشيقة لي تأخذ ثيابها التي استعملتها.. لدينا ما يكفي للعاشقات في الكون بأكمله .. "قالها بسخرية شديدة كرهتها و كرهت كلماته.. ليكمل" ثانيا .. ثيابك تم التخلص منها .. هيا ارتدي ثيابك .. قبل أن أنالك من جديد و أنتِ بهذه الحالة تتمسكين بالغطاء كدرع لكِ و هو لا يكفي لحماية قطة مثلك ..

_أنت بغيض جدا .. لا أدري كيف تحتمل كل هذا البغض في داخلك دون أن تكره نفسك..

قالتها بازدراء و اشمئزاز كبير .. ليتقدم منها بسرعة كبيرة مقتربا بوجهه من وجهها حتى شعرت بجمر السيجارة سيلامس وجهها .. قائلا و السيجارة في فمه ..

_إن تحدث فمك مرة أخري بحقارة .. فصدقيني سأجعلك تكرهين نفسك بالمقابل.. هيا..

صرخ بالأخيرة لتنتفض من مكانها.. و عيونها الرمادية المحترقة كانت تتسع برهبة قبل أن تسحب الغطاء حولها و تخرج من السرير لكن بالجهة البعيدة عنه .. لتهب على قدميها صارخة في وجهه بكل غضب و حقد .. غير مبالية بالغطاء الملتف على جسدها أو حتى بنظراته النارية ..

_أنا أكره نفسي لأنني خطوت هذا المكان.. أريد الخـــــروج من هذا الوكر الحقير..
_الحمام جاهز لكِ يا قطة .. و أنا هنا بانتظارك .. كي نتناول الطعام .. و لا وقت أضيعه عليكِ..
قالها بحزم شديد .. لتضرب بقدمها علي الأرض صارخة به ..
_اغرب عن وجهي .. لا أريدك أن تضيع الوقت فقط دعني أخرج من هنا..
بعيون ضيقة سحب آخر أنفاس من السيجارة التي انتهت حياته بين يديه .. قبل أن يلقيها أرضا بإهمال و يدهسها بقدمه الحافية.. ثم تقدم منها ببطء شديد.. قائلا مع كل خطوة ..
_لا خروج من هنا.. قطتي .. ستجرين أقدامك الصغيرة تلك إلى الحمام أو ستبقين بهذا الشكل طوال الوقت .. فلا مانع لدي .. سأرسل في طلب الطعام و ستتناولينه معي بالإكراه..
_ألا تملك دماء في عروقك أيها البارد؟؟ أخبرك أنني أريد الخروج.. و أنت ستجبرني على تناول الطعام معك .. أي عقل سميك تملك !
رفع حاجبين سميكين قبل أن يتقدم منها بتمهل كبير و عيونها ارتجفت برعب و خوف لكنها لم تدرك إلا و عيون الرماد المحترق تسير على عضلات بطنه و صدره النافرة و التي تحمل ندوبا عديدة .. لكنها ميتة منذ زمن تماما كالرجل الذي أمامها .. نزعت عيونها عن صدره و بطنه و معدتها تنعقد و تتكون ككتلة عصبية كبيرة ..

_مراوغتك تلك .. تعطيني تصريح كبير لكي أعيد ما حدث بالأمس ..
_لاااا...
صرخت بغضب قبل أن تركض من أمامه هاربة تدخل في الباب الصغير و الذي أشار له بحمام .. تحتمي به من بطش الفهد الأسود .. قلبها ينتفض بين أضلعها ولكن خائن فهو للحظة صغيرة كان يريد تجربة ما حدث بالأمس .. ابتعدت عن الباب تفك الغطاء عن جسدها لتستعد لحمام تغسل به ما حدث بالأمس .. لكن قبل أن يسقط الغطاء عنها كان الباب يفتح بهمجية شديدة ليظهر من خلفه سبب رعبها و غضبها.. لتنتفض و تمسك بالغطاء تشهق بعنف..
_أيها الهمجي كيف تفتح الباب بهذا الشكل ؟
_ماذا ستخبئين قطتي فقد رأيت هذا من قبل ؟ لسانك الطويل أنساكِ أخذ الثياب.. و عندما تنتهين من حمام سيكون هنا أحد الخدم.. خذي هذه لترتديها بعد حمامك .. و لا تحاولي إغلاق الباب لأن لا مفتاح فيه..
قال ذلك بسخرية قبل أن يلقي بالثياب التي في يده على وجهها فكانت كفها تمسك بالثياب قبل أن تسقط.. و فعله الهمجي أغضبها أكثر لتنطق بكلمة
_همجي.!
_و أنتِ غبية حمقاء..
ثم خرج بضحكات خشنة تزفه .. ضحكات تزلزل جسدها المنتفض

بعصبية لتزيده غضبا و قهرا عليها و عليه ..
رمت بالغطاء و أتبعته بالثياب قبل أن تتجه إلى المغطس لتغسل جسدها و تنعش نفسها.. تمحي آثاره الهمجية التي تركت أثرا على جسدها و المياه أبدا لن تستطيع مسحها من عليه..
&&&&&&&&&&

_أشكرك أم عامر..
قال تلك الكلمات و هو يرفع أغطية الأطباق ليطالعه رائحة شهية للفطائر الطازجة اللذيذة و البيض المقلي بالزبد .. و العديد من الأطباق ..
_اعتذر لما فعله رجالي بعامر ..
_لا عليك سيدي .. هو يستحق الأمر..
قالت بهمس.. و عيونها منخفضة للأسفل ليزفر بيبرس ببطء قبل أن يقترب منها قائلا بجدية عميقة ..
_أم عامر.. أنا لم أفعل ذلك إلا من أجلكِ.. أعدك بشرفي إنني سأقومه ليصبح الأفضل..
_لا تقسو عليه أرجوك..
همست بتوسل.. ليبتسم لها بوعد إنه لن يفعل..
_أعدك أم عامر.. عامر ليس غريبا عليّ و بالتأكيد هو جزء من عائلتي..
تلك الكلمات كانت كفيلة برسم ابتسامة مطمئنة على وجه الخادمة أم عامر.. قبل أن تتجه نظراتها لما خلف بيبرس و تجد السيدة الجديدة للسيد

بيبرس.. و يلفت ذلك انتباه بيبرس الذي نظر من فوق كتفه ليعرف ما تنظر إليه أم عامر.. ليجد القطة الشرسة تقف هناك بنظراتها القاسية الحادة.. تنظر له بإزدراء.. لكن ملامح وجهها تلونت بخجل و عار فوق رأسها عندما نظرات السيدة انتقلت لها.. لتعلم إنه يمعن في إذلالها أكثر.. سمعته يقول ببرود غير مهتم بشعورها بالخجل مما آلت إليه.. فهذه قرية و ليست مدينة.. حتى و إن كانت متحضرة جدا.. ففي القري العشق ممنوع.. و العشيقة من باعت شرفها لمتعتها.. هذا كان قاسي جدا..

_أوه .. ها قد ظهرت جوان.. أم عامر هذه جوان أظنك تعرفين السيدة جيداء البدور جوان تكون شقيقتها...

_آه .. أجل .. التي تعيش في المدينة ..

قالت أم عامر بلهفة.. و نظراتها تتجه لجوان كأنها قطعة فريدة من نوعها.. و كانت قد ارتدت الثياب الذي انتقاها لها بيبرس .. أو رماها في وجهها إن صح القول .. و التي كانت عبارة عن ثوب بطول متوسط يصل إلى منتصف ساقيها.. بلون الكحل الأسود.. يتسع حول فخديها و ملتصق في الجزء الأعلى من جسدها.. يخفي صدرها و أكتافها .. لكنه يظهر عنقها الطويل و المثير و ذراعيها..

_هي بذاتها .. جوان .. هذه أم عامر .. المسئولة عن المنزل هنا .. و تهتم بكل شيء به..

تقدمت جوان بخطوات غاضبة رغم خجلها تضرب الأرض.. قائلة بصوت

ساخر تحاول ألا تظهر حيرتها و خجلها من وضعها كعشقة.. في المنزل و هذه المرأة الريفية تنظر لها باحترام.. بل و بلهفة شديدة.. كيف يمكنها ذلك؟؟ نظرت لبيبرس لتجد الجواب إنها و لابد خائفة من هذا الوحش الأسود لهذا تدعي الترحيب..

_تشرفنا أم عامر..

_الشرف لي سيدتي .. جميل أن نرى سيدة جديدة للمنزل..

_هاه .. هذا لن يدوم طويلا.. أم عامر .. فأنا لن أتوانى لحظة للخروج من هنا..

اتسعت عيني أم عامر بدهشة لتسير بهما إلى بيبرس الذي كان لا مباليا بهجوم السيدة الجديدة لها.. ليقول بيبرس بهدوء

_حسنا أم عامر .. أشكرك لهذا الفطار اللذيذ .. هلا أخبرتِ سليم إن انتهى من طعامه إنني أريد الاجتماع به في غرفة المكتب من فضلك ؟

_أكيد سيدي.. عن إذنك..

ثم غادرت و نظراتها تتجه بريبة لجوان.. قبل أن تتوارى خلف باب الغرفة .. تاركة خلفها فهدين بمواجهة بعضهم البعض.. و بمجرد خروجها كانت كفه تسارع لتمسك ذراعها و يشدها إليه لترتطم بعنف في عضلات صدره.. لكن فعلته لم ترهبها و هي تقول بسخرية توهمه بشجاعتها الواهية

_تقسم بشرفك و كأنك تمتلك القليل منه..

اتسعت عينيه بترهيب لتغرق في ظلام عينيه.. رفع كفه الأخرى لتحط ببطء شديد على وجهها و ظنته سيصفعها لتغمض عينيها برعب .. لكن

أنامله سارت ببطء على عظمة فكها ليرتجف جفنيها و تزيد من إغماضهم بقوة تمنعه من يرى تأثيره عليها.. أنامله توصلت لتسير ببطء ترسم شفتيها المنتفختين من أثر القبلات القوية لليلة أمس.. أرادت نزع وجهها من تحت تأثير أنامله .. لكن تلك الرقة التي كانت تمسها للحظة تحولت لقسوة كبيرة عندما ضغط بسبابته على شفتيها.. لتفتح عينيها بوجع لم ينطق به لسانها.. لكنه ظهر جليا في عينيها..

_فمك هذا ينطق الكثير من البذاءة و هذا غريب على فتاة التحضر.. إن نطقتِ بالغباء أمام احدهم ستتلقين العقاب حلوتي..

انتفضت عيونها بغضب شديد لتقول بعنف و هي تنزع وجهها بعيدا عن أنامله

_هل تخاف على صورتك المشوهة أمام خدمك ؟

_لا حلوتي.. أخبرتك إنني لا اهتم بأحد.. كما إن رجالي و العاملين في هذا البيت يعرفون من أنا جيدا بخلافك.. لكن هذا من أجلك..

و قبل أن ينتظر منها ردا كان يدفعها بقسوة لتجلس على المقعد بقرب طاولة مجهزة بالطعام.. فترتطم مؤخرتها بقسوة المقعد الخشبي.

_تناولي طعامك بسرعة .. فليس لدي اليوم بطوله..

ارادت الحديث.. الصراخ .. لكن نظرة من عينيه الظلاميتين كانت كفيلة بأن تسكتها و تحبس أي حروف بذيئة من فمها..

_لعين.. قذر..

هتفت بهم بهمس شديد و عيونها تطلق شرارات غاضبة .. لكن أيا من تلك

أصابته.. فهو قد جلس بهدوء دون كلمة واحدة مجبرا نفسه علي عدم الرد..
بدأ بالأكل غير مهتم بها .. لقمة تلو الأخرى و بصمت .. فمه يلوك بسرعة كبيرة.. قبل أن يغص بأحدهم و يختنق بها .. ليبدأ بالسعال.. سارع ليلتقط كوب من الماء.. و يشربه كله و عيونه احمرت من السعال الطويل..
_أيتها اللعينة .. تناولي طعامك ..
قال بصوت مختنق .. فهو يدرك تمتمتها و الدعاء عليه .. نظراتها القاتلة له.. نظراته رأت البسمة المتشفية على وجهها.. رفعت كتفيها بلا مبالاة كأنها ليست السبب.. ليضع أمامها فطيرة الجبن آمرا إياها بتناول الطعام
_كلي هذه و كفي عن النظر لطعامي و إلا أقسم أن أحشر الطعام في فمك .. هيـــا..
صرخ بها لتنتفض من مكانها و تسارع بالتقاط الفطيرة و فمها لم يكف عن شتمه.. شرب كوب أخر من المياه ليستطيع إكمال طعامه.. قبل أن يهمس لنفسه إن هذه اللعينة ستؤدي بحياته حتما .. و هذا أكيد .. منذ رأى عينيها و هو يعلم إن هذا ما سيحدث له..
لم يعد ليتناول الطعام بل أعاد ظهره للوراء و بدأ بتناول كوب الشاي المخصص له و الذي سكبه بنفسه دون أن يضع أي من مكعبات السكر..
ليكون الدور ليراقبها لكن دون أن يتمني لها الزوال كما فعلت هي .. عيونه السوداء تنظر إليه لكن عقله في مكان آخر غير هنا .. و شخص آخر كان

من المفترض أن يكون هنا.. لا يشبه تلك القطة الشرسة بقدر ما تشبه بلبل يشدو كلما تحدث..

&&&&&&&&&&&

سارت بين أرجاء القصر الكبير رغم حرجها من وضعها الحساس كعشيقة.. لكنها مضطرة للبحث عن مخرج للهروب.. و كل مدخل و مخرج يوجد حراس هنا.. فأدركت إن لا أمل لها للهروب .. شتمت ببذاءة و صوته يتردد في فكرها "إن استطعتِ الهرب فافعلي.."

كان هذا رده عندما انهي ارتداء ثيابه و سألها بكل براءة إن كانت تحتاج لشيء.. لترد عليه بالمقابل إنها تريد الخروج.. ليرفع كتفيه دون رد و يخرج من المكان لتركض خلفه غير آبهة بكل العاملين الذي يسيرون بين أروقة المنزل مدوين بحديثهم و صراخهم المرح كدوي النحل .. سألته وقتها بتحدي

_ألا تخاف أن أهرب عندما تتركني بكل هذه الحرية هنا ؟

_إن استطعتِ الهرب فافعلي..

كان ذلك رده بكل براءة و برود ثم سار بعيدا عنها معدلا من سترته السوداء الخفيفة ليصرخ مناديا على سليم و مرددا تحيات الصباح لكل من يلقيا عليه..

_اللعين..

كان يدرك إنها لن تستطيع الخروج .. العاملين في المنزل يتحركون

بأريحية كبيرة .. و كلما رأوها ينظرون لها نظرة جانبية قبل أن يتحركون بعيدا عنها.. و المرح يجوب أنحاء القصر..

_سارية .. خذي هذه للخارج.. ابعدي تلك القطط عن هنا..

صرخ صوتا قربها من داخل إحدى الأبواب لتدخل بحيرة و تجده غرفة جلوس كبيرة يحتوي على الكثير من البشر.. كأنهم شعب متكامل..

أين كان كل أولئك البشر ليلة الأمس؟؟ تساءلت ببلاهة و حيرة .. قبل أن تتجه نظراتها إلى سارية التي قالت بصوت ساخر

_عمي بيبرس سيقتلني إن رآني خارجا..

_هذا لغبائك.. تلك القطط ستمزق أغطية الطاولة و الأرائك..

صرخ الصوت من جديد لتجد امرأة متوسطة العمر تنسج بعض الصوف..

_سيدة جوان..

صوت بقربها تحدث لتنظر جوان للمرأة و تجدها أم عامر و بقربها شاب يحمل وجهه الكدمات.. بنداء أم عامر كان السكون يحل على المكان و الجميع قد انتبه لوجودها.. لتقول أم عامر بابتسامة بشوشة

_هذه السيدة جوان .. السيدة الجديدة للقصر.. سيدة جوان.. هذه السيدة قمر "أشارت للسيدة التي تنسج الصوف لتكمل" و تلك هي سارية ابنتها .. "قالت مشيرة للصبية التي تجلس بأريحية علي الأريكة و تحمل كتابا تقرأه" هؤلاء السيدة صابرة و سعاد و هذه خديجة .. يساعدونني في المنزل .. و هذا ابني عامر..

أشارت للفتي خلفها .. نظرت لهم جوان بحيرة و ذهول.. و كأن ما تراه هو جزء من كوميديا مصورة .. نظراتها سارت على كل الحضور المتفاجئ بوجودها لتتساءل بذهول أكبر عندما لم تري أيا من نظرات الاحتقار التي ستخرج حتما من أي قروي.. بل علي العكس ينظرون لها كأنها سيدة القصر.. رغم كونها عشيقة لذلك الوحش الضاري.. اتجهت نظراتها إلي عامر الذي يقف بخجل خلف والدته لتضيق عينيها لتهتف

_أنت ؟ أجل أنت من كنت تتلقى الضربات من رجال بيبرس قبل يومين أليس كذلك ؟

هز رأسه بالموافقة و نظراته تبتعد عنها.. لتقول بقهر و حنق..

_كيف تخطو بقدميك هنا ؟ كان الأحرى بك أن تقدم بلاغا ضدهم ..

عم صمت كبيير في المكان بعد تلك الكلمات .. إنها تحرض ضد زوجها .. فتحوا فمهم بذهول لكن عامر قال بهدوء

_أنا المخطئ سيدتي..

كانت تدرك إن الجميع هنا سيكون ضدها .. فلوحت بكفها بلا مبالاة .. واضح جدا إنهم مجرد عبيد هنا.. لكنها اضطرت لتسأل..

_هل أنتم أقارب بيبرس ؟

_لا سيدتي.. السيد بيبرس لا أقارب له.. نحن نعيش هنا و نعمل أيضا بأجور.. القصر يكفينا جميعا..

قالت أم عامر مدافعة قبل ان تنظر لهم جوان بنظرات مستنكرة تلك

العبودية .. فهي لا تعرف معني العطف.. لا تعرف إلا تلك الكلمة التي يستخدمها أصحاب الحضارات أمام أي خدم يعيش طواعية تحت سيادة رجل.. لوت فمها لضعفهم ثم غادرت المكان تستكمل بحثها و تبتعد عنهم قبل أن يرموها بنظرات الاستحقار عندها لن تستطيع احتمال الأمر أكثر.. فهي رغم تحضرها.. لكن أن تكون عشيقة علي مرأي الجميع.. هذا فوق قدرتها علي تقبله..

وجدت بعض الرجال يتحدثون مع بعضهم البعض قرب الباب الكبير.. أرادت التسلل من الباب .. لكن بمجرد أن أمسكت مقبض الباب كان صوت أحدهم يقول بجهورية..

_سيدتي .. ممنوع الخروج .. من فضلك لا تضطريني للتعامل معك..

التعامل معها يقع تحت بند استعمال القسوة .. و هذا بالتأكيد سيسبب لها الإذلال أمام الجميع .. فكان عليها أن تنفض كل ذلك و تغادر من جديد لمكان آخر ..

قرب باب آخر علمت إنه غرفة المكتب الخاص بالسيد الكبير.. سمعت همس مكتوم لهم يلقي بأوامره عليهم..

_سليم.. لا أريد أي فشل في هذه العملية.. لا أريد أي اصابات بين رجالنا و رجال الشرطة.. أمّن المكان جيدا سليم .. و خذ بعضا من الرجال للحماية.. لا خسائر من فضلك..

_لا تقلق سيد بيبرس.. سيكون كل شيء على ما يرام..

كانت جوان تقف مكانها متجمدة.. من هول ما سمعت.. ما الأعمال الذي يقوم بها بيبرس .. هو مغتصب .. همجي.. فبالتأكيد يمكنه فعل كل شيء.. الحقير.. لم تفلح في الهرب.. فكانت تقف كصنم كبير أخرق عندما فتح الباب بشكل مفاجئ لها.. ليقابلها نظرات سليم الذي نظر لها بصدمة قبل أن يدينها كمتلصصة ثم يكتم كل ذلك بنظرة هادئة مخبئة التعبير في عينيه..

_سيدة جوان..

قال بهدوء يحييها بهزة من رأسه ثم يغادر و من خلفه بعض رجاله.. متسائلة عن عدد رجال هذه العصابة .. فهم يبدون كثر..

_تفضلي جوان.. المكان لكِ..

اتاها صوتا ساخرا من الداخل .. لتضم حاجبيها بعصبية.. و نظراتها تقدح شرارا غاضبا.. رأته يجلس بأريحية كبيرة في غرفة مكتب سوداء مثله.. لكن خطوط رمادية و بيضاء تترك أثرا في كل قطعة أثاث و كل جدار .. إلا إن مقعده و مكتبه كان بلون الأسود القاتم.. اللعنة يكاد لا يرى من بين كل هذا اللون الأسود.. تتذكر تلك القصة في صغرها عن ساحرة تسكن قصر كله أسود اللون و تملك قطة سوداء.. كانت تقول إنها لم ترى قطتها عندما تغمض عينيها..

و بيبرس لن يكون مرئي من بين كل هذا اللون الأسود لو هو أغمض عينيه السمراء أيضا.. هل هو مهووس ؟ يا إلهي .. لا ينقصني إلا شخص يحمل أمراضا

نفسية غبية..
_هل كنتِ تتلصصين جوان.. قطتي ؟
_التلصص هو زرع أذني قرب الباب.. أنا لم اكن أعلم إن هذا الباب يكون لمكتبك و أنا أحاول الوصول إلي باب الخروج..
هز رأسه بهدوء و ابتسامة مقيتة لا تزول عن وجهه.. قاسية تظهر أنيابه البيضاء في وجهه الأسمر..
_آسف لتخييب ظنك و وجودك قرب الباب الخطأ..
_لا تكذب.. لست آسفا لذلك..
زمجرت في وجهه.. بعيون تقدح شرارا قاسيا.. ليهز رأسه بهدوء موافقا كلامها و هو لا يزال يقترب منها.. قائلا بلامبالاة..
_حسنا.. لست آسفا لذلك.. "سكت قليلا قبل أن يسأل متوقفا قربها لا يفصل بينهما شيء" هل رأيتِ ساكني المنزل ؟
_إن كنت تقصد المؤسسة الخيرية التي تتبناها في المكان كي تغطي على دونية أفعالك .. فالجواب هو أجل..
قالت بسخرية و هي تلوح للباب من خلفها مشيرة لسكان المنزل الذي يتعالى صوتهم كل دقيقة يبثون حيوية كبيرة في هذا القصر المقيت..
_أنتِ حقا لعينة .. لا حل مع لسانك غير إسكاته بطريقة واحدة .. و حسب خبرتي فهي فعالة جدا..
قال ذلك بعنجهية قبل أن ينقض على شفتيها مقبلا إياهما.. لتتذمر أمام

شفتيه تقاوم ليتركها لكنها لم تنجح.. عندما شدد من احتضانه أكثر.. و شفتيه تقتحمان شفتيها بقسوة كبيرة جدا.. لكن ذلك لم يطل كثيرا عندما بدأ بتقبيلها برقة و نعومة .. فتذوب هي كقطعة من الشوكولاة في فمه..

طرقات على الباب أبعدته عنها فيرفع كفه ماسحا فمها من قبلاته الشديدة.. و كفيها تربتان علي ثيابها تعيد لهم الترتيب.. و نظراتها غاضبة له و لها.. و قبل أن تتحدث كان الباب يفتح و تدخل فتاتين تعرفت عليهم سابقا إحداهما سارية و الأخرى خديجة و التي قالت بسرعة..

_سيد بيبرس .. جئت أشتكي من سارية..

قالت الفتاة بتذمر ليقف بيبرس و قد بدي كمدير مدرسة أمام طالبتين مشاغبتين.. لكن إحداهما تحمل نظرات انزعاج و الأخرى تنظر له باعتذار إلا أن المشاكسة ظاهرة من عينيها.. تفتحت عيني جوان و هي تدرك الآن بل و تقسم بأعظم الإيمان إن هذا المكان هو مصحة عقلية ليست أكثر.. للحقيقة انتظرت لترى الفهد كيف سيحل معضلة الفتاتين اللتان تبدوان كتلميذتين في حضرة المدير..

_سارية.. كم مرة أخبرتك أن تكفي جنونك.. أقسم لكِ إنني سأضعك المرة القادمة في قفص الفهود ..

_عمي بيبرس.. لم أكن المخطئة هي من صرخت بوجهي إنه لا يمكنني الدراسة..

_خديجة ؟
قال من جديد ناظرا لخديجة بتقريع و حزم .. لتهتف الأخيرة بسرعة..
_قلت ذلك لأنها تجبرنا على الصمت في غرفة المعيشة.. و ذلك المكان ليس للدراسة سيد بيبرس..
_لكن؟
همست سارية قبل أن يرفع بيبرس كفه في وجهها قائلا بحزم و عيون حادة
_اصمتي.. هناك مكتبة لتذاكري سارية.. و الآن.. تحملين كتبك و تتجهين للمكتبة .. إن رأيت شبح ظلك يسير في الأرجاء سأضعك على ركبتي و أبرحك ضربا علي مؤخرتك هل هذا واضح؟؟
_ظالم..
همست بها سارية و عيونها تشتعل بغيظ.. لكنه نظر لها بقسوة قائلا من جديد
_هل ما قلته واضح سارية ؟
_أجل ..
هز رأسه بالموافقة.. ليقول بأمر يليق بسيد المكان..
_جيد.. اذهبن الآن .. و أنتِ خديجة أخبري أم عامر ان تحضر طعام الفهود..
_حاضر سيد بيبرس..
ثم خرجن كلاهن لتبقي جوان مكانها تنظر له بنظرات صادمة.. قبل أن تفرغ صمتها و صدمتها بضحكة تجلجلت في المكان .. لتصيب جسده

شرارات قاتلة أثر تلك الضحكات .. لكنه أخفى تأثره و هو يرفع حاجبه باستهجان..

_آسفة.. لكن منظرك و أنت تقف كمدير مدرسة.. هذا لا يصدق من الفهد..

_أوه حقا ؟ و كأنك تعرفين الفهد..

قالها بسخرية و كفيه لا يزالان قابعين خلف ظهره.. رفعت جانب فمها لتقول بحنق..

_حتى اللحظة يكفيني ما رأيت.. و قد كرهت وجودي هنا من اللحظة الأولى.. أظن يوما كافيا لك .. هل تتركني أخرج ؟ انا لدي حياة أخرى أعيشها بخلاف طلباتك الغير مشروعة و الأنانية ؟

_أخبرتك من قبل إنه لا خروج من هنا حتى اخبرك أنا.. و الآن عن إذنك لدي فهودي الأعزاء يحتاجون لتناول طعامهم قبل أن يتذمرون جوعا..

_يا لك من رجل حقير..

قالت لظهره الذي ولاها إياها لكن قبل أم يخرج كانت همستها تصل إليه.. فعاد سريعا .. سريعا جدا كلمح البصر يمسك ذراعها مفاجئا إياها و قد تفتحت عينيها بصدمة و خوف.. بل رعب شل أطرافها لتسمعه يقول بخشونة و حدة..

_سأرميكِ يوما ما في قفص الفهود.. و قطعا هذا اللسان الرديء سأقطعه و أطعمه لهم.. صدقيني سيتلذذون به جدا..

قالها بقسوة و تشفي لنظرة الرعب في عينيها ليتركها من جديد لكن دون أن يسمع كلمة واحدة منها.. فمها فقد قدرته على الكلام.. بمجرد أن أغلق الباب كانت قدميها تنهاران بضعف .. و هي تشهق أنفاسها العالقة قائلة برعب شديد تمسك بعنقها

_اللعين.. كدت أموت رعبا.. أقسم إنني سأقتل فهوده تلك قبل أن أغادر المكان..

&&&&&&&&&

في الخارج كان بيبرس في قفص الفهود الكبير جدا و يشمل حيزا كبيرا من الحديقة الضخمة للقصر.. يطعمهم بحنان و رقة .. صداقة كبيرة تربطهم.. لهذا تجد الفهود الثلاثة يمرغون أنفسهم في كفه و قدم بيبرس كأنهم قطط كبيرة .. ليبتسم لهم بيبرس قائلا بأمر فهموه جيدا ..

_وقت التدريب يا رجال..

ليصطف أصغرهم و يبدأ بالوثب بعيدا جدا.. متسلقا الأشجار ببراعة .. ليثبت لبيبرس إنه الأفضل .. تبعه كلا الفهدين الآخرين قافزين فوق الاشجار و على السياج العالي .. ثم اتجهوا لبيبرس يتقافزون من حوله .. فكان بيبرس يقول لهم بهدوء

_لقد تدربنا على ذلك من قبل رجالي..

لكن الفهود من حوله لم يتركوه .. إلا و هو يخلع قميصه الأسود اللون فتتساقط أشعة الشمس علي ظهره العريض و المحمل بالندوب.. و على مرمى

بعض المستمتعين بتدريبات بيبرس لفهوده كان بيبرس يتسلق الشجرة ببراعة يتبعه فهوده .. قبل أن يطير من الشجرة إلى السياج البعيد متمسكا بالأسلاك المتصلة في السياج.. و من جديد كان يطير للمكان المقابل و الذي يفصله بمسافة أكثر من أربعة امتار .. كانت قفزة موفقة جدا له لكنها القليل مما يقوم به بيبرس .. كان بالفعل واحدا من الفهود السوداء و هو يتقافز هنا و هناك .. و يتسلق المرتفعات الموضوعة للفهود في قفصهم ببراعة شديدة و الفهود من حوله يتبعونه بل و يكادون يثبت كل واحد منهم مهارته امام الآخر..

بأنفاس لاهثة وقف بينهم .. بعد أن انتهى من الألعاب الممتعة له .. و التي تفرغ الكثير من الغضب و كل المشاعر السلبية المتوغلة في داخله .. بل و تسير في جسده بمسري الدم ..

_هذا جيد .. غدا سنتجه لمضمار الركض .. لا نريد أن نفقد مهارتنا في الركض .. أمامنا مهمات عديدة و قاسية هذه الأيام عليكم الاستعداد..

من يراه يتحدث بهذا الهدوء لحيوانات سيظنه مجنونا .. لكن للحقيقة فالفهود التي تجلس أمامه بطاعة و هدوء منتظرة تعليماته تتفهم كل كلمة تصدر منه.. أصدرا صوتا خفيفا ليخبراه عن استعدادهم للأمر .. فهز رأسه بيبرس بتفاخر قبل أن يلوح لهم مغادرا..

من بعيد كانت تنظر لهم متعجبة ما تراه بعيونها.. كل دقيقة تمضيها في هذا المنزل يثبت لها كمية الجنون في المكان.. تلاقت نظراتهم تماما كما

الأمس .. عندما خطت بقدميها للمنزل .. فكانت ترتجف في دواخلها.. لا تدري ما الذي تفعله بها نظراته .. لكنها ترعبها .. ترعبها بشدة تثير فيها كل مشاعر قوية مزلزلة كيانها..

سارعت لتختبئ في غرفتها أو الغرفة التي اختارها لها بيبرس.. غرفة نومهم معا.. جلست على السرير و تخطيط عميق يحثها على التفكير في الهرب من هذا المكان .. بقيت مكانها حتى الساعات المتأخرة وحدها .. تترقب كل دقيقة في المكان.. متسائلة عن كيفية هربها ؟ متسائلة مَن من الممكن أن ينقذها من بين براثن الفهد..

فتح الباب فجأة لتنتفض مكانها.. و هي تجده يقف أمامها ينظر لها من علو .. كانت سترته مرمية على كتفه .. و العرق يتصبب من وجهه و أكتافه..

فأدركت إن الساعات الماضية كان يعود لقفص فهوده و يعود لتدريبه..

اللعنة هي هنا منذ أقل من يوم و ها هي تعرف كل ما يفعله.. رمى بسترته و نظراته تجتاحها اتجه للخزانة ليفتحها و يخرج سروالا أسود .. رفعت نظراتها بفضول لمحتويات الخزانة فوجدت إن جميع الثياب فيها سوداء .. قطبت حاجبيها متعجبة تراه يدخل الحمام .. ما أن اختفي خلف باب الحمام اتجهت سريعا إلي باب المنزل.. تمسك قبضته الذي كان مغلقا لتشتم ببذاءة و سخط علي ذلك الوحش الأسود.. لم تهدأ بل سارعت لتتجه إلى الخزانة تفتح أبوابها فيقابلها كل المحتويات باللون الأسود .. حتى الثياب التي من المفترض أن تكون لها .. هو بالفعل مجنون .. هتفت لنفسها..

بقيت أمام الخزانة للحظات قبل أن تنظر حولها باحثة عن أي شيء يدلها على خيط الخروج من هنا .. لكن فتح الباب المخصص للحمام ليخرج بيبرس بسروال أسود و جذعه العلوي عاري و يجفف شعره الأسود كجناح غراب بمنشفة سوداء بالطبع .. يشبه تماما الساحرة المجنونة ذات القصر الأسود.. هتفت بداخلها بمقت و كره للون الأسود ..

جفف شعره بسرعة قبل أن يرمي المنشفة بهمجية و يتجه لها بخطي هادئة و بقدمين حافيتين .. أمسك بكفها لترتعش بين أنامله و يشدها للسرير

_لا أريد لمساتك .. اللعنة ..

همست بقهر و غضب .. لينظر لها بعيون قاسية لامعة لتبتلع كلماتها بقهر و رعب .. لكن الغضب ساكن في عينيها..

_لا للمساتي الآن .. بل لمساتك أنتِ..

قال ذلك قبل أن يدفعها بقسوة للسرير.. لترتمي عليه بوجع و أنين يصدر منها و شعرها الأشعث الشرس يحاوط وجهها فيعطيها حالة من الشراسة و الغضب..

جلس أمامها موليا إياها ظهره العريض ليقول بأمر..

_قومي بالتدليك و أريني مهاراتك أيتها المتحضرة الحرة..

كان يجلس كصرح كبير .. ظهره عريض جدا .. لا يساوي مقدار حجمها الضئيل.. فبدت كقطة متشردة أمام ضراوة الفهد.. نظراتها اتجهت للندوب الكثيرة على ظهره و جلست مكانها دون ان تبادر بفعل.. لينظر لها بنظراته

السوداء من فوق كتفه قائلا بقسوة
_لن أعيد الأمر مرة أخرى قطتي..
عندما نظرت له ببلاهة صرخ بها يحثها على البدء.. لتنتفض مكانها و تسارع كفيها بتمسك كتفيه لتنتفض من جديد و حرارة تبد في جسدها.. أناملها بلا إرادة بدأت تسير على كتفيه و عضلات ظهره تدلكهم ببطء شديد .. إن كان يظن نفسه لن يتأثر بأناملها فهو مخطئ .. فأناملها كانت تنثر سحرا في داخله .. جعله يغمض عينيه باستسلام مخفيا نظرات الرغبة الكامنة في عينيه .. لا يعني ذلك إنه لن يشبعها هو فقط ينتظر أن تنتهي من الأمر.. أناملها سارت على العضلات المتشنجة أسفل جلده الأسمر تدلكهم برقة شديدة .. و عينيها اتجهت إلى ندوبه الكثيرة .. و المتفاوتة الحجم .. فهناك الصغير بحجم حبة العدس و هناك الكبير و الذي يصل لخط طويل على ظهره.. متسائلة عن سبب كل تلك الندوب التي لم تترك مكانا فارغا في ظهره إلا و تملكته.. أناملها دغدغدتها لملامسة تلك الندوب .. لكن الندوب وحدها لم تكن مغرية .. فهناك شعره الأسود كظلام الليل و الذي يتساقط منه بعض قطرات المياه دالا على حمامه السريع.. يلامس عنقه الأسمر حكت أطراف اناملها بظهره لكي تمنعها من الاتجاه إلى خصلات شعره المظلمة و تلامسها .. لكن اناملها خانتها و هي تتوقف قليلا و تسير ببطء شديد على طول ظهره تلامس الندبة الأطول .. فتشنج جسده تحت أناملها..

كان يجلس علي مقعده الوثير .. متأملا ثورتها وصراخها و شتائمها.. شتمت ببذاءة لا تليق أبدا بحضارتها و تعليمها الذي فجرت عقله بهما..

_جوان.!

نادي بنعومة بخلاف شراسته المعروف بها التفتت إليه بسرعة و قبل أن تدرك ما يحدث كانت سكينه الحادة تمر من أمام وجهها أثناء التفاتها و قد مست بعض خصلاتها الثائرة و قطعتها لتتساقط عند قدميها.. خرجت عينيها من محجريهما و قلبها يضرب بقوة.. نهض ببطء و اتجه ناحيتها ليقول بهدوء ناعم جدا.. لكنها تعلم إن هذه النعومة هي تحذير فكل شيء ناعم يكون بالأصل حاد من الأطراف.. فكلماته الناعمة باطرافها الحادة تجرح أذنيها و تقع على مسامعها..

_لا تجرؤين حتى على الصراخ في وجهي ..وإلا فإن المرة المقبلة ستمر السكين فوق عنقك تقطعه بهدوء.. و دون أن يرف لي جفن.. هل هذا واضح ؟

و قبل أن ترد كان يتجه إلى الباب ينزع سكينه الذي كان قد اخترق خشب الباب.. ثم خرج بهدوء الفهد..

كانت تنتفض برعب ككل موجة غضب يصبها فوق رأسها.. لا هي ليست موجة غضب بقدر ما هي برود حاد و همسات باردة تصب عليها فتصيب قلبها بالرجفة و الرعب..

كم مضى على قدومها هنا .. أسبوع ! هو أسبوع كامل .. يستمتع بغضبها و يقتل مقاومتها كل ليلة و في النهار تنهال عليه بالشتم البذيء ... و تلقي على مسامعه كل قوانين التحضر بصراخ.. فيكن مستمعا لها حتى ينتفض من مكانه كالفهد ثم يثبت أقدامها في الأرض و تصبح جزءا منها و تشل الحركة في أطرافها.. فتهرب كل شجاعتها و تقف مرتعدة بخوف .. فتبدو كقطة متشردة كما يطلق عليها وقتها هي باتت تشعر بالقهر و الغضب تجاه نفسها.. هذا غضب كبير لاستسلامها.. ليس لأنها تقدس الزواج أو غير ذلك.. غضبها ناشئ لاستسلامها الفوري تحت لمساته.. و ذلك الكره لنفسها لأنها لا تقاوم كثيرا في هذه العلاقة الغير

شرعية .. الزواج تواجد لحفظ المرأة.. لكن هذا الشبح الأسود يصر على إهانتها.. يذلها و يوسمها بلقب عشيقة .. اللعنة عليه..
من بين غضبها و ضعفها الذي أصبح سبب مقتها في الآونة لأخيرة .. فهي أبدا و طوال حياتها في المدينة لم تكن بهذا الضعف و هذه الإثارة و العنف..
رأت هاتفا كان قد نسيه الفهد هنا.. في خضم معركة المشاعر الطاحنة.. عيونها بهلع و لهفة اتجهت إلى الباب قبل أن تركض بسرعة كبيرة تمسك بالهاتف كأنه طوق نجاتها هنا.. نظرت للحظة للهاتف متسائلة عن هوية الشخص الذي ستطلب منه المساعدة.. ثم طرق فكرها ذلك الشخص بابتسامته المسالمة.. ضربت الأرقام سريعا قبل ان تضعه على أذنها تنتظر سماع الرد..
_زياد.. هذه أنا جوان..
قالت بسرعة بعدما سمعت "مرحبا" من الطرف الآخر .. لتسمعه يهتف بذهول
_جوان.. أين أنتِ بحق الله ؟
_أنا مختطفة زياد.. أرجوك ساعدني..
_ماذا ؟ كيف ؟ و من ؟
هتف بأسئلة كثيرة متعجبة.. قبل أن تسحب أنفاسها تهدأ من روعها و روعه قائلة بهمس
_اسمه بيبرس السياف ويلقب بالفهد الأسود.. معروف جدا في القرية .. يستولي عليها و يستبد بأهلها.. أرجوك بلغ الشرطة و أجلبهم إلى هنا

لإنقاذي..
ثم شهقت برعب.. رعب حقيقي شل كل خلية في جسدها حتى شعرت بروحها ستخرج من بين أنفاسها العالقة في صدرها عندما راته يقف كشبح أسود ينظر لها بنظرات قاتمة.. تقدم منها ببطء حتى وصل قربها يسحب الهاتف من بين أناملها و قد تيبست أطرافها رعبا و فمها مفتوح بذهول و خوف.. عيونها متسعتان ..
نظر بيبرس للهاتف قبل أن يسأل بهدوء.. و طعم الغدر يتصارع في فمه.. و يتلوي كسكين حادة في صدره.. لكن لا يحق له الشعور بالغدر .. فهي مجرد أنثي كباقي الإناث الذي حصل عليها.. إلا إن ذلك الكلام لم يغير شعوره بالغدر و الخيانة .. و ظلام استبد بقلبه يحثه لأن ينزع روحها من جسدها
_من هذا؟؟
تنفست طويلا .. طويلا جدا تجبر شجاعتها التي خذلتها و وقفت تراقبها بخيانة في حضور الفهد .. لكنها بالأخير أشفقت على روحها و تقدمت لجسدها ببطء شديد تتلبسه بتقهقر..
_هذا خطيبي .. كان من المفترض أن اتزوجه..
هز رأسه بهدوء شديد طاعنا في ذلك الهاجس الذي يهاجم دواخله..
_هل في قوانين التحضر تكون الخيانة مشروعة ؟
_لم أخنك.. ليس من حقك الشعور بذلك.. أخبرتك إنني سأنتهز أي

فرصة للخروج من هنا.. الشخص الوحيد الذي من المفترض أن توجعه الخيانة هو زياد لأنني أخونه بسبب حقارتك..
لفظت بحروف كلماتها في وجهه قبل أن تتسع عينيه بطريقة مرعبة.. ثم رمي بها على السرير متجها إلى خزانته ليخرج سوطا أسودا .. خفق قلبها برعب شديد و خوف ... قبل أن يتقدم منها قائلا بهدوء..
_أديري ظهرك.. و انزعي قميصك..
_تريد جلدي بهذا السوط أيها السادي..
كانت وقاحتها نابعة من خوفها.. و نظراتها المرتجفة تراقب حركات السوط المتلوية كأفعى سامة ستلدغها حتما.. رفع السوط لأعلي قبل أن يطرقع بصوت مرتفع صادما بأرضية الغرفة لتغمض عينيها بخوف و رعب.. صارخا كصراخ سوطه الحاد..
_هيـــا..
لم تتحرك حركة واحدة .. بل بقيت مكانها ملقاة على السرير و جسدها يرتكز على ذراعيها و شعرها الشعث البني يتساقط علي وجهها دون قدرة لديها لإبعاده..
_أبدا لن أتساهل معك في عقابك.. هذه سادية مفرطة.. هل هذا السوط هو ما استعملوه معك من قبل ؟
_ماذا ؟
كان يبدو متفاجئا حقا من جرأتها و التي كانت هي ستار لخوفها و رعبها

و انهيار داخلها .. لتصرخ بعنف نابع من خوفها و تلك الصرخة لم تكن إلا استغاثة..

_الآثار على ظهرك بسبب هذا السوط.. هل كنت تتلقى العقاب عندما كنت عبدا قبل أن تصبح سيد المكان ؟

أي هراء تقوله.. لكن الأمر كله نابع من تزعزع عقلها و فقدانها السيطرة علي نفسها بسبب خوفها من أن يمس السوط ظهرها أو أي مكان في جسدها.. رمي بسوطه في المكان حيث يقف ثم تقدم منها سريعا.. بسرعة أربكتها.. لينقض على وجهها يقبض بأنامله على ذقنها و فكها بطريقة مؤلمة

_من أي طينة جبلت ؟؟

_بنفس طينتك القذرة.. هل تظنني خائفة من حبل صغير ؟ أي رجولة تملك لتضرب امرأة بسوط !

_اللعنة عليكِ و على لسانك القذر الحاد.. إنه يلسع أكثر من السوط نفسه.. تتحدثين عن أشياء لا علم لكِ بها .. تتدعين القوة و جسدك يرتجف أسفل جسدي.. و عيناكِ الخبيثتين و القاسيتين ترتجفان رعبا..

_أكرهك.. سأكرهك لآخر يوما في حياتي..

صرخت في وجهه بوجع و قهر.. و أنامله القاسية لا تزال تضغط على فكها حتى شعرت به سيتحطم .. مدركة إنه سيترك آثارا فيما بعد.. ابتسم بسخرية قائلا بلا مبالاة..

_افعلي ذلك دوما.. لكن الآن سأريكِ معني الكره..

و انقض على شفتيها يقبلهما بعنف شديد.. قبلة قاسية آلمتها.. لكنه تركها راميا بها للوراء فتستلقي بضعف على السرير ..
_سأتركك الآن لكن أقسم لكِ إن لم تكفي عن لسانك القذر فسيخط السوط خطوطا كبيرة على ظهرك..
_كم اكرهك.. و أتمنى لك الموت من كل قلبي..
_افعلي ذلك دوما.. و سأقطع لكِ لسانك كآخر شيء أفعله في حياتي..
قالها باستهزاء قبل أن يوليها ظهره و يغادر المكان تاركا إياها خلفه تتلوى قهرا و غضبا .. لأمور عدة أهمها فشل خطتها..
_تبا لك بيبرس.. أكرهك و أود قتلك..
في الليل رأته يتقدم منها.. لتزفر بقهر و حنق.. "ألا يعرف التعب هذا الرجل ؟" تبا له.. راقبته كدوما بترقب شديد و لهفة.. أجل لهفة فعينيها تهويان بخيانة عظمى النظر لجسده الضخم و المليء بالعضلات.. لكن هذه المرة كانت نظراتها تراقب كل حركاته.. اتجه إلى الخزانة لتجد يخرج سروال أسود و يضع شيء آخر بشكل خفي.. لكن عينيها المراقبتين التقطت ذلك.. بفضول شديد كانت تنتظر ذهابه للحمام و الذي حدث سريعا دون أن يلقي عليها نظرة واحدة .. اللعنة يبدو باردا في تلك اللحظات حتى يأتي مطالبا إياها بأن يمتلكها.. ما ان سمعت صوت الماء حتى اتجهت سريعا للخزانة تنظر إليها و تبحث عما خبئه.. وجدت الكثير من الأسرار هناك.. لكنها لم تهتم مزيحة الأوراق و كل تلك الأشياء في زاوية رف الخزانة

حتى رأت الشيء الحاد الذي خبئه .. و الذي لم يكن إلا مسدسه..
ارتعشت أناملها ممسكة بالمسدس الثقيل .. تنظر له برعب .. تفتح فمها و تغلقه بدهشة غير قادرة علي الحديث أو حتى إلقاء اللعنات .. هي ليست متفاجئة من المسدس لكن أن يقع بين كفيها كان الرعب بحد ذاته.. هذه المرة الأولى التي تمسك هكذا سلاح.. لكنها مضطرة .. هل هي مضطرة لقتاله ؟ لا.. لا يمكنها قتل أحدهم .. حتى و إن كان آذاها كثيرا.. دارت حول نفسها لتعيد السلاح لكن نظرة واحدة جمدتها و هي تري السوط الذي كان سيلقي خيوطه الحادة عليه.. إذن هي مضطرة لقتال .. فإن بقيت هنا ستتلقى حتما هذا العقاب المنتظر .. جوان لا ترى نفسها قادرة على ضبط ألفاظها التي تخرج في هذا المكان المغيظ و الغاضب لها..
خبئت السلاح في ثيابها .. ثم اتجهت سريعا لتجلس على السرير بحرص شديد تحاول أن تبدو هادئة غير مبالية .. لكنها لم تستطيع و هي تشعر بالسلاح يلامس بشرتها بملمسه المعدني البارد.. و خوفها يستبد بها..
رأته يخرج من الحمام يجفف شعره الأسود ثم يتجه إليها .. حكمت انتفاضتها ببسالة .. عندما اقترب كثيرا منها يضجع على السرير ثم يشدها لأحضانه و خوفا من أن يلمس السلاح كانت تسارع لتخرجه و تضع فوهته على صدره العاري..
_اخرجني من هنا..
صرخت بعنف .. و هي قابعة بين أحضانه و كفيه تلامسان خصرها عيونه

تنظر لها بدهشة سرعان ما ابتعدت متحولة لسخرية شديدة و برود أشد .. ببطء رفع كفيه لتقول بسرعة

_سرعة يديك لن تكون اسرع من الرصاص.. أي حركة مباغتة ستجد الرصاصة قابعة في صدرك..

_افعلي..

اللعنة على ذلك الأمر.. كم من مرة عليه قولها.. قال أمره ببساطة و هو يضجع أكثر للوراء قائلا بهدوء غير مبالي بما يحدث و كفيه انسلتا لتصبحا خلف رأسه يركزه عليهم..

_افعلي جوان.. لا أحب على قلبي من استقبال رصاصة الرحمة .. و ليكن موتي على يديكِ قطتي..

_اللعنة .. لا تظنني لن أفعل.. سأقتلك حتما .. هيا دعني اخرج من هنا..

_لا خروج من هنا بدون أمري .. و هذا لن يحدث إلا على جثتي..

قالها ببرود و عيون قاسية متجمدة .. لترتجف بقسوة قبل أن تهتف بقهر و سخط..

_اللعنة عليك.. اللعنة ..

صرخت بها و هي تغمض عينيها و تضغط بسبابتها علي الزناد.. لتنطلق الرصاصة مصدرة صوتا مدويا في المكان بأكمله..

انتهـــــــي

الفصـــــــل الأول..

الفصـــــل الثـــــاني,,

شهقت برعب و شددت من إغماض عينيها و كفها متجمد على السلاح تعتصره بين أناملها.. و قلبها يرتجف برعب بين أضلعها فكرها يدور بسرعة كبيرة يوجعها أكثر .. "لقد قتلته" "لقد قتلته"

فتح الباب حتى ارتد ليرتطم في الحائط لقوة فتحه.. لكنها لم ترى أي شيء كانت تخاف أن تفتح عينيها لتجده قد فارق الحياة . و هذا ما حدث فعلا.. فلا صوت قربها و لا أثر لحياة بقربها..

_سيد بيبرس..

هتف صوت قوي قاسي .. و أنفاس لاهثة .. ليتحدث الصوت الساخر

_لا بأس سليم.. هو خطأ فني بسيط.. يمكنكم المغادرة.. فكل شيء على ما يرام..

تمتمة خافتة مبهمة أصدرت من جهة المقابلة لهم.. قبل أن تسمع صوت الباب يغلق في خضم رعبها.. إن كانت تظن إنها ستشعر بالراحة لمجرد سماع صوته و معرفته إنه لا يزال حي يرزق.. فهي مخطئة.. فقلبها يقصف برعب بين أضلعها منتظرة العقاب و التعنيف القاسي.. و ارتجاف جسدها واضح للعيان.. ترتجف بخوف شديد كورقة في مهب الريح.. شفتيها يرتجفان.. و كفيها الممسكتين بالسلاح ترتعشان حتى باتت عاجزة عن تحريكم بإرادتها..

كفه شدت السلاح بين كفيها دون أن تعرف متى أمسكه منها ..قائلا بأمر حاد

_افتحي عينيكِ..
هزت رأسها برفض ليشدها قليلا يهمس بصرامة ..
_افتحي عينيكِ جوان و إلا ستلقين العقاب..
_لن تعاقبني؟!
همست بخفوت و صوت مرتعش.. لتسمع صوت زفرته القوية دون أن يتحدث بكلمة.. امتدت الصمت بينهم قبل أن يهتف بسخط
_أنتِ تستحقين العقاب أليس كذلك ؟
هزت رأسها بالإيجاب ثم بالرفض بدون إدراك متجرعة رعبها و ظهر ذلك جليا في حنجرتها التي تحركت بسرعة.. ليبتسم على ملامحها الطفولية المرتجفة .. و البعيدة كل البُعد عن شراستها المعروفة بها .. عيونها مغمضة بتشديد و فمها مزموم تمنعه من الرجفة لكنها لم تنجح بذلك..
_هيا افتحي عينيكِ جوان..
ببطء شديد و بحالة منفصلة عن حالتها المستفزة و الشرسة كانت مترددة جدا بفتح عينيها و يظهر الخوف بدلا من الغضب الحاد و شرارات الشراسة فيهما..
_لم يحدث شيء؟!
قالت و عيونها تجتاح جسده .. صدره .. أكتافه.. و رأسه و عنقه.. لكن رأت.. خط صغيرة من الدماء أعلي كتفه.. هذا يعني اصابته الرصاصة..
_انظري لكفك..

نظرت لكفيها لتجدهم أعلى رأسها و كفه يمسكها هناك .. و أمام نظراتها المتسائلة كان يجيب ببرود شديد

_بإغماض عينيكِ كانت الفرصة لي لرفع كفيكِ هناك.. سرعتي كانت كافية لإبعاد الرصاصة القاتلة لصدري أو لرأسي.. لكنها مرت قريبة من كتفي..

السرعة ليست جديدة عليه.. كان بإمكانه أن يكون أسرع من ذلك كي لا يصيبه ذلك الخدش البسيط.. لكن التردد الذي أصابه للحظة حاله دون ذلك..

التردد كان للحظات مفكرا أن يدعها تنهي حياته.. تلك الرصاصة الصغيرة ستكون النهاية لحياته.. تلك الرصاصة أرادها .. أرادها بشدة ليقتل شعوره.. لينهي العذاب .. الغضب الأسود الذي أصبح جزءا لا يتجزأ من حياته .. عضو من أعضاء جسده لا يستطيع بتره أبدا ..

لكنه لم يستطع أن يتركها تقتله .. ليس حبا بالحياة أو زيادة لعذابها.. بل لشعور الذنب الذي قد يصيبها عندما تقتل روحه.. ليس لأنها روحه... هي بالتأكيد لا تهتم و هو يدرك ذلك جيدا.. هو فقط تلك الإدانة التي قد تصيب الإنسان لأنه أزهق روح..

فكان يرفع كفه سريعا قبل أن تضغط على الزناد.. لتنطلق الرصاصة التي أرادها أن تخترق جسده .. و تمر فوق كتفه..

_جبانة.. عندما تقتلين أحدهم انظري لعينيه و افعليها بدون تردد..

أمسك السلاح من كفها منتزعا إياه بشدة و كأنه يعاقبها لأنها فشلت في قتله.. لا لمبادرتها قتله.. ثم نهض بعيدا عنها.. و وحشية أفكاره التي دارت في عقله تغريه لأن يدق عنقها.. لأنها لم تمنحه الراحة التي أرادها.. رغم إنه من فعل ذلك..

راقبته بأنفاس هاربة و قلب يقرع بين جنبات صدرها يخرج من الغرفة كلها.. و السلاح في كفه.. بأقدام عارية و جذعه الأعلى بدون ملابس تغطيه..

لا تصدق إنها نفذت بجلدها دون عقاب.. اللعنة عندما تخطأ بحق لا تعاقب.. و على أخطاء غبية تعاقب بقسوة..

شهقت أنفاسها تحتاج الهواء ليهاجم صدرها براحة بعد ان انزاح تهديده عنها.. بخروجه من الغرفة.. تستلقي على السرير بسرعة تغرس جسدها بين أغطية السرير قبل أن يغزوها وجوده..

لكن إن كانت تظن إنه سيأتي ليغزو جسدها كحيوان مفترس.. فهي مخطئة أكيد.. فالفهد الأسود أبدا لن يواجه الفرائس في لحظات ضعفه القليلة و هو الآن يشهد أقصى درجات عذابه الذي يخوضها في قتل نفسه.. أو ربما لتغذية الغضب الأسود القابع بين أضلعه.. و يسري في عظامه.. يجلس في الظلام يراقب الفهد الصغير "برات" الذي يتقافز على الأشجار فيختفي بين الأوراق في الظلام.. يحاول حث بيبرس علي ملاعبته..

لكن بيبرس لم يكن معه.. كان في مكان آخر .. و ذلك الغضب بدأ

يهاجمه أكثر و أكثر ليحفز ناره من جديد بل و يشعل نيران أخرى.. و عيونه السوداء الحالكة تلمع في ذلك الظلام بغضبه المشتعل.. و النيران المضرمة في جسده..

&&&&&&&&

_أدهم..

نادى بصوت مرتفع و عيونه ترقب الطفل الذي يلاعب جده بالكرة الصغيرة.. لوح بكفه لوالده قبل أن يركض إليه سريعا قائلا بابتسامة عاتبة

_هل ستذهب أبي؟؟

_مضطر بني.. "قال و هو يقرفص على قدميه منخفضا لمستواه.. يقبل وجنة الصغير بحنان" أدهم.. هذا عملي.. لذا عليّ الإجابة ..

_حسنا أبي.. لكن لا تطيل الغياب ككل مرة..

_أعدك صغيري.. اهتم بوالدتك .. و لا تعذب جدك و جدتك بمشاكساتك الكثيرة..

ضحك الصغير بشقاوة قبل أن يغمز له رافعا كفه بجانب رأسه قائلا بجدية

_بشرف الكشافة أبي..

_هذا هو طفلي..

ثم قبله بشدة كبيرة و كأنه.... كأنه يودعه.. قصف قلبه بضراوة .. لكنه أجبر حدسه علي الصمت و هو يشد الطفل لأحضانه قبل أن يتركه ليذهب لأحضان والدته التي تنظر لهم بمحبة.. همست للطفل ببضع كلمات

ليتجه الصغير إلي جده مكملا لعبه..
_حبيبي عُد بسرعة..
_سأفعل حبيبتي.. اهتمي بنفسك و بالعائلة..
ثم قبل وجنتها مودعا إياها .. و ابتسامتها الهادئة المشرقة تزين وجهها..
حمل حقيبته و غادر المنزل .. ملوحا لوالده و طفله و زوجته المشرقة بابتسامة.. و ما إن صعد السيارة حتى استمع لصوت الانفجار المريع و جدران منزل تبتلعها الأرض.. غبار عارم و دخان تصاعد من المكان كان كالجحيم تشعل نيرانها و تبتلع كل جماد و بشري هناك ..لكنه رغم ذلك خرج يصرخ بأعلى صوته..
_أدهـــــــــــــــــــــــــــم..

صرخ بالاسم قافزا من مكانه .. لتنتفض مَن بقربه تنظر له بجزع.. كان موليا لها ظهره يتنفس بجنون و كأنه بحضرة الشياطين.. بل هو يراهم يتقافزون في وجهه.. ليشتعل جمر عينيه الذي لم ينطفأ.. فتهمس هي برعب لظهره
_بيبرس؟!
_عودي للنوم جوان..
همس صوت ميت بقربها.. لتقترب منه ببطء و قد أرعبها صوته و تنفسه المتسارع كأنه خاض في سباق كبير.. إلا أن ذلك السباق لم يكن إلا

سباقا مع الزمن.. و بصرخته تلك كانت الفاصلة ليصرخ في وجه الزمن عله يتوقف قليلا..

_بيبرس ؟ ماذا رأيت ؟!

_أخبرتكِ أن تعودي للنوم اللعنة..

صرخته أرجفتها.. لتنتفض بمكانها قبل أن يهجرها الرعب و الجزع ليحل محلها الغضب متجاهلة ألمه الذي لم تراه..

_تبا لك.. أنا المخطئة أنني أهتم.. فلتحترق بالجحيم..

قالت ثم استلقت من جديد في فراشها و لم تعلم إنها ضغطت الزر الخطأ.. الكلمة التي أطلقتها كانت اللعنة التي ستصيبها و ستحترق فيها..

دار بوجهه لها بنصف دورة فتقابلها نظرته المربعة و المخيفة.. نيرانه المحترقة في داخله .. الجحيم الذي تمنت أن يحترق فيه.. بصوت جليدي جمدها همس لها

_سأفعل.. و ستحترقين بنفس الجحيم..

و كان ان احترقت عندما انقض على شفتيها يقبلها يفرغ غضبه.. قهره.. وجعه و عذاب طال الزمان و سكن في دواخله.. يقبلها و يتلمسها و فكره يدور في الجحيم الذي استعر في المنزل منذ سنين.. ليزيد من جنونه و قسوته.. غير عابئ أو مهتم بأناتها و وجعها.. فهو لم يسمعه من الأساس..

ثلاثة أيام مرو ببرود تام.. لم يعد يقربها.. و هذا يريحها نوعا ما.. شدت علي فمها بقسوة و هي تشد السترة السوداء لصدرها.. لا هذا يريحها جدا..
لا لمسات.. لا قبلات.. أو حتى فرض نفسه عليها.. الشيء التي تمقته كونها عشيقة له ..
لكن جسدها الخائن.. اشتاق.. زفرت بغضب.. لكنها أبدا لن تسمح لنفسها بأن تجلب العار و تدفن كرامتها بين التراب.. مقاومتها القليلة التي تصيبها كلما لامسها تسكت القليل من ضميرها.. حتى و إن استسلمت بالأخير فهو أبدا لن تسلم نفسها له طواعية.. كما إنها الآن تحاول الهرب من المكان بأكمله.. مستغلة برووده و تجاهله لها.. لكنها غبية فهي لم تجد الفرصة بعد للهرب و كأن بتباعده وجه جميع نظرات رجاله لها كي لا تحاول الهرب..
سارت بين أروقة القصر دون ان تحاول الاختلاط بسكان القصر الناظرين لها بتهذيب و فضول.. لكنها تجاهلت كل ذلك بتكبر و غرور..
توقفت عندما رأت أمامها عامر قرب المخزن المخصص لمخزون القصر .. و قربه عربة محملة بصناديق لم تعرف ما تحتويها يحمل الصناديق ليضعها في المخزن.. اقتربت منه جوان و فضول عارم لتسأله و يجيبها..
توقف عامر بمجرد رؤيتها .. ليصيبه ارتباك قبل أن يحني رأسه قليلا كتحية صامتة له.. ثم بعد أنظاره عنها..
_لا أعرف كيف تخدم بالمكان بعد ان تم ضربك بشناعة..

_كنت أستحق سيدتي..
همس بصوت خافت و نظراته تبتعد عن حصار عيونها الشرسة الغاضبة.. و أمام نبرتها الغاضبة..
_كيف تستحق ؟ مهما كان خطئك لا يمكنهم ضربك بهذا الشكل.. كان يجب أن يعاقبوا بشدة..
_السيد بيبرس عاقبهم سيدتي.. كما أنني كنت مخطئا جدا..
_أوه السيد بيبرس.. "ضحكت بسخرية و حدة.. لينظر لها بتعجب قبل ان تقول بسخط" السيد بيبرس لا يمكنه معاقبة رجاله لأنه من أمرهم..
قالت ملوحة بكفها.. نظر لها عامر بصدمة للحظات قبل أن يهز رأسه بسرعة رافضا الأمر..
_السيد بيبرس أبدا لم يحاول معاقبة أحدهم بهذه الوحشية.. كما أنني أنا المخطئ كما أخبرتك..
_اللعنة.. ما هو الخطأ الكبير الذي استحق ضربهم لك ؟
صرخت به بعيون غاضبة و ساخطة.. فاتسعت عينيه برهبة قبل أن يخفض نظراته بخجل هامسا..
_لقد سرقت نقود والدتي.. و نقود من السيد بيبرس.. لأتجه إلى المدينة و أقامر بالنقود.. لكن والدتي أخبرت السيد بالأمر لتنقذ ابنها قبل أن يبتلعه وحش المدينة.. أرسل رجاله لجلبي لكنني قاومت بشدة و قاتلت لهذا كانوا يضربونني..

صمتت لثواني.. لقد أخبرها إنه مخطأ.. كيف يسرق نقود ليس له ؟ و من أجل ماذا ؟ المقامرة.. فتحت فمها للحظات لكنها أبت إلا أن تقاوم.. لتهتف بسخط مكابرا

_حتى و إن يكن.. لم يجب أن يضربوك بهذه الوحشية..

نظراته جالت لما خلفها قبل أن يسارع بخجل ليحمل الصندوق و يختفي بين جدران المخزن.. فهو لا يزال يخجل من النظر إلى بيبرس لأنه أخطأ بحقه و عض اليد التي مدت له..

نظرت جوان لما خلفها و الذي جعل عامر يهرب كالفأر.. ليزيد سخطها عندما وجدته أمامها يقف بضخامة جسده ذراعيه متقاطعين فوق صدره لتنتفخ عضلات صدره و ذراعيه أسفل الكنزة التي يرتديها باللون الأسود طبعا.. لوت فمها بسخط و سارت مغادرة المكان .. لكن عندما مرت بجانبه أمسك كفها ليقول لها بصرامة..

_جوان كفي عن تقليل احترامك أمام العاملين هنا ؟

_و كأن لي احترام و أنت تجعل مني عشيقة !.

قالت بسخط.. ليرتفع جانب فمه بسخرية و لمعة براقة في ظلام عينيه متسليا بها.. أعاده ذلك لبيبرس الذي اختفى منذ ثلاثة أيام..

بعد تلك الليلة التي تركت آثارا عنيفة على كليهما و للمفاجئة و رغم إنها أخبرت نفسها منذ لحظات إنها كانت أكثر من سعيدة ببروده و تجاهله.. إلا أن لهفتها لسخريته و تسليته عليها أظهرت كذبها.. فهي كانت سعيدة

جدا بهذه الابتسامة التي كانت تكرهها مسبقا.. لكونها استطاعت دحر البرود..

_لم أجد أي تقليل من احترامك من قِبَل العاملين هنا.. فلا تدعي الأمر يزعجك كثيرا.. أنت متحضرة جوان و هذا أمر ليس بجديد عليكِ في المدينة..

_أخبرتك إنني كنت في المدينة.. لا في بيت دعارة سيد بيبرس..

قالت بحدة أمام سخريته و اتهامه لها.. ليقابلها هو بابتسامته الساخرة دون رد.. قبل أن تضيق عينيها و تقول فجأة..

_أنت لهجتك تخص أهل المدينة.. لا تتحدث كباقي العاملين هنا.. كيف لم ألحظ ذلك؟؟

رفع كتفه بلا رد.. كأن لا إجابة لديه على عدم ملاحظتها الأمر.. ثم دار بجسدها ليغادر.. لكنها تمسكت بذراعه الضخم مرتعشة تحت تأثير الشعلات النارية الكهربية التي أصابتها.. لكنها قالت متجاهلة تأثرها..

_اجبني.. أنت ليس من القرية.. هل أنت هارب من القانون الدولي ؟ و تسكن هنا في هذه القرية.. لا.. هذا غير معقول فأنت معروف هنا باسمك و لقبك.. بالتأكيد القانون الدولي سيعرف مكانك.. ماذا ؟ ما الذي تهرب منه ؟

ما الذي يجعلك تختبئ في هذا القصر ؟

كانت تضم حاجبيها بتفكير شديد.. تبحث عن إجابة.. ليقترب منها قائلا

خطوتين حتى بات ملتصقا بها فقال بهدوء
_هل تسألينني أم تسألين نفسك ؟ لو كنت اختبئ كما تدعين.. ما كنت اخترت قصرا مبهرجا ليعلم الأعمى أنني هنا.. غبية..
ثم تركها و ذهب دون أن يضيف كلمة أخرى.. نظرت لأعقابه بسخط قبل أن تتجه لمخبئها و قد ضاقت ذرعا من التجول في المكان البائس..
&&&&&&&&&&
_الاتفاق كما كان يا رجل..
قال بيبرس بهدوء قبل أن يصمت مستمعا لحديث الشخص الذي يهاتفه..
ليقول من جديد بجدية و قد انشغل باله قليلا و قد حاز المتحدث على كل انتباهه..
_لا .. لا داعي لقدومك.. هذا خطر جدا..
استمع قليلا قبل أن يزفر بغضب ليهتف بصوت ساخط..
_حسنا إذن.. احذر من الطريق.. انا بانتظارك أكيد.. مع السلامة..
تنهد أخيرا منهيا المحادثة.. نهض عن مقعده و قد بدأ يدب السكون في القصر.. ليعلم أن ساكنيه ينعمون بنوم هادئ.. لن يطاله هو أبدا.. فكر بأسى.. قبل أن يرفع ذراعه عاليا ليجد عضلاته متشنجة و عضلات أكتافه مشدودة .. يحتاج لتدليك من أنامل قطته الشرسة.. ابتسم بسخرية لاويا فمه..
ثلاثة أيام لم يقربها فيه .. لم يعد يتناول الطعام معها.. أو يجبرها على

الطعام إن صح القول.. ثلاثة أيام مضوا و غضبه الأسود يجتاحه بقوة.. لكن ممارسته الرياضة العنيفة مع الفهود كانت تعد ناجحة.. و تلك المحادثة التي أنهاها الآن خبأت قليلا من غضبه.. ليحل محله الرغبة و الشوق لها.. و إن كان شوقه لها و للمساتها .. لأظافرها تحفر في ظهره.. لأناتها العالية و التي تخبره برغبتها به.. و إن كان بلا إرادة منها.. كان ذلك موجودا لكنه لم يعره انتباها في خضم غضبه و نيرانه التي عادت لتتوهج في داخله..

قلبه رقص عندما اتجه عقله لها حيث تنام الآن.. أو تخادع بالنوم.. لكنه الآن لن يتركها..

اتجه إليها بعد أن تحدث قليلا مع رجاله المناوبين على الحراسة.. و تأمين القصر جيدا.. وجدها كما ظن نائمة في سريرها و تغطي كل جسدها بالغطاء.. بخطوات رتيبة اتجه للخزانة يأخذ سرواله و ينال حماما دافئا.. و ابتسامة تزين وجهه ساخرة و هو يدرك ارتعاشها تخبطا أسفل غطائها..

و كما توقع .. كانت أسفل الغطاء ترهف السمع لخطواته.. و قلبها يضرب بين أضلعها لا تعلم إن كانت خوفا او ارتيابا أو ..... ماذا سيكون تاليا؟ أبدا ليس اعجاب .. أو شوق.. و بالتأكيد ليس حب.. زفرت بضيق من اتجاه افكارها دون أن تعلم أنه قد أنهى حمامه و يقف أمام المرأة يجفف شعره بمنشفته..

_جوان؟!

تفتحت عينيها على اتساعهما قبل أن تشد اغماضهم و تحبس أنفاسها لتوهمه

إنها نائمة.. متسائلة عن سبب مناداتها فهو منذ ثلاثة أيام لا يسمع له كلمة أو حتى يخاطبها بحرف.. ما باله اليوم ؟
قلبها يقصف بين أضلعها خوفا من اكتشاف زيف نومها.. لتنتفض رعبا عندما ارتفع الغطاء عن جسدها صانعا منها غيمة كبيرة سوداء.. لتجده ينظر لها من علو فبدا كشبح..
_عندما تدعين النوم.. لا داعي لقطع أنفاسك يا حلوة..
نظرت له بصدمة و قد هالها أنها كانت مكشوفة منذ زمن.. نظرت له بحنق.. وكأنه المخطئ .. هو من وجهة نظرها المخطئ..
_انهضي أريد أن تدلكِ أكتافي.. هيـــا..
ازاحها بكفه قليلا لتنزاح كأنها قطعة صغيرة من الاسفنج أمام قساوة كفيه .. فيجلس علي حافة السرير موليا إياها ظهره منتظرا أن تبدأ بتدليك كتفيه..
نظرت كالبلهاء لظهره المليء بالندوب قبل أن يتجه نظرها لرأسه المنخفض لأسفل.. ارتفعت كفيها بتردد شديد تضعهما على كتفيه.. لتصيبها حرارة جسده بشعلة نارية.. ارتعشت كفيها علي عرض كتفيه لتبدأ بتدليكه ببطء و تردد.. مستشعرة عرض كتفيه و تشنج عضلاته من أسفل كفيها.. أناملها وصلت للخدش الصغير الذي يكاد يضيع في ضخامة عضلاته.. خدش كانت قد تسببت فيه .. بالرصاصة التي أطلقتها قبل أيام.. بسبابتها مرت على الخدش أو القليل المتبقي.. لينظر لها من فوق كتفه رافعا رأسه

_هل أعجبك الخدش حلوتي ؟ هذا ليس الأول الذي تصنعينه..
_أنا لم أفعل شيء..
همست بصوت مختنق من أثر مشاعرها التي جاشت في قلبها.. و هي تخبر نفسها بضراوة ألا تستسلم له هذه المرة.. فقد ضاقت ذرعا منه و من مزاجه المتقلب ... يكفيها ما تشعر به من تأنيب ضمير.. مجبرة جسدها الخائن على أن يتجلد..
_هناك خدوش صنعتها مخالبك قطتي.. انظري جيدا و سترينها..
قالها و هو يدير بظهره ليصبح مقابلا إياها بنصف استدارة.. هتفت بحماقة تزيح عنها تهمة غبية
_كأنك لا تحتمل ذلك بدون مقابل.. فأنت لا تتركني قبل ترك أثر..
_لا يزعجكِ ذلك حلوتي..
همس بسخرية شديدة لها و لتذمرها.. مقتربا منها ليهتف من جديد
_و لن يزعجك الآن..
قال بشغف قرب فمها.. لكن قبلته طبعت على وجنتها عندما أبعدت وجهها عنه.. قائلة بعنف
_بل يزعجني.. لا أريد لمساتك.. كف عن أذيتي..
_لم تكن أذية قطتي.. هيا زمجري لتزيدي رغبتي بكِ..
لم يمهلها الرفض و هو ينقض على شفتيها يقبلهما بقوة.. يجعلها تأن بوجع و رفض.. لكنه لم يتركها أبدا.. حتى نالها.. و قد تخبطت كثيرا معه..

www.liilas.com
des:Omima

قاومت.. خمشت.. رفضت.. لكنه لم يتركها.. حتى استسلمت و مائت برضا..
&&&&&&&&

_أنت إنسان همجي حقير.. لا تملك أي صفة من صفات التحضر.. و يجوز إعدامك بأبشع الطرق لبربريتك التي تتصف بها أيها الهمجي..

خرجت تلك الكلمات من فمها بهجوم غاضب احمر لها وجهها لاحتقانه بالدماء.. فيما كان هو يجلس على السرير الفوضوي من آثار الملحمة الوحشية التي حدثت عليها..

ابتسم بتشفي و قد استمتع جدا بموجات الغضب التي تصيبها بعد كل ممارسة حب لتغطي على استسلامها الوحشي له.. مد كفه يمسك سرواله يرتديه بكسل ثم نهض كالفهد الذي أتخمته وجبة الغذاء و يتمطى بكسل.. مردد بهدوء مستفز..

_لكنكِ استمتعتِ بطريقتي الوحشية؟.

_أي قلب هذا الذي تحمله بين جنبات أضلعك ؟ أنت من المستحيل أن تكون آدمي؟!

طرقع لسانه بملل ثم قال باستفزاز

_هيا جوان.. كلانا يعلم إن هذه المسرحية ما هي إلا ستار لاستمتاعك بممارسة الحب معا..

شخرت بغضب مشيرة للسرير لتهتف بنزق

_هل تسمي هذا الأمر ممارسة الحب.. إذن أنت لا تعرف شيء عنه..

اتجهت أنظاره للسرير و كأن معركة دارت عليه.. ليعيد النظر لها و يقول ببطء مع ابتسامة وحشية تزين وجهه البربري..

_حسنا.. لا داعي لقول تلك الكلمة فكلانا لا يعرف معناها.. و الآن لينتهي هذا النقاش إلى هنا.. لدي أعمالي التي تنتظري و قد قطعتها من أجلك حلوتي..

_و كأنك قطعتها من أجل تسليتي أيها الوحش.. من فضلك لا داعي لأن تقطع أعمال مملكة التعذيب خاصتك من أجلي.. فهذا ما أفضله أن تتركني و شأني..

صرخت به بقهر و سخط ممسكة بشعرها الثائر تشده بعصبية ..

_أنتِ معتادة على الكذب..

طرق علي الباب جعلها تصمت عما كانت ستقوله.. نظر لها بثوب نومها الأسود ليهمس قائلا بجدية..

_ادخلي إلى الحمام..

نظرت له باعتراض لكن نظرة من عينيه أرعبتها و جعلتها تستدير إلى الحمام.. اذن للطارق بالدخول.. ليجده سليم يقول بسرعة..

_اللواء أدهم في انتظارك..

لمعت عيون بيبرس ليهز رأسه بالموافقة ليقول بثبات..

_أكرموه لحين ارتداء ثيابي..

خرج سليم من الغرفة لتخرج جوان من الحمام مسرعة و السعادة على وجهها

قائلة بتشفي..
_هل سيعتقلونك أخيرا؟؟
نظر لها للحظات و السعادة واضحة كالشمس على وجهها لينفجر من بين ضحكاته العالية..
_أجل.. لقد سمعوا نداءك..
كشرت بوجهها عابسة بقهر و لسانها يتكلم بدون صوت تدعو عليه و تشتمه.. ليبتسم بسخرية و يتجه إلى الحمام..
&&&&&&&&&&
وصل غرفة المكتب حيث يجلس اللواء أدهم.. دون أن يلحظ المتلصصة خلفه و التي تتبعه بأقدام خافتة و بصمت متجاهلة نظرات الحرس المتواجدين بالقصر و جميع سكانه العاملين به..
توقف بيبرس عند باب غرفة المكتب و ارتكز عليه بسكون الفهد يتحدث ساخرا من الزائر..
_عقلك الذي تملكه صلد جدا..
سمعت ضحكات الزائر قبل أن يدخل بيبرس يعانق الزائر بمحبة ليخور قلبها في أعماق داخلها لقد قدم رشوة للشرطة أيضا.. بقيت قرب الباب تستمع لحدثهم الدائر حيث قال بيبرس بسخرية
_أراك قد تغيرت و أصبحت مرنا بتقبل السخرية ..
ضحك أدهم بقوة و هو يقول بمحبة و راحة كبيرة

«أدهم سيدرا» بطلا رواية «لم يكن خداعا»

_إنه الحب و الزواج صديقي الغائب..
_أوه.. هذا جيد.. كيف كان الطريق ؟
سأله باهتمام عندما تذكر خطورة قدومه للقرية.. ليجيب أدهم...
_لقد أتيت متخفيا..
_تناولت طعامك ؟ لنتناوله معا..
قال بيبرس متسائلا و هو يتجه إلى الهاتف ليقول أدهم بسرعة
_لا داعي صديقي.. أم بيبرس لا تتركني بدون تناول الطعام..
تفتحت عيون بيبرس بصدمة ليبتسم له أدهم قائلا بحنية و رأفة
_لقد أنجبت بيبرس قبل شهر.. لأسدي لك الدين صديقي..
ابتلع بيبرس غصة استحكمت حلقه أمام نظرات صديقه أدهم.. و الذي كانا يوما فرقة واحدة قبل سنوات بعيدة.. ليطلق بيبرس اسم صديقه على طفله..
_مبارك صديقي.. أتمنى له دوام العمر..
_أشكرك..
همسها أدهم و هو يدرك مصاب صديقه.. لم يكن بيبرس ليترك الحزن يتوغل بينهم .. ليبتسم قائلا
_اجلبه هنا ليحصل على لقبي أيضا..
_هل ستطعمه لفهودك ؟ ستقتلني سيدرا قبلها و تطعم لحمي لتلك الفهود..
قالها أدهم بخوف زائف .. لتنطلق ضحكات بيبرس عالية قبل أن يهتف قائلا

_جبان..
_هذه حياة أيها الفهد.. هل كل شيء على ما يرام ؟
سأله بعد انتهوا من ضحكهم المتواصل.. ليهز بيبرس رأسه قائلا
_أجل.. انا انتظرهم ليبادروا.. التجارة معهم سيئة جدا.. اللعنة تكاد روحي تزهق و أنا معهم..
_هذا عملك بيبرس..
شهقت بعنف من هول ما تسمع .. و بتهور شديد كانت تندفع كالمدفع تطلق قذائف كبيرة تصرخ في وجوههم..
_ما هذه القذارة اللعنة ؟ كيف تتسخ كفيك بهذه الأعمال القذرة ؟ أنت رجل قانون.. و هو خارج عن القانون..
قالت مشيرة لبيبرس باتهام ..توسعت عيون أدهم الرمادية كلون قميصه الرمادي أسفل سترته السوداء.. لينظر لبيبرس الذي تجمد مكانه..
_بيبرس ؟
_اعذرني أدهم.. أنت باقي عندنا الليلة.. يمكنك الراحة من عناء الرحلة .. و سأراك ليلا..
قالها بيبرس سريعا.. قبل أن يهز أدهم رأسه ينظر لبيبرس يسحب المرأة التي هجمت عليهم كالصاروخ... راقبها تنتفض تحاول تلخيص ذراعها من كماشة كف بيبرس التي قبضت عليها بقسوة.. تقاوم بشراسة لكن الفهد أقوي..
_اتركني أخبر ذلك الخائن.. الذي باع عمله و خان القانون الذي يعمل

لتنفيذه أي حقير أنت..
لم يحتمل كل تلك الاهانات.. لم يهتم بنظرات العاملين الذين هربوا من غضب السيد.. و لم يعد هناك أحد في مجال رؤيته.. صرخ بقسوة بها أرجفت قلبه..
_يكفـــــــي.. أخطائك زادت عن حدها.. و العقاب سيكون وخيم..
_اتركني.. اتركني أيها اللعين..
صرخت بروح ترفرف حولها من الرعب .. و عيونها تسجل الطريق الذي بات يتخذه مخالفا لطريق غرفتهم.. بل للحديقة الخلفية للقصر حيث تحتوي.. قفص الفهود؟!!
_اتركني بيبرس.. ابتعد عني.. اللعنة اتركني..
صرخاتها باتت تعلو أكثر و أكثر برعب.. تحاول زرع أقدامها في الأرض.. لكن كل ذلك كان ضدها و هو يسحبها خلفه..
_أخبرتك كثيرا أن تلتزمي حدودكِ .. لكنكِ مصرة على وقاحتك..
قال بسخط و غضب من أفعالها.. و نظرة أدهم و شتمها له لا يزال عالقا في رأسه.. و شيطان أفكاره يهتف بكلمة واحدة "العقاب"
عندما وقفا أمام القفص وجهها أصبح شاحبا بعكس لون قميصها الأسود.. ارتجف قلبها بل كاد يتمزق صدرها لشدة قرع قلبها و انتفاضته بين ضلوعها... همست بصوت مرتجف متوسل و قد تخلت عنها شجاعتها بل ماتت شجاعتها عندما رأت عيون الفهود الثلاثة تلمع بشوق و لهفة لم تعلم ان

كانت مشتاقة لتذوق لحمها و افتراسه.. ام لهفتهم لمرأى بيبرس..
لم تهتم في تلك اللحظة.. و قلبها يقرع بعنف في صدرها و قد شل الخوف أطرافها..
_بيبرس.. أتوسل إليك لا تفعل..
_لقد تماديتِ كثيرا جوان..
همس بصوت مرعب خافت أرجف ما تبقى من صلابة في روحها.. فهو يكاد يكون أخطر من تلك الفهود بنظراته و نبراته المرعبة..
_أنا آسفة.. لن أفعلها مجددا..
_لا أصدقكِ..
قال و قد انتهى من فتح باب القفص الحديدي.. ليدفعها فيه.. متسعة العينين و أقدام فقدت قدرتها على الحركة.. نظراتها ذهبت للفهود التي توقفت قليلا بعيدا عنها..
_لا بيبرس.. أرجوك..
لكن بيبرس بعيون قاسية كان ينظر لها من خلف قضبان الحديد لقفص الفهود المرتفع.. يراها ترتجف برعب.. قست عيونه أكثر قبل أن يغادر المكان تاركا إياها في مواجهة الفهود التي تنتظر الإشارة و لم تحصل عليها..
من فوق كتفها و دون أن تدير رأسها أو ظهرها للفهود لتنقض عليها كانت تراه يغادر المكان.. لتنتفض رعبا و هي تصرخ باسمه و تجبر قدميها على

التراجع للخلف.. عيونها تسجل كل حركة و طرفة عين تحدثها الفهود الثلاثة..

_بيبرس..

صرخت برعب و هي تجد الحيوانات السوداء قد بدأت بالحركة.. فكانت قدميها تتراجع بهشاشة للخلف حتى منعها حديد القفص من التراجع للخلف أكثر.. لكن جسدها المنتفض مصارعا الحياة كاد يندمج مع قضبان الحديد للقفص.. و فمها لم يكف عن الصراخ باسمه طلبا للنجدة..

_بيبرس أتوسل إليك..

صرخت بصوت يتداعى قلبها لم يكف عن الانتفاض و القرع حتى كاد يتوقف..

_بيبرس..

رأت الفهود تتجه إليها ببطء شديد.. تسير بترقب شديد و عينيها الذهبية تلمع بسعادة لهذه الوجبة اللذيذة.. قلبها يخفق برعب و كفها اعتلت لتمسك القضبان تطرق حديد القفص الكبير تصرخ باسمه من جديد..

_بيبرس.. سأموت أتوسل إليك.. بيبرس..

نظراتها لم تترك تحرك الفهود التي تدور قريبا منها بحركات مدروسة.. فارتعدت أوصالها.. أطرافها ترتجف بقوة كبيرة و جسدها يهتز برعب شديد.. صرخت..

_بيـــــــــــــبرس..

_نعم!.
أتاها الصوت بقربها لتلتفت له و كفيها لا تزال ممسكة بالقضبان.. تجده يقف بجانبها.. لا تدري كيف وصل إليها و من أين أتى.. كل ما تعرفه إنها هنا.. نقلت نظراتها منه إلى الحيوانات التي تراجعت بخفة.. لتعود للنظر له من جديد..
نظراتها الزائغة المطمئنة و التي أصبحت أكثر قوة بوجوده.. كانت ممتنة لوجوده بكل غباء متناسية إنه من وضعها فيه.. تلك النظرات و الحاجة التي لمسها في عينيه.. ليقول هامسا لها..
_لا تقلقي.. أنا هنا..
تلك الكلمات كانت المفتاح لفقدان جسدها القوة الكافية لتسلمه مقاليد جسدها الذي تداعى.. تهدلت كتفها باستسلام بعد أن انسحبت منها أي قوة و عنف و رعب كان متلبسها.. لم تقاوم البقاء متيقظة بل استسلمت لفجوة الظلام التي تقترب منها.. مستسلمة لفقدان وعيها.. تلقفها بين ذراعيه و جسدها هش لا حياة فيه..
حملها بين ذراعيه متجها لغرفتهم.. و قسوة قلبه و عينيه هربت منه.. لتدعه فريسة لتأنيب ضميره..

بعد أن اجتمع بأدهم و قضاء الوقت معه كان يغلق الملفات بينهم متفقين علي العمل بينهم..

_بيبرس؟!

_أعلم أدهم فضولك القاتل..

قال بيبرس بسخط.. ليبتسم له أدهم الذي قضى طوال اليوم متسائلا عما يحدث.. و من تلك المرأة التي هاجمته و صديقه.. لكنه أبدا لم يتدخل..

_إن كنت تريد الحديث..

_إنها زوجتي أدهم..

قالها بتذمر شديد كطفل أمام والده.. ليبتسم أدهم من جديد متسائلا..

_و لمَ قالت ذلك ؟ إنها تظنك مجرم..

_هذه الحقيقة أدهم.. لمَ علي تكذيبها ؟ هل أكذب عليها و أخبرها أي شريف أنا ؟ دعها ترى الحقيقة و تتصرف بهذه القسوة فهي الأفضل لي.. لا تقلق صديقي أنا بخير هنا..

همس كلماته الأخيرة بسكون.. ليهز أدهم رأسه و يصمت عن الحديث في الموضوع.. قبل أن يقول من جديد..

_غدا صباحا سأغادر..

_الوقت مبكرا صديقي.. كنت أظنك ستبقي ليلتين..

قال بيبرس باعتراض ليهمس أدهم بحب لمع في عينيه الملونتين كموج البحر.. يعكسه لون قميصه السماوي اللون.. و نبرة شوق بانت في صوته

_لا يمكنني الابتعاد كثيرا عن منزلي... إنها تنتظرني أكيد.. لذا سأغادر مع إشراقة الشمس..
_هنيئا لك صديقي.. أتمني لك الحياة السعيدة و المحبة مع زوجتك و أطفالك..
_و لك المثل بيبرس.. مع زوجتك المقاتلة..
ابتسم بيبرس تلك الابتسامة الساخرة لكن نظرته أبدا لم تكن ساخرة.. نهض أدهم ليقول بهدوء تاركا بيبرس يعيش في أفكاره..
_سأودعك الآن.. و سأراك بعد أيام .. كن حذرا..
ودعه بيبرس بابتسامته.. آملا منه زيارة أخرى قبل أن يغادر.. نظراته اتجهت للأعلى حيث تنام.. قدماه اتجهت لها بلهفة.. فقد تركها تنعم بنوم بعد أن استيقظت من لا وعيها و هي تصرخ به أنها تكرهه.. ليعطيها قرص منوم فيساعدها على الراحة و النوم..
رآها تنام بهدوء كقطة صغيرة تنعم براحة تامة.. لتنتفض فجأة أمام عينيه فيصيب قلبه بالجزع.. نظرت له برعب شديد قبل أن تهمس بشجن
_بيبرس؟.
_أنا هنا..
_الفهود ستأكلني..
اقترب منها ليمسك كفها و يحتضن جسدها لجسده الذي ينتفض بغضب لحقارة فعلته..

_لن تفعل جوان.. أنا هنا الآن و لا فهود في الغرفة لا تقلقي..
_أنا أكرهك بيبرس.. أكرهك..
همست من جديد.. تدفن وجهها في صدره.. ليربت علي كتفها و شعرها.. قائلا بهمس شغف
_افعلي..
ذلك الأمر مجددا.. صرخت من بين أسنانها و صوتها مكتوم في صدره..
_اللعنة.. اكرهك بيبرس.. و لا تخبرني أن افعل.. لأنني أفعل أكيد..
ابتسم بسخرية من بين خصلات شعرها.. لعنادها حتى في خوفها و رعبها.. افعلي ما تشائين.. قال ذلك الأمر بصمت دون نطقه.. قبل أن يغمض عينيه متنشقا رائحته العطرة.. لتهاجمه الرغبة في تقبيلها.. لكنه لم يفعل.. لن يفعل الآن..
&&&&&&&&

خلف زجاج النافذة العلوية بجبين مقطب و عيونها تضيقان تراقبانه من علو.. حيث يركض أربعة كائنات على مضمار ركض يلتف حول القصر الكبير.. أربعتهم باللون الأسود و الأصغر يكاد يفوز عليهم.. لكن الأطول بينهم و الأكثر عرضا لم يسمح له بأن يسبقه أبدا.. و تلك الابتسامة الساخرة تلمع فوق وجهه.. ارتجف قلبها و هي تتذكر خوفها ليومين من تلك الحيوانات السوداء و من سيدهم الأقوى.. أربعتهم يسببوا لها الرعب و الخوف.. لكنها أبدا لم تظهر ذلك لبيبرس..

اكتفت من مراقبتهم عندما انتهى السباق الذي دام لساعة و نصف.. نزلت بفكر أسود و وجه تلوح على ملامحه الغضب.. يومين كانت بهذا الشكل لا أحدهم يجرؤ على الحديث معها.. و حتى ذلك الفهد لم يحاول محادثتها.. بل يكتفي بنظرات عابرة لها.. و تلك الابتسامة على وجهه تزيد غضبها..
نزلت درجات السلم ببطء و هي تراقب ساكني المنزل ينظرون برهبة للفهود الأربعة التي تدخل بوابة القصر.. و قد وقفوا على نوافذ القصر يراقبون دخولهم بأنفاس مقطوعة.. لوت فمها بسخرية و سخط متذكرة حالتها عندما بكت و توسلت برهبة أن ينقذها..
"غبية" همست لنفسها قبل أن تدور بعينيها و تعود أدراجها.. لكن و قبل أن تخطو خطوة واحدة.. كانت تقف متصلبة تنظر لذلك الشيء كأنه مفتاح حياتها.. نظرت حولها بسرعة تنظر إن كان هناك مهتم بوجودها أو قد رآها.. لكن أحدهم لم يطرف بعينيه بعيدا عن نوافذ القصر و هم متجمدون كمن أخذتهم الصاعقة.. بسرعة كانت تنهي المتبقي من الدرج و بخفة اتجهت إلى الطاولة التي تقف في منتصف الرواق الذي يضفي على باب القصر الداخلي.. و امسكت بالكنز الذي يقع فوقها سريعا.. تخبئه بين ثيابها.. و بسرعة كانت تتجه إلي أعلى دون أن يلاحظها أحدهم..
بأنفاس مقطوعة وقفت خلف باب الغرفة تسند نفسها عليه.. أغمضت عينيها قليلا تضع كفها علي صدرها تحاول التهدئة من روعها تعيد الهدوء لنفسها.. و تلك السعادة تزيدها إثارة و أنفاسها تتسارع.. أخرجت كنزها من مخبئها

لترفعه أمام عينيها التي تلمع بسعادة.. بسرعة نزعت بطارية الهاتف و أخرجت منه القطعة لصغيرة لبطاقة الأرقام.. ابعدت كل التهور و هي تتجه إلى الخزانة تمسك بقطعة صغيرة من الثياب.. تلف الهاتف و أجزائه بها ثم أمسكت بإحدى ثيابها تلفها من جديد قبل أن تبدأ بدفن ثيابها السوداء في رف الخزانة.. تحاول إيجاد المكان المناسب و الذي لن يصل له كفه..
زفرت بسعادة تعيد الثياب التي عاثت فيها فوضى.. تضعها في الخزانة..
نظراتها اتجهت لبعض الملفات المخزونة في الخزانة و السوداء كلون ثيابه.. لم تكن لتراهم لولا طرف الورق الأبيض ما كانت وقعت عينيها و اكتشفت تلك الملفات.. سحبتهم ببطء و رهبة.. و بأنامل مرتعدة ترتعش كانت تفتح أحدهم نظراتها تسير عليهم تقرئهم دون ان تفهم كلمة منه.. لم تفهم اللغة المكتوبة بها.. فكانت تغلقه و تفتح التالي.. لتقابلها لغة أخرى..
فزفرت بضيق من جديد.. أغلقته و فتحت الثالث بملل و ضيق منتظرة لغة جديدة لن تفقهها.. لكن ما قابلتها كانت اللغة العربية و كلمات عديدة بلغتها تفقهها.. لكنها شعرت بأنها تقرأ طلاسم و تلك الكلمات كانت تدور في الأوراق بقسوة حتى شعرت بالألم يكاد يفتق رأسها..
لم تعلم أي جنون استبد بها و هي تمسك تلك الأوراق بين كفيها.. عينيها تجحظ بقسوة و صدمة كبيرة.. أربعة عقوب زواج و ثلاثة تخص الطلاق..
كل عقد زواج ملتصق بورقة الطلاق لصاحبة الاسم.. إلا عقد الزواج الخاص بها.. هي متزوجة من هذا الفهد الأسود..

_ماذا وجدت ؟
هتف صوته لترتعش.. نظرت له لتجده يقف علي باب سجنها يهتف بتهكم العرق يتصبب من جبينه و سترته الخفيفة بدون أكمام و بقلنسوة تغطي رأسه مليئة بالعرق.. اشتعل غضبها و هي تصرخ
_زواج.. كل هذا الوقت أيها الحقير.. و أنا أكاد أقتل نفسي كل ليلة..
_لا تخبريني إنكِ تقدسين الزواج..
قالها متقدما منها و على شفتيه سخرية تكرهها.. لتهتف رامية الأوراق في وجهه بغضب عنيف..
_أنت شخص لعين.. حقير.. حقير.. لساني لن يتوقف عن قول كلمة حقير.. قليل الشرف..
_جـــــــــــوان..
كانت تصرخ في وجهه بقوة لينفجر بالمقابل.. حتى شعرت بأن قنبلة انفجرت في وجهها.. لتصمت متجمدة عن السب و الشتم تنظر له رعب شديد
_بسرعة لملمي هذه الأوراق و تعيدينها مكانها.. ثم تعالي لتتلقي عقابك..
بقيت واقفة متجمدة في مكانها.. ليصرخ بها من جديد.. فتتجه سريعا إلى الأوراق تعيدهم للخزانة.. و بيبرس يجلس على طرف السرير ينتظر معاقبتها.. لم تتقدم بل وقفت ترتكز بكفيها للخزانة توليه ظهرها.. لن تتوسله.. لكنها مرتعبة من ذلك العقاب.. صراخه باسمها من جديد أجفلها.. ارتجفت له عظامها..

_هيا يا حلوة..
بشجاعة مزيفة كانت ترفع رأسها رغم رعشة جسدها الفاضحة.. اتجهت إليه و تلك الابتسامة الساخرة تلاعب علي وجهه.. أشار لها ببساطة أن تجلس على الأرض أمام قدميه.. ففعلت بخوف و رعب.. ضرب كفيه بعضهما ببعض لتقفز برعب و خوف مغمضة عينيها منتظرة عقابها.. قال بصوت فحيح
_ما تريدين عقابك قطتي الوقحة ؟
و رغم خوفها و رعبها كانت تنظر له بتحدي و جسدها يرتجف رعبا.. لتهمس قائلة بسخط..
_هل تظن نفسك رجلا بتلك الأفعال ؟ هل لساديتك حدود ؟
_الجواب سيكون رميكِ من جديد في قفص الفهد..
همسها من بين أسنانه مطرقعا بلسانه.. لتضغط هي علي فكها حتى شعرت بأسنانها تتحطم..
_أنت....
صمتت بقهر عن إكمال كلمتها ليقول لها بسخرية
_هل تتحدينني ؟
لم تجيب عن سؤاله المتهكم.. تطلق نظرات كره تخصه وحده.. ليسأل من جديد
_هل تحدينني ؟
لتهز رأسها بالنفي الغاضب.. فابتسم بانتصار قائلا و هو يمسك ذراعيها

يرفعها له ليقول بشكل ساخر مغيظ و نبرة أخرى ارعدت فرائسها
_تعالي زوجتي لأريكِ الرجولة..
و انقض علي شفتيها بقسوة هي من صفاته.. لكنها لم تختبر تلك القسوة من قبل.. حركاته.. لمساته.. كانت قاسية مؤلمة.. تقتل مقاومتها.. ككل مرة ..
لكنها لم تصل هذه المرة للاستسلام اللذيذ.. فهذا الاستسلام كان موجعا.. موجعا جدا.. مستسلما للعذاب الذي يطالها... كان يمتلكها بقسوة.. ينالها بوحشية فهد يفترس فريسته الضعيفة.. لتبكي هي بألم من بين ذراعيه.. و الرغبة و الإثارة لم تكونا من تلك العملية الوحشية المفترسة لها..
كأن بمعرفتها زواجهما أصبح يمتلك كل شيء.. حتى امتلاكها بتلك الطريقة الوحشية القاتلة.. كانت لحظات من معاناة قاتلة.. حتى لفظها أخيرا ملقيا إياها بعيدا عنه يشتم بقذارة وصلت لمسامعها و هي تبكي بألم.. حتى نامت و دمعها ينسكب على وجهها..
و هو غادر المكان بسرعة كبيرة كأن في أعقابه الشياطين.. و عقله الحقير لم يكف عن تصوير صورتها الباكية الذابلة.. توسلاتها.. و بكائها أمام ساديته.. كان حقيرا.. حقيرا جدا.. يعاقبها و كأن لا يحق لها أن تعرف إنها زوجته..
صرخ بصوته العالي كزمجرة فهد مزق سكون الليل.. فيرد عليه الفهود من القفصين مزمجرين بقسوة.. ليرتعد من بالقصر خوفا من الأصوات المرعبة..

حتى عم السكون من جديد.. و سكون مماثل اكتسح جسده.. و عيونه لامعة شاخصة في الظلام..

&&&&&&&

بكفين مرتعدتين كانت تحاول إعادة تركيب الهاتف.. قلبها يرتعد بين جنباتها تفتحه لتري كمية المكالمات الفائتة لهذا الهاتف بعد أن أغلقته.. و الرسائل العديدة.. لكنها تجاهلت كل ذلك و هي تعبث بأرقام الهاتف تطلب رقما قامت بطلبه سابقا.. انتظرت قليلا قبل أن تسمع

_مرحبا.. زياد يتحدث..

_زياد.. هذه أنا جوان..

همست بسرعة و صوت منخفض.. عيونها تنظر للباب كل دقيقة.. سمعت زياد يقول بلهفة..

_جوان.. هل لازلتِ في ذلك المكان ؟ خفت أن أهاتفك على ذلك الذي هاتفتني به مسبقا..

_هذا أفضل زياد.. اسمعني جيدا.. أنا أريد الخروج من هنا.. هل تستطيع مساعدتي ؟

_بالتأكيد عزيزتي.. لكن جوان.. هذا الرجل..

قال بتردد لتنظر جوان للباب بعيون متسعة مضطربة.. قبل أن تهتف بسرعة

_ما باله بيبرس ؟ أنا لدي خطة للهروب من هنا.. و أنت ستساعدني أليس كذلك ؟

_أجل.. أجل عزيزتي.. أنا فقط.. عندما أخبرتني باسمه المرة الماضية قمت بالتحريات لأجلكِ.. قبل أن أبلغ الشرطة.. لكنه..
_ماذا زياد ؟ تكلم ليس لدي الوقت الكافي قبل أن يمسك بي...
همست بفروغ صبر.. و قهر لأنه تركها كثيرا دون أن يساعدها.. خاصة أنها اعطته عنوان القصر.. لكن من الممكن أن يكون قد أبلغ الشرطة و تلك الأخيرة لم تفعل له شيء فهو قد رشاها من قبل.. ارتعد جسدها خوفا عندما تذكرت تهورها أمام ذلك الضابط و الذي أدى لوضعها في قفص الفهود
_بيبرس السياف.. ضابط في مكافحة المخدرات.. لكنه تقاعد في ظروف غامضة قبل سنين ليختفي لمدة من الزمن قبل أن يعود ظهوره في تلك القرية و عمله مع عصابات كبرى للمخدرات.. ظننت أولا إنه يقوم بعملية خاصة.. لكنه بالفعل قام بالعديد من تهريب المخدرات بشكل خطر.. دون أن تمسك به الشرطة.. رغم محاولاتها العديدة للإمساك بإحدى عمليات التهريب.. لكنه عاش كل ذلك.. لذا لديه الخبرة الواسعة ليهرب كل الممنوعات دون أن تمسك به الشرطة..
كانت جاحظة عينيها بشدة.. ذهولها يجمدها.. تلك المعلومات خطيرة.. خطيرة جدا.. فكرت إنها من الممكن أن تنزع كل خططه بإفشاء أسراره.. و تلك الأوراق باللغات المتعددة مؤكد هي لها علاقة بتلك العمليات..
لكن.. لا..
_زياد؟! أنا لا يمكنني البقاء هنا بعد هذه المعلومات.. زياد أرجوك هل

تستطيع القدوم إلى القرية ؟
_بالتأكيد جوان.. يومين فقط و سأكون هناك..
أكد لها.. لتهتف بسرعة.. و قد شعرت أنها اطالت المحادثة كثيرا و من الممكن أن يتم القبض عليها.. لتقول بسرعة..
_إذن.. سأهاتفك من هذا الرقم بعد يومين في وقت الصباح..
_حسنا عزيزتي.. اهتمي بنفسك و توخي الحذر..
أغلقت الهاتف سريعا.. و فككت أجزاءه قبل أن تلفه كما كمان.. و تضعه في الخزانة.. ثم سارعت لتجلس على السرير مفكرة بتلك المعلومات الجديدة التي طرقت فكرها.. ضابط متقاعد في مكافحة المخدرات.. ما الذي يجعل شخصا يتقاعد من عمله الذي يقوم به ؟ و يلقي القبض علي تلك الفئة ليعمل معها بعد ذلك.. هذا شيء غير معقول أبدا.. كيف للشرطة أن تسمح بذلك ؟
ما هي تلك الظروف الغامضة ؟ و هل ذلك الضابط يعمل معه ؟
وضعت كفها علي رأسها تشد خصلات شعرها التي تمسك بها.. علها تعيد لعقلها الصواب و الهدوء.. لكن تلك المعلومات أطاحت بعقلها..
&&&&&&&
_متى اختفى ؟
تساءل بيبرس بهدوء و عيون حادة.. لتهمس سعاد بخوف
_أول أمس سيدي.. كنت قد وضعته على الطاولة و لم أجده بعدها..

_هل بحثتم جيدا؟
هزت رأسها بالموافقة.. ليسأل بصوت مزدرى..
_لماذا لم تخبروني مبكرا ؟
_كنت آمل أن أجده.. و عندما فقدت الأمل.. فكرت أن أخبرك لأنك أخبرتنا بالحرص علي هواتفنا.. و ألا نعطيها لأحد..
همست بارتجاف.. و عيونها منخفضة خوفا من أن ترى عيون بيبرس المخيفة..
هز رأسه بهدوء قائلا بتوعد..
_حسنا.. سنرى أين اختفي هاتفك ثم ستتلقين العقاب سعاد.. عودي لعملك..
هربت من أمامه دون أن ترى نظراته السوداء القاتلة.. بقي بيبرس مكانه و أفكاره تدور في عقله الأسود.. و تلك المشكلة لها فرضيتين كلاهما أسوأ من الآخر.. لكن يتمنى أن تكون إحداهما الصحيحة.. فهذا أقل ضررا.. إحداهما كانت تلك القابعة في الأعلى.. و التي تنظر له بازدراء كل حين.. خاصة بعد معرفتها إنها لم تكن إلا زوجته.. زاد بغضها و كرهها.. و بعملته تلك.. و اغتصابه لها كان يزيد اشتعالها و كرهها.. حسنا يستحق ذلك.. هو أيضا لم يكف عن ازدراء نفسه و مقتها.. يعاقبها من جديد.. لكن بأقل ضررا.. حمامات الثلج الباردة لتطفأ غضبه و تعذب جسده كانت مفيدة له.. لم يفعلها ليطفأ رغبته.. لكنها أحد أنواع العقاب الذي يشنه على نفسه.. فكيف يمكنه اغتصاب زوجته بكل حقارة و دناءة.. اللعنة إنها

تشكل فارقا لديه..
نظراته اتجهت للسقف كأنه يريد اختراقه و النظر لها.. متمنيا لو كان الهاتف معها.. رغم غضبه إنها من الممكن هاتفت أحدهم.. لكنها أبدا لن تجرؤ على الهروب منه.. فإن طلبت مساعدة احدهم.. لن يهمه هذا بشيء .. فليس هناك من يقف أمام الفهد..
خياره الأكثر خطورة هي تلك الأنامل الغادرة.. و التي هو متأكد إن احداها في القصر.. تشكل أذن متلصصة و عيون متربصة لجاسوس لعصابات تجارة المخدرات.. لذا هو لا يؤمن لأحد سوى سليم..
زفر بأنفاس ساخنة.. قبل أن يصعد للاعلى بهدوء.. يفتح باب غرفته.. لتطالعه عيون القطة الشرسة تنظر له بازدراء.. لكن هذه المرة ..
ضيق عينيه الحادتين ينظر لها مفكرا.. هناك شيء مختلف في نظراتها.. هل هو الذنب ؟ ام شك ؟ نفض تلك الأفكار عن رأسه قبل أن يهمس بهدوء حاد كنصل سيف
_أين الهاتف الذي سرقته جوان ؟
رمشت بعيونها للحظة كاد ألا يلاحظها لكنه فعل.. قبل أن ترفع عينيها بثقة قائلة
_أي هاتف.. سيدي الفهد ؟
همست كلماتها بسخرية ليرفع حاجبيه قائلا بتهكم نزق
_الحضارة رغم أنها جيدة لكن يقول العلماء إنها أكثر من فاسدة عزيزتي..

هل تعلمتِ الكذب و السرقة هناك ؟
_هل تتهمني بالسرقة بيبرس ؟ لست وحدي من عشت في المدينة المتحضرة سيد بيبرس.. هل تعرف أن المدينة تخرج مجرمين خرجوا عن القانون ؟
قالت بسخري فظة جدا.. و هي تميل بجذعها العلوي بدلال.. رافعة كفها لتقول بشفاه مثيرة..
_لكن.. بالتأكيد أنت تعلم ذلك.. إن كنت تريد تفتيشي فتفضل لا أمانع أكيد..
هناك شيء مختلف.. شيء يلمسه.. لكنه لم يستطيع فهم ما هو.. و أين يكمن؟ باسلوبها.. كلماتها.. أم نظراتها ؟!
_حسنا جوان..
تقدم منها بعبث مجاريا إياها في دلالها الذي سبب لها بعض التردد و الاضطراب و لم تكن تظن إنه سيوافق على تفتيش جسدها بحثا عن الهاتف.. أمسك كفها ليرفعها فتقف أمامه بعيون اضطربت.. و بدأت كفيه في تلمس خصرها ضغطه عليه بأنامله القاسية ثم انسلت لظهرها من أسفل قميصها الأسود.. لتتحرك ببطء علي طول ظهرها و هي تقابله بعيون متسعة و إثارة بفعل لمساته الخشنة المثيرة علي طول عمودها الفقري.. و تلك الابتسامة الساخرة تزين وجهه.. "ضابط متقاعد في مكافحة المخدرات،، ومجرم" تلك الكلمات لمعت في فكرها لتتشنج تحت لمساته و تدفعه من ذراعه هامسة له بحدة

_حسنا.. هذا يكفي لم تجد شيئا..
_هناك شيء مختلف..
همس بعيون ضيقة.. لتجفل هي قبل أن تتراجع ببطء قائلة بهمس
_لا يوجد شيء تغير.. فأنا ازدري و اشمئز من لمساتك لي.. كما أن لا شيء تغير بمعرفتي إنك زوجي.. فقد أثبت بمهارة خطأ ذلك..
كانت تدينه.. نظر لها مطولا بعيونه الحادة القاسية.. قبل أن يهز رأسه قائلا ببطء
_خطأ؟! من الجيد سماع كلماتك يا حلوة.. فقد خفت أن تكون القطة بداخلك قد أكلت لسانك و أن تلتزمين الصمت ليومين..
قالها بسخرية شديدة و نزق.. نزق كان من المفترض أن تشعر به... رأته يتجه للباب مغادرا.. و قلبها الخائن الغبي.. همس له لأن يبقى .. ليتجمد جسدها عندما رأته يقف عند الباب يمسك بالمقبض.. وقد شعرت إنها نطقت بكلمة "ابقي قليلا" التي تحدث بها قلبها.. ففتحت عينيها على وسعهما تؤكد لنفسها إنها لم تنطقها.. و ليثبت لها قوله عندما هتف
_إن علمت إنك من سرق الهاتف.. تأكدي بأن العقاب لن يعجبك..
خرج بعد تلك الكلمات.. لتتنفس الصعداء و تدع جسدها ينهار خوفا و رعبا من الفهد الأسود.. الآن بشكه لها سيهدم أي فرصة للهرب.. لكنها أبدا لن تهتم بشيء.. ستغادر المكان سريعا جدا.. و لن تسمح له بهدم أي فرصة للبقاء بين هذه الجدران و مع مجرم..

آلمها قلبها.. شعرت به ينبض بقسوة بين أضلعها.. لكنها لا تدري السبب.. هي لا تريد البقاء.. حتى و إن كانت زوجته الآن.. لا فائدة من بقائها بقربه.. ستهرب.. تغادر القرية بمساعدة زياد و تتركه.. ستتركه ؟

نبض قلبها بشدة حتى شعرت به يحطم جدران أضلعها.. و يمزق صدرها.. آلمها ذلك.. الآن لا يمكنها التفكير للتراجع.. هو قد أذاها كثيرا.. و هي لديها حياة أخري قطعها هو بكل صفاقة.. لذا عليها الخروج و البُعد عنه..

_لا تكن أحمقا.. لا يوجد فريسة تقع بحب صيادها.. هذا خطأ كبير.. أنت لم تحبه.. هي فقط العشرة التي دامت لأيام.. هو كان الرجل الأول في حياتها لهذا أنت متأثر كثيرا.. لا تكن دراميا..

همست بسخط و غضب منه.. لينوح قلبها بصمت يكمل أذاها..

&&&&&&&&

في الليلة الأخيرة لها بين جدران القصر.. و بعد أن قررت إنها ستهرب حتما في صباح اليوم التالي.. كانت تستلقي على السرير علي جانبها الأيمن تنظر بعيون مودعة جدران الغرفة التي كانت سجنها لأكثر من ثلاثة أسابيع.. و رغم إنها لم تحب الحياة هنا إلا أنها تشعر بالوجع.. ابتلعت الغصة التي استحكمت حلقها و هي تحاول التنفس.. تمنع عقلها و قلبها من تعذيب روحها المتمردة و التي أرادت الهرب من هنا.. الخروج من هذا السجن و من بين ذراعي الفهد الأسود القاسيتين... الدافئتين!؟!

من جديد سحبت أنفاسها التي تعلقت في حلقها عندما شعرت بباب الغرفة

يفتح.. أنفاسها اختنقت في رئتيها مستشعرة خطواته بأقدامه العارية.. يتحرك بالغرفة بخفته الشديدة كخفة و هدوء الفهد.. تسمع صوت أبواب الخزانة ثم إغلاقها.. اتجاهه للحمام بتلك الخطوات و قد حفظت كل خطوة يقوم بها.. ثم سماعها لصوت المياه.. لتتنفس الصعداء أخيرا.. سامحة لأنفاسها بالرحيل من رئتيها لتريحها من عذاب الاختناق..

عيونها أغلقت بعنف.. تريد أن تمنعها من تخيله أسفل تحت المياه.. كأنها بذلك تبعد الخيال.. لكنها مخطئة.. فعيونها لم تكف عن رسمه في خيالها.. بظلاله السوداء الحالكة..

تنفست بهدوء.. بهدوء شديد كي لا يكتشف خداعها.. سمعته يفتح الباب الفاصل بينهم قبل أن تسمع خطواته الساكنة.. قبل أن تشعر بانبعاج السرير خلفها.. عيونها مغمضة و تنفسها هادئ رغم انتفاضة قلبها الواضحة من عروق عنقها النافرة و الضاربة بعنف.. رائحته القوية اجتاحت رئتيها.. رائحة جسده مختلطة برائحة عطر المسك القوي.. لتصيبها باللهفة و الشغف.. شعرت به بقربها..

عقلها الخبيث يتساءل عن كمية الملاحظات التي اكتشفتها اليوم.. في هذه الليلة.. بحسابها لخطواته.. و معرفتها لحركاته.. رائحة عطره.. و كل شيء به.. ما بالها متيقظة لكل شيء يقوم به ؟

شعرت بكفه تسللت لخصرها قبل أن يديرها لتستلقي على ظهرها فتصبح مقابلة له و هو ينظر لها من علو.. لكنها لم تنظر.. لم تفتح عينيها لتراه..

لكنها شعرت بدنوه منها.. بقرب وجهه لها.. شعورها بأنفاسه التي تتلاطم علي وجهها.. فتداعبها.. ثم شعرت.. شعرت بقبلته الناعمة.. الهادئة.. الصغيرة.. المرفرفة على شفتيها.. قبلة قصيرة لكنها مثيرة و نجحت في جعلها تفتح عينيها لتنظر له.. فتقابلها عيون الظلام.. تنظر لها بإثارة.. برغبة شديدة وحشية.. لم ترعبها بقدر ما جعلت مشاعرها تنفجر في داخلها.. أخفض رأسه من جديد ليقبل شفتيها.. يمنحها قبلته الكبيرة.. العميقة.. الطويلة.. التي سلبت أنفاسها.. لكنها لم تتذمر.. بل بادلته القبلة بقوة أكبر..

لمساته زادت.. و قبلاته أصبحت أقوى.. مشاعرهم أضرمت نيرانا بينهم.. لكن أحدهم لم يتحدث.. أحدهم لم يهمس بكلمة.. لم ينشج باسمها.. لم يهمس لها "بقطتي" كما كل مرة.. لم يخبرها ساخرا أن تزمجر.. فقط لمساته من تحدثت.. أنفاسه كانت هادرة.. قوية تسطع في روحها المدمرة بين خلايا عقلها بفعل لمساته..

كان يمتلكها كأنه يودعها.. و كأنه يعلم بحدسه إنها الليلة الأخيرة معه.. كان صامتا.. حزينا.. مودعا.. هذا ما تخيلته بأفكارها و هي تصرخ صامتة باسمه.. تخبره بصمت تام إنها تعشق لمساته..

في صباح اليوم التالي.. كانت تفتح الهاتف لتهاتف زياد الذي أجابها بسرعة كبيرة مخبرا إياها إنه قد وصل إلى القرية.. املت عليه بسرع ما عليه فعله و الطريق الذي عليه أن يتبعه.. حتى يصل للمكان الذي ستقابله فيه عندما تسنح لها الفرصة للهرب..

أغلقت الهاتف و وضعته مفككا على السرير.. ثم اتجهت لتنظر إلى قفص الفهود فتجد فهدها الأسود يقاتل هناك معهم.. وقفت مطولا ترفع كفها علي زجاج النافذة تتلمس جسده من خلف الزجاج تريد لأناملها أن تخترق ذلك الحاجز لتصل إليه.. ودعته بصمت و كأنه شعر بها رفع رأسه للأعلى لينظر لها.. لتشحب من خلف الزجاج قبل أن تبتعد سريعا عنه في اللحظة التي هجم عليه برات يقاتله.. فيطلق بيبرس ضحكاته لهذا الخداع من ذلك الشقي..

سارعت لتخرج قبل أن يعود.. في هذا الوقت يكون الحذر قليل جدا.. فالسيد الأكبر يدرب فهوده.. و هو متواجد هنا.. هذا يعني إنه الأمان في هذا الصباح..

خرجت من الغرفة سريعا ترتدي صندل خفيف.. متجهة إلى الأسفل.. عيونها تراقب الجميع في القصر.. منهم من يعمل و منهم من يتحدث بصراخ كالعادة.. لم تحاول الاختلاط معهم.. فهم لم يعنوها.. تماما كأهلها..

همست بسخرية.. أولئك الخونة التي لم يسألوا عنها طوال فترة بقائها هنا.. كانت النجاة هناك.. قالت بسعادة صغيرة عندما رأت العربة التي يعمل بها

عامر في الرواق الجانبي لأحد أروقة القصر.. بعيدا عن الأعين المتربصة.. كان يخرج الأكياس الكبيرة و الصناديق من غرفة المخزن ليضعها في العربة.. فأدركت إنه سيخرجها للخارج.. كانت فرصتها عندما سارعت بالتوجه للعربة مستغلة دخول عامر للمخزن.. قبل أن تتجه و تختبأ بين الأكياس الداكنة الكبيرة.. مستغلة صغر حجمها.. تحتمل ثقل الصناديق فوقها و رائحة الرطوبة.. لكن كل هذا في سبيل حريتها المسلوبة.. دقائق مرت و هي جالسة هناك بين تلك الروائح الخانقة و الأثقال القاتلة لأنفاسها تحبس أنفاسها القصيرة و تطلقها ببطء شديد حتى بدأت العربة بالتحرك أخيرا.. سمعت تأفف و تذمر عامر من الثقل.. يحاول بعضلاته الصغيرة تحريك العربة بصعوبة بالغة.. حتى بدأت تزأر عجلات العربة لتتحرك..

لم تعلم كم مر من الوقت و رأسها يطرق كل لحظة بأحد الصناديق.. أو تضرب ذراعها بجدران العربة التي تتحرك بصعوبة و تتزعزع بضيق على الحجارة في الطريق الترابي.. سمعت لعنات عامر قبل أن يتوقف أخيرا يسمع لكلام أحدهم توقعت إنه أحد الحراس.. ثم سمعت قهقهات عديدة تبعتها شتم عامر بسخرية و تهكم..

ليعاود عامر الحركة من جديد.. خطوات كانت عديدة ثم توقف.. لتسمعه يقول بتذمر..

_لا عمل لي إلا هذا الغباء اللعنة.. هذا عقاب حقير..

تبسمت من بين ألمها لتدرك إن هذا ما هو إلا عقاب بيبرس له.. انتظرت يفرغ العربة دون أن تعرف أين يوقفها.. أبعد الأكياس و الصناديق ليقف مبهوتا عندما ظهرت من بين تلك الأكياس ليهتف بصدمة

_سيدتي..

_إياك أن تخبر أحدهم..

هز رأسه نافيا بسرعة و كأنه عاجز أن يصمت.. يريد الصراخ.. الحديث.. علمت إنه سيفشي سرها.. لتتحرك بسرعة من العربة و هي ترفع أحد الصناديق الفارغة لكن ثقيلة عليها.. لكنها رفعته بعد أن خرجت من العربة لتقول بسرعة

_آسف عامر.. لا خيار لدي..

ثم دفعت الصندوق لبطنه فيصرخ متوجعا وهو يمسك به كي لا يسقط أرضا.. ثم اندفعت تركض بأقسى سرعتها دون أن تنظر للخلف.. تركض و تركض بلا انقطاع.. و من مكان بعيد خلفها سمعته يصرخ مناديا الحراس.. علمت إنه سيلقى القبض عليها.. لكنها كانت أسرع.. أكثر قوة و سرعة.. حتى شعرت بأنفاسها مقطعة.. وصلت له.. كان يقف حيث أخبرته.. ينتظر قدومها.. لينظر لها بلهفة و قلق عندما وقعت نظراته عليها..

_هيا بسرعة زياد إنهم يتبعونني..

سارعت للصعود للسيارة و من بعدها زياد.. الذي بدأ بتحريك المحرك و تحريك السيارة.. سارت السيارة بغير هدى أولا.. دون أن تنتبه للأمر و عيونها

تشيح للخلف خوفا من أن يكون أحدهم يتبعها.. مر وقت قليل دون أن ترى أحدهم.. لكن قبل أن تتنفس الصعداء.. كانت ترى غبار كثيف من خلفهم..

_إنهم خلفنا زياد.. بسرعة أرجوك..

نظر لها زياد و هو يحاول التحكم بسرعة السيارة بين طرقات القرية المتدهورة.. و الضيقة.. دون ان يعرف أين سيذهب ؟

_جوان؟!

همس بعدم ثقة.. عندما بدأ يأخذ الطريق الجبلي المنحدر.. لتهمس له جوان و نظراتها تجول للخلف.. دون أن تعلم عن الطريق..

_ابقى في الطريق.. و قد بسرعة زياد..

نظر لها لثواني غير متأكد من كلماتها.. ليعود من جديد للطريق يحاول التحكم أكثر بالسيارة.. و انحدار الطريق يزداد خطورة..

_جوان.. الطريق سيء للغاية..

التفتت جوان لتنظر أمامها فتدرك الطريق الوعر الذي تسير به السيارة.. لتشهق برعب ترغب في أن تخبره بالتوقف حالا.. لكن أصوات السيارات المزعجة من خلفها.. و رائحة الأتربة.. الطريق ضيق.. ضيق للغاية.. لا يتسع إلا لسيارة واحدة.. و هذا سيكون مناسبا لتترك السيارة هنا و إغلاق الطريق علي باقي السيارات خلفها.. و تكمل الطريق ركضا مع زياد حتى تجد مساعدة أخرى.. لكنها لم تثق بأنها تستطيع الانفلات ركضا مقارنة مع

سرعة الفهد.. فكرها دار بسرعة كبيرة.. تحاول النظر خلفها و للأمام.. تتحين فرصة وضع خطة.. أو قدرتها للهرب ركضا.. لكن الطريق أمامها بدأت بالاتساع.. و على جانبه كان الانحدار كبيرا جدا..

في الخلف.. و في سيارة رباعية الدفع بدون غطاء كان بيبرس يقودها بسرعة معقولة.. لا يبتعد شيئا عن السيارة الرياضية بالأمام السرعة بينهم كبيرة.. لكن الطريق لا يساعد السيارة الرياضية الصغيرة بهذه الوعورة و الانحدار.. من خلف سيارته كانت هناك ثلاث سيارات تحمل حراسه الأغبياء.. الذين سيتلقون عقابهم بعد انتهاء هذه الكارثة.. توعدهم بيبرس و هو يتمسك بالمقود بكفين من حديد.. عيونه مظلمة تراقب السيارة الرياضية أمامه و الغبية التي تجلس كقطة مرتجفة بل كفأر يرتعب خوفا بعد صنعها كل هذه الكوارث..

_اللعنة علي غبائك جوان.. أوقفي هذا بسرعة قبل أن تحدث كارثة..

شتم من بين أسنانه الذي يضغط عليها بقسوة شديدة و شرارات الغضب تكاد تصل إليها تحرقها..

كان متحكما بالسرعة و يعلم إنه سيصل إليهم لو ضغط علي دواسة البنزين قليلا فقط.. لكن ضغط سيسبب مصيبة بارتطامه بالسيارة الأمامية التي بالتأكيد ستفلت من عقال تحكمها.. و تسقط عن المنحدر..

يجب عليه أن يتخطاهم و يكن أمامهم ليخبرها أن تتوقف قبل أن تموت..
انتظر قليلا.. قليلا فقط حتى اتسع الطريق الوعر أمام السيارة الرياضية..
ليضغط بقوة علي دواسة البنزين فيتجاوز السيارة الأمامية و يصرخ بأعلى صوته ليصلهم..
_أوقف السيارة بسرعة..
هزت جوان رأسها بالرفض و هي تهمس للسائق بألا يهتم به.. و أن يتجاوزه سريعا.. لكن و قبل أن تتجاوزه السيارة كان يعترض طريقهم علي بعد ثلاثة أمتار ليجبره علي التوقف..
_لا تتوقف..
صرخت جوان بسرعة عندما رأت السيارة تتوقف عرضا في منتصف الطريق.. لتصرخ بشيء من المستحيل..
_تجاوزه..
_لا.. لا استطيع جوان.. السيارة لم تعد تحت سيطرتي..
صرخ زياد بغضب و خوف يقرع قلبه.. لكن قبل أن يستطيع فعل شيء..
كانت السيارة تتحرك بنفسها.. فتلتف العجلات بسرعة و دون تحكم حتى اقتربت من حافة المنحدر.. توقفت السيارة على الحافة .. نصفها على الطريق و النصف الآخر في الهواء..
توقفت الأنفاس في حلقهم جميعا.. خرج بيبرس من السيارة بسرعة ليقترب من السيارة دون لمسها..

_لا تتحركوا..
صرخ بها بيبرس و قلبه ينبض بين أضلعه لكنه تجلد لينقذ تلك الأرواح العالقة و المقتربة من الموت..
وضع ثقله على السيارة من الخلف ليثبت السيارة.. فصرخ بجوان قائلا..
_جوان.. بهدوء.. و ببطء شديد عودي للمقعد الخلفي لكي تخرجي..
_لا أستطيع.. أقدامي يابسة..
اللعنة.. صرخ شاتما بصمت.. سليم سارع للتصرف مع الرجال ليربطا السيارة بأحد السيارات الأخرى رباعية الدفع.. بدأوا بسحبها بعيدا عن الحافة..
لكن قبل أن تصل لبر الأمان كانت جوان تسارع في الخروج..
ليصرخ بيبرس بسرعة..
_اللعنة جوان انتظري...
سارع ليبعدها عن الحافة.. ثم اتجه ليخرج زياد المرتعب.. لكن السيارة تحركت بسرعة كبيرة محملة ببيبرس و زياد..
_اقطعوا الحبال..
لم يكن يريد أن تتدحرج السيارات الأخرى فسارع رجاله لقطع حبال السيارة لتتحرك هذه المرة تنهب المنحدر الحاد أسفلها.. و هي تهبط للقاع..
أنفاسهم عالقة و كأن الحركة بطيئة جدا منتظرين معجزة لتعيد السيارة التي سقطت فوق المنحدر.. أو أن تتوقف السيارة دون حوادث و أصابات..
لكن أيا من تلك المعجزات حدثت.. السيارة بقيت تطير فوق المنحدر

بسرعة كبيرة.. ثم توقفت السيارة في منتصف المنحدر بفعل السيارة التي ارتطمت بشجرة قاسية أوقفت قوة السيارة المندفعة.. فتنبعج المقدمة حتى كادت تقسمها لنصفين..

لحظات كبيرة مرت و هم يقفون كجبال صامدة.. لا حياة فيهم.. شعرت بروحها تغادر جسدها.. و هي تري السيارة قد تهشمت قرب الشجرة أنفاسها عالقة بحلقها.. و قلبها تضخم من الخوف حتى شعرت به يتوقف عن النبض.. ينتظر لمحة واحدة من المسيطر على خافقها.. لمحة واحدة فقط.. ستجعلها تعود للحياة و هي تقف كالصنم..

لمحة حدثت أمامها و هي تراه يخرج من الباب الذي لم يعد موجودا و المقعد التي كانت تجلس عليه قبل لحظات و تركته بكل تهور.. رأته من بعيد يتحرك ببعض الترنح لكن قوته لا تزال ظاهرة عليه.. بحركاته و بتحكمه لخطواته في سيرها على المنحدر الذي لا يزال خطيرا..

كان يسارع لينقذ عدوه اللدود.. الشخص الذي تسبب بكل هذا.. الشخص الذي سرق زوجته.. لكن عليه إنقاذه.. سارع ليخرجه من السيارة و هو يستمع لتلك الشرارات التي تصدر من مقدمة السيارة.. شرارات ستسبب حتما بانفجار السيارة و اشتعالها..

وقوفه أمام الباب.. قرب زياد الملقي بجسده على المقود غائب عن الوعي.. قاتل بيبرس مع الباب العالق.. و قد بدأت المقدمة بالاشتعال.. هذا جعل قوة كبيرة تندفع لجسده فيخلع الباب العالق و المنبعج.. ليبعد زياد عن السيارة

و يدفعه بعيدا.. قبل أن تنفجر السيارة..
لكن سرعته هذه المرة خانته و هو يبتعد بزياد عن السيارة قبل الانفجار.. و الذي حدث سريعا بمجرد ابتعادهم لبضعة أمتار لم تكن كافية ليصبحوا آمنين..
فقوة الانفجار وصلتهم بل جعلت بأجسادهم تطير لأمتار عالية قبل أن تعود و ترتطم فتسقط علي الأرض بلا حراك..

انتهـــــي

الفصـــل الثـــاني..

الفصـــــل

الثـــــالث..

www.liilas.com
des:Omima
شبكة ومنتديات ليلاس الثقافية عبق الرومانسيات رومانسيات عربية

تجمدت عينيها و هي ترى اجسادهم التي طارت قبل أن تهوي على مقربة منهم بدون حراك.. قوة اندفعت في جسدها و قدميها لتنزلق بسرعة على المنحدر و تجلس قرب الجسد الأول الذي قابلها واضعة رأسه في أحضانها و الذي لم يكن إلا جسد زياد الذي كان فاقدا الوعي.. لكن تنفسه موجود.. نظراتها بلا وعي اتجهت إلى الجسد الملقى قربها علي بعد مترين لتجده بلا حراك..

قلبها يتلهف للذهاب إليه.. لكنها لم تستطيع تركه حتى تطمئن عليه.. لتجد تنفسه بطيء.. تركته ببطء متجهة لبيبرس الملقى على الأرض و جسده مليء بالغبار و وجهه مليء بالخدوش..

على الجهة الأخرى كان بيبرس يتحامل على نفسه ليرفع جسده.. يرفرف بعينيه ينظر حوله و الألم يكتسح جسده.. لكنه لم يهتم.. رآها تجلس على الأرض على مقربة منه.. و رأس الآخر في أحضانها.. نيران كتلك المشتعلة في السيارة أصابت قلبه و جسده.. تماما كما لو كان في تلك السيارة.. ألم كبير اشتد في داخله.. أقوى من ألم الانفجار الذي أصاب جسده.. أغمض عينيه بقوة و هو يلقي برأسه مرة أخرى مرتطما بالأرض دون أن يبالي ليقول باختناق و روح قتلت..

_آآآآه يا إلهي.. لا فائدة أبدا..

شعر بها تجثي على ركبتيها قربه و تمسك بكفه.. فتح عينيه ليلقي عليها نظرات حارقة.. نزع كفه منها بحدة آلمت كتفه الذي تلقى الكثير من

شظايا الانفجار.. ليقول بغضب و كرامة مهدورة..
_ابتعدي..
ثم أشاح نظره ينهض بدون مساعدة أحد.. وجد رجاله قد وصلوا لهم منهم من يقف قربه و الباقي يقفون أمام زياد الملقى على الأرض.. رأى سليم يسير باتجاهه بسرعة و الخوف يعتلي وجهه.. نهض بهدوء الفهد مستمعا لسليم الذي سأل بخوف..
_هل أنت بخير سيد بيبرس ؟؟
هز رأسه و المشاعر بداخله تتمازج بقوة تتضاعف و تنفجر بقسوة.. و قال بسخرية
_بخير سليم .. لا زلت حيا ..
نظر لزياد الملقى دون حراك .. ثم امر سليم ..
_أخبر الرجال أن يهتموا به و يأخذوه للمستشفى ليتلقى العلاج لجروحه .. فلا اعتقد إنه مصاب كثيرا ..
هز سليم رأسه و عاد يأمر الرجال بان يأخذوا زياد للمشفى فيما سار بيبرس إلى السيارة الدفع الرباعية ليصعد في المقعد الخلفي و هو يشعر ببعض الوخز في كتفه .. بعد ثواني شعر بها تصعد بقربه في السيارة بعد ان تجاهل وجودها .. لا يعلم سبب هذا الشعور الخانق في داخله و القهر الكبير .. و لا يعلم كيف يتعامل معه .. و لكن ما يعلمه إنه يشعر بأن حبلا يلتف على عنقه .. نظر لها من طرف عينه ليجدها تنظر للرجال حيث يحملون زياد

الذي بدى واعيا لما يحدث له..
أشاح بوجهه بعيدا عنها ليلتقط بنظراته سليم الذي صعد إلى مقعد القيادة في السيارة حيث يجلسون و قام بتحريك محركها لتسير السيارة .. نظرت له لتجده هادئ جدا و كانه لم يخرج من قلب الجحيم قبل قليل .. وجدت الكثير من الدماء العالقة بثيابه و الممزوجة بالغبار الأبيض .. و كفه تقطر دما .. فقالت بقلق حقيقي ..
_كفك ينزف بيبرس .. و تحتاج للذهاب إلى المستشفى..
ألقي عليها نظرة ساخرة حادة.. قبل أن يقول بحدة معيدا نظره للأمام..
_أسرع سليم ..
تلاقت نظراته مع نظرات سليم القلقة و الغامضة في المرآة الامامية .. قبل أن يزيد سليم من سرعة السيارة ..
لا تعرف كيف و متي وصلوا إلى القصر او المكان الذي هربت منه قبل قليل .. كل ما تعرفه إنها تقف بخوف ترتجف كقط مهزوم لكنه ثابت بغباء أمام غضب الفهد.. و هي تراه يسير أمامها جيئة و ذهابا كالفهد الحبيس يصرخ بها غاضبا .. ان تخرج من الغرفة و لكنها تأبي ذلك ..
صرخ بصوت مرتفع آلم جراحه..
_اخرجي من هنا قبل أن أدق عنقك.. هيا اتركي المنزل كما أردت.. فلا حاجة لي بكِ.. اللعنة عليكِ.. ستحصلين على حريتك التي أردتها و تسببت بكل هذا.. غادري المكان..

نظرت له بقهر و الخوف يعصف جسدها.. و ذلك الوخز المؤلم.. ينخر قلبها الباكِ و الذي لم يكف عن أن يخبرها أنها السبب في كل هذا..
_كف عن تصرفاتك الحمقاء بيبرس.. أنك تحتاج أن يراك الطبيب..
تقدم منها و الغضب يشتعل في جسده المصاب يقبض على ذراعها متحاملا على جراحه .. ليخرجها خارج الغرفة التي جمعتهم معا من قبل..
_بل كل ما أريده أن تخرجي من حياتي..
و عندما رآها لا تحرك ساكنا.. تقف أمامه بنظراتها المشعة بشراسة قطة مجروحة.. ليصيبه الجنون من جديد.. فيصرخ بقوة و عينها تحولتا إلي الجحيم الأسود..
_سليـــــــــم..
تقدم سليم الذي لا يقف بعيدا ملبيا نداء سيده.. فأكمل بيبرس بغضب
_اخرجها من هذا المكان.. لا أريد رؤيتها ثانية.. اعدها إلى منزلها..
هز سليم رأسه ليدخل بيبرس غرفته بعيدا عن نظراته دون أن ينتظر رد سليم.. نظر لها سليم بهدوء قائلا بصبر
_سيدتي.. من الأفضل أن تتركيه الآن..
_اللعنة إنه زوجي..
همست بصوت مختنق شديد.. لتظهر نظرة ساخرة سريعة مرت على وجه سليم قبل أن يدفنها بملامحه الجامدة.. لتبتعد بوجهها عنه هامسة بعجز
_إنه يحتاج للطبيب..

أشارت لبقعة الدماء الموجودة على الأرض بسبب نزف ذراعه و كتفه.. هز سليم رأسه و هو يهتف بصبر كبير و وعد..
_سيتلقى العناية التامة لقد أرسلت في طلب الطبيب.. هيا الآن لتعودي لمنزل والدك و سأطمئنك عليه لاحقا..
نظرت للباب الذي دخل منه بيبرس.. لتغمض عينيها بحزن و هي تشعر أن الحياة تنسحب منها.. و قلبها يصرخ بين أضلعها.. و لأول مرة تشعر بهذا الكم الهائل من الضعف.. فخرجت مهزومة بأكتاف متهدلة من المكان الذي هربت منه قبل ساعات و قد عادت بملأ أرادتها..
&&&&&&&

كم مر عليها من الوقت و هي تجلس بهذا الشكل المميت.. كانت كمومياء محنطة.. لا مشاعر.. لا حركات... لا شيء تستطيع فعله.. و نظرات الجميع من حولها تقتلها غضبا.. الجميع ينظر لها بشفقة كون الفهد قد رماها كمن تزوجهم سابقا.. لكن هذا غير حقيقي.. هو لم يرميها إلا لحماقة فعلها.. هي من هربت منه أولا.. ليرد هو منتقما و ينتزعها من حياته بطردها من قصره.. كانت تريد الهرب.. الآن هي خارج ذلك الصرح.. ذلك المكان الكريه الذي تمقته و الذي كان ملاذها لمدة طويلة .. لكن هي لم تعد تريد إلا ذلك المكان.. لماذا ؟ و كيف يمكن لها أن تختار شيء مقيت كهذا ؟ هذا كان جنونا.. هي أكيد قد أصابت بجنون تام.. و سببه ذلك المكان.. اللعنة.. إنها لم تعلم ما يدور من حولها.. و كل كيانها و عقلها و قلبها توقفوا

في ذلك القصر.. منتظرين عودتها لتعود للحياة من جديد.. هل سحرها ؟ لم تهتم.. و لم تريد أن تعرف.. لكنها تريد الذهاب هناك.. الآن هي لم تعد ترغب بالهروب أو الابتعاد عنه.. هجره و تركه.. كل ما تريده هو الاطمئنان علي معذبها.. فهدها صاحب الغضب الأسود.. لكن هي بالتأكيد لن تستطيع الدخول إلي القصر و قد أطلق بيبرس تعليماته لحرسه إنه لا يرغب في رؤيتها أو تخطيها حدود القصر.. لكن هي موجودة لتخالف كل تعاليم الفهد المستبد..

بسرعة روحها الشرسة الغائبة عادت لها لتنطلق سريعا أمام نظرات شقيقتها الماكثة معها في الغرفة و لم تهتم.. تمسك بشالها الأبيض ترتديه.. لتغادر المنزل سريعا.. دارت بسرعة كبيرة تتجه بأقدام مغطاة بصندل خفيف وخزتها الحصي الصغيرة في الطرقات الغير معبدة.. الطريق من منزل شقيقتها و والدها إلي القصر بعيدة جدا.. لكنها قادرة علي أن تسير إلي هناك.. فهذا كل ما يهمها.. كان فكرها مشغول بذلك الوحش الذي طردها..

كيف تعود إليه الآن ؟ ألم يسبب بقتلها لأيام طويلة ؟ ألم تكن تتمنى الهرب منذ أول لحظة خطت فيها أقدامها القصر اللعين.. هي عائدة لتطمأن عليه كونها سبب جراحه لهربها منه..

"و ماذا عن زياد ؟" رد عقلها الغبي ساخرا.. زياد أيضا كنتِ السبب في جراحه و ها هو ملقى بالمشفي منذ أمس دون ان تلقي نظرة واحدة عليه.. أنتِ السبب في جلبه لهذه الكارثة و هذا الموت.. كيف تتركينه دون أن تزوريه أو

تعلمي عنه شيء ؟
هزت رأسها بضيق لتهمس بسخط.. "حسنا .. أنا اهتم بيبيرس فقط.. تريد أن ترى النظرات الغاضبة و الوحشية" اللعنة هي اشتاقت له.. و قد قضت ليلة واحدة بعيدا عنه.. دون أن تطال عينيها لحظة واحدة من النوم.. و القلق ينزف في قلبها..
لم تدري بسيرها الطويل و فكرها الشارد.. بالعربة المحملة بالأثقال يجرها بغل عنيد يحاول دهسها و هي تسير في منتصف الطريق..
لم تعي إلا و قبضة قوية تمسك بذراعها بسرعة كبيرة تسحبها بعيدا عن الطريق و صوت يقول برتابة
_انتبهي سيدتي..
أدركت إنها كانت ستسحق تحت أقدام البغل و عجلات العربة الخشبية..
نظرت للشخص الذي انقذها لتشكره.. لكن الكلمات بقيت عالقة في حلقها و هي تنظر له.. إنه احد رجال بيبرس.. تتذكره جيدا.. فدائما ما كانت تراه يسير في أروقة القصر.. سعادة رفرفت في قلبها و هي تفكر إنه منقذها
_أنا أعرفك.. أريدك أن تذهب بي للقصر..
نظر لها للرجل ثم ترك ذراعها و هو يقول مبتعدا..
_آسف.. لا أعلم عما تتحدثين..
هرعت إليه بإصرار.. هو ورقة ربحها الذي سيدخلها للقصر.. حاولت مجاراة

خطواته السريعة
_بلى أعرفك.. فأنت أحد رجاله.. أنا لن أدعك و قد وجدت بك خلاصي.. ستذهب بي إلى سيدك حالا يا هذا..
نظر لها و هو يقول بهدوء متوسل..
_أرجوك سيدتي.. أنا هنا لحمايتك..
_خذني إليه إذن..
هز رأسه بالنفي و قال بنفاذ صبر..
_لا أستطيع.. اعتذر منك..
لمعت عينيها بإصرار و غضب في رماد الدخان..
_تحمل إذن..
ثم دفعت بجسدها للطريق حيث عربة أخرى يجرها حصان تتجه إليهم.. اسرع ليمسك ذراعها و هو يقول بقوة
_حسنا توقفي..
نظرت له غير عابئة بغضبه.. وجدته يكظم غيظه و هو يرفع عينيه للسماء بمناجاة صامتة.. علها تخفف القهر في نفسه.. فلو لم تكن هذه الفتاة تخص رئيسه.. لما تواني عن قتلها بنفسه..
_حسنا ؟
سألت بهدوء و هي ترى صمته.. فأخرج هاتفه بنفاذ ثبر و ضرب عدة أرقام عليه قبل أن يضعه على أذنه و يتحدث عدة كلمات هامسة بعد لحظات لم

تعرف ماهيتها.. نظر لها بسخط ظهر رغما عنه.. لتبتسم في نفسها و هي تدرك إلى أي مدى تخرج المرء عن طوره.. أغلق الهاتف و قال

_هيا بنا سيدتي..

سارت معه لعدة خطوات قبل أن تجد سيارة سوداء كانت بانتظاره.. صعدت معه ليصلا إلى المكان.. خرجت بقلب وجل من السيارة.. تقدمت من باب القصر الذي فتح لها ليقابلها رجال مسلحين.. سارت بهدوء لتجد نفسها أمام سليم..

ابتسمت بقلق ليرد لها ابتسامتها بترحيب قائلا بعدها بصوت منخفض

_إنه في الغرفة.. لقد نام قبل قليل.. فهو لم ينم منذ حدث الأمس.. لا توقظيه رجاء..

هزت رأسها و قلبها يقرع بقوة.. و كفيها ترتجفان بلا وعي منها.. فتحت باب الغرفة بهدوء ليطالعها منظره و جسده العاري ملتف بالشاش الأبيض.. كتفه و ذراعه.. و غطاء يوضع على بطنه..

تقدمت بهدوء ليقابلها منظر وجهه الشاحب.. كانت دموع الضعف لمرآه على هذه الحالة توخز عينيها.. كان طوال فترة سجنها هنا و هو المسيطر.. لكن الآن تجده يرقد بلا حول و لا قوة.. جلست بهدوء عند طرف السرير تمسك بكفه الخشنة و الحارة.. تمرر أناملها على خطوط ظهر كفه..

لتتوقف أنفاسها عندما وجدت جفونه ترمش بخفوت.. ثم يفتحها بهدوء و جبينه متغضن.. يلقي نظرة عليها ليبتسم بعدها و يعود ليغلقها من جديد..

مضى الكثير من الوقت تجلس بقربه تتأمل ملامحه النائمة لتخفي قساوة عينيه المظلمتين و التي اشتاقت لهما.. ربما كان قلبها يناديه بشغف ليفتح عينيه.. ظهر ظلام عينيه يرفرف بجفنيه قبل أن يقع بنظره عليها.. نظر لها بسكون للحظات و بلا تعبير كأنه يتذكر ما حدث معه.. قطب جبينه و التمع الغضب بشرارات ذهبية في سواده الحالك لعينيه.. يهتف بعصبية..

_ما الذي أتى بكِ إلى هنا ؟

تحدث بسخط و عصبية و لم ينتظر ردها فقد صرخ بانفعال حتى آلمته جراحه..

_سليـــــم!!

شد بأسنانه من ألمه لتمسك كفه قائلة بسرعة و لهفة..

_اهدأ بيبرس.. أنت تتصرف بحماقة..

_حقا ؟ اعذري حماقتي.. فليس كل يوم تهرب مني زوجة.. هيا اذهبي لحبيبك في المستشفى لتمرضيه..

شخر ساخرا و الغضب لا يزال رفيقه. لتهتف ساخطة

_أنت الآن تتحدث بغباء.. أنا متزوجة منك و لا يصح قول ذلك..

انفجر ضاحكا بقوة حتى اشتدت آلام أصابته.. لتنتهي ضحكاته بتأوه متوجع.. ناظرا لها بغضب إعصاري

_أنتِ تضحكينني جوان.. متزوجة مني؟! اللعنة!!

صمت مرغما قبل أن يتحدث أكثر يفرغ غضبه بها.. فيشيح وجهه بعيدا

عنها.. قائلا بنزق..
_اذهبي جوان.. هيا غادري لمدينتك و عايشي المتحضرين أمثالك.. اذهبي
قضمت شفتها السفلية و هي تنظر له بقهر و وجع للاستسلام المبطن في كلماته.. لكنها لمسته للحظة..
عيونه ابتعدت عنها و صدره يعلو و ينخفض بسرعة و وجع يسمع حسيس أنفاسه المتألمة.. تقدمت منه زاحفة على السرير حتى وصلت قربه.. لامست ذراعه الدافئة و الساخنة بفعل ارتفاع حرارته نتيجة الإصابة.. بأناملها الباردة لتشعر برعشته و اجفاله لكنه لم يسحب ذراعه و لم ينظر لها..
_أنا أكرهك..
همستها قرب أذنه لينتفض قلبه بوجع فيضغط على أسنانه بقسوة حتى شعر بأنه كاد يحطمها..
_لست دمية لديك لترمي بي مرة و تتلقفني مرة.. أنا امرأة حرة و لست سبية لديك.. سأبقى هنا بإرادتي و فوق إرادتك.. لن تستطيع منعي..
_سأعاقبك حتى تفرين هاربة من جديد.. سيتراقص سوطي فوق جسدك هذا.. و سيستمتع فهودي بمذاق لحمك الحلو.. لن يتبق إلا العظام..
قالها ببساطة و تهديد واهي بغية تخويفها.. شعر بإجفالها من خلال رعشة كفيها على ذراعه لكنها همست بصوت مختنق..
_لا تستطيع.. لا تستطيع..
لترمي رأسها على كتفه تدفن وجهها في عنقه تمرغه كقطة صغيرة..

و ارتجاف شفتيها تلامسان العرق النابض بعصبية في عنقه.. فهمست..
_لا تستطيع.. أنا أكرهك! أكرهك!.
رفع كفه السليمة يغرز أناملها في خصلات شعرها المجنونة يشدها بقهر يؤلمها كما فعلت هي.. ليهمس بغضب مختنق..
_افعلي.. اللعنة عليكِ.. اكرهيني دوما.. اللعنة..
عم صمت ثقيل بينهم.. لا يكسره إلا صوت أنفاسهم المنفعلة.. قبل أن تهمس بصوت منخفض و هي لا تزال على وضعها رأسها على كتفه و أنامله تمسك خصلات شعرها..
_لماذا أنقذتنا ؟
_لأنني استحق القتل.. ذلك الأحمق زياد لا يزال يملك عمرا..
اشتد جسدها و هي تدرك معرفته بزياد.. لكنها لم تجرؤ للنظر إليه..
_كيف عرفت ؟
شد خصلات شعرها بشدة قبل أن يتركها و يرفعها بعيدا عن جسده مبتعدا عنها.. دون أن يبالي بجوابه... الذي تعرفه ببساطة..
رأته ينهض عن السرير لتهمس ببطء و خوف..
_بيبرس؟!
_اصمتي.. الأفضل أن تصمتي حتى لا أجعل منكِ وجبة لذيذة للفهود..
_اللعنة ألا تكف عن تهديدك ؟ إلي أين انت ذاهب ؟
لم يهتف بكلمة لتصرخ به من جديد و سخط..

_بيبرس.. لن اسمح بخروجك.. كما إن اصابتك لا تزال خطيرة..
_اهتمامك يقتلني جوان..
_لن أكره ذلك..
همست بسخط و نزق.. لينظر لها بدون إرادة بنظرات صاعقة كهربت كيانها.. لكنها لم تظهر الأمر كثيرا و هي تتقدم منه بإصرار..
_من الأفضل لك أن تتجه إل سريرك الآن و حالا.. و إلا؟!
وضع كفه السليمة على خصره في تحدي سافر.. و كتفه المصابة لا يستطيع تحريكه.. قائلا بسخرية و نظرات باردة..
_و إلا ماذا؟؟ احتاج لأعرف تهديدك كي أصاب بالخوف..
_تبا لك.. أتعرف أنت شخص مغيظ..
هتفت ساخطة.. و هي تتجه إليه لتقف أمامه.. ترفع كفها لتمسك كتفه المصابة دون أن تمسها بسوء لتكمل..
_أنت شخص مريض.. لم يمضي وقت على إصابتك أيها المتعنت المتكبر.. لا تدع رأسك الكبير هذا محمل بغضب ليس بمكانه.. كان سؤال فقط..
_آه أجل.. سؤال فقط.. "همس بمجاراة لها كأنه يحدث طفلة ببرود.. قبل أن يردف بعصبية" لا أريدك أن تذكري أي شيء يخص ذلك التافه هل تفهمين ؟
_زياد ليس تافه..
همست بسرعة و عيونها تطلق شرارا رمادي اللون بضباب دخاني.. لتجفل

بسرعة عندما أمسكت كفه كفها الموضوعة على كتفه ..بشدة يعتصر أناملها ليقول من بين أسنانه غير مهتم بوجعها لضغطه علي أناملها

_هل تفهمين ؟

هزت رأسها سريع ليترك كفها و قد شعرت بعظامها بدأت تصدر أصواتا من شدة ضغطه عليها. فتركها بحدة لتمسكها تفركها بوجع هامسة بعيونها الدامعة..

_وحش!!

_أظن خروجي الآن سيكون جنة بالنسبة لكِ؟!

همس من خلفها لتهمس له بالمقابل و أناملها تؤلمها بشدة

_اذهب للجحيم.. كنت مخطئة عندما قلقت لشأنك اللعنة عليك..

_هل توجهين حديثك لي ؟

نظرت له بعيون غاضبة ترميه بسهام نارية لتهتف بسخط و غضب..

_أتمني أن تأكلك فهودك اللعينة..

اتجه للخزانة يتناول قميصا من هناك.. ليدخل ذراعه المصاب أولا متحاملا الألم قبل أن يتابع ارتداءه ثم اتجه إليها بأقدام عارية لتتراجع بخوف من عقابه على تلك الكلمات.. لكنه شدها بكفه السليمة ليضعها على أطراف قميصه

_أغلقيه..

أمسكت أطراف قميصه تجمعها لبعضها البعض لتتحرك أناملها بلا إرادة منها

تغلق أزرار القميص.. و عيونها تلتقط ندوبه و صدره العريض.. سمعت همسه الساخر..

_ليست الفهود بخائنة مثلك..

عيونها انتقلت له تنظر بغضب و جبين مقطب بعصبية .. لينتفض قلبها الخائن لهذا القرب..

_لست خائنة أيها الفهد.. ها قد عدت لهذا السجن من جديد..

_يمكنك الخروج.. لا شيء يجبرك على البقاء..

ضمت شفتيها بضيق دون أن تجيب لتعود بنظراتها لقميصه تكمل إغلاقه.. لتهمس لقلبها..

_ليتني أستطيع..

بقربه هذا التقط ارتجاف شفتيها و أناملها التي أوجعها قبل قليل.. كانت ترتجف.. رأي صراعها الكبير و تلك الرجفة و العرق النابض علي عنقها ينتفض بجنون..

_انتهيت..

همست بصوت مختنق دون النظر إليه.. ليبقى قريبا منه لم يتزحزح قيد أنملة.. شعرت برأسه ينخفض ليضع شفتيه على وجنتها قرب أذنها ليهمس بصوت منخفض شديد...

_لشدة غبائي.. أنا سعيد إنك اخترت البقاء رغم هروبك.. سعيد لعودتك يا خائنة..

قبّل وجنتها بشفاه بطيئة جدا قبل أن يفتح فمه و يقضم وجنتها الساخنة بعضة صغيرة لكنها شعرت بأنيابه تغرز في بشرتها لتتأوه بوجع و تضيع من بعد تلك الهمسات الغبية الشغوفة التي ألقاها على مسامعها..
رفع رأسه في الوقت التي رفعت به كفها لتمسح وجنتها تخفف من شدة عضته.. فتقول بسخط..
_متوحش..
ضحك ببطء ضحكته الصغيرة التي تراقص على أثرها قلبها الأحمق..
ليغادر المكان ملوحا بكفه دون النظر لها.. لتبقى هي مكانها تنظر لطيفه الذي غادر بتعنته و تكبره..
شعرت بحرارته و امتنانه.. شعرت بسعادته رغم وجعه و ألمه.. اللعنة إنه يريدها هنا.. و هي .. هي ستبقى هنا.. تريد البقاء.. لم تعرف إلي متى ؟ و لا ما الذي يحدث ؟ أو كيف يمكنها العيش مع ذلك الشخص رئيس العصابات ؟ لكنها باقية بكل غباء..
عاشت لسنوات بمبادئها و أفعالها الصائبة الهادئة.. تخبئ ذلك الجانب الأكبر بها من الشراسة و الغضب.. ترتدي ثياب ليست لها.. بأناقة و جمال.. تبتسم بهدوء و رقة رغم إنها ليست كذلك..
هنا .. في هذا المنزل ي ترتدي ثوبها الذي يليق بها.. تظهر و تحرر الجانب الأقسى و الأقوى فيها.. بقربه يخرج أسوأ ما فيها.. بل يظهر حقيقتها الفظة التي حجمتها لكثير من السنوات.. تخادع نفسها و تخادع من حولها..

لكن هي قطة شرسة.. مشاكسة.. تزمجر بكل ما يقربها و يتقدم منها حتى يظهر روحه لها أو يروضها..
لهذا ستبقى هنا حيث طبيعتها المتوحشة.. حيث الهمجية بقرب الوحش الكاسر للفهد الأسود.. فإلى جانب كل ذلك.. هي بكل غباء كانت تستلم و تسلم قلبها بصمت و بمداراة له.. ليقع صريعا بحب الفهد..
ابتسمت بخجل و حماقة لا تليق بها.. تقضم شفتيها.. لتشتعل غضبا بسرعة هامسة..
_اللعنة عليه.. لم يقبلني..
قالت ممسكة بشفتيها.. تبا له.. تجهم وجهها و هي تعود لتجلس للسرير منتظرة قدومه لتقتله حتما..
&&&&&&&&
_اللعنة كفي عن هذا الاهتمام الخانق..
صرخ بها مبعدا وجهه عن الطعام التي تجبره على أكله.. لتصرخ هي بالمقابل..
_إن لم تأكل لن يلتئم جرحك.. بالأمس كان ينزف بسبب هذا العقل البائس..
_جوان.. أنا لست طفل.. كما أنني استطيع تناول الطعام.. فأنا أتناول الطعام باليمين و هي سليمة بالمناسبة..
صرخ بها ملوحا كفه.. قطبت جبينها لتقول بسخط.. رامية بملعقة الطعام

في الطبق المعد له..
_أتعرف أنني غبية لأنني أعطيكِ اهتمامي..
_أرجوكِ احتفظي به لنفسكِ..
_أحمق.. متعجرف.. غبي..
صرخت به بسخط مبتعدة عنه.. ليصرخ لها مهددا..
_جـــــوان!.
عقدت ذراعيها أسفل صدرها تنظر له بتحدي.. ليهمس بصرامة و عيونه تشتعل بشذرات نارية..
_عودي لتتناولي طعامك أمامي.. و لا تساعدينني.. إن تفوهت بشتيمة سأعض لكِ لسانك..
_ألا تكف عن التهديد و العنف في كلماتك؟؟
قالت بسخط و تذمر.. و عيونها ترمي أشواكا من نار دخانية..
_جوان؟!
_حسنا..
تقدمت بسخط فهي للحقيقة لا تزال خائفة من تهديده.. جلست على المقعد أمامه تتناول طعامها بحنق.. و نظراته الساخرة تجتاحها لتزيد سخطها.. الصمت بينهم مستمتعا بغضبها و سخريته منها.. قبل أن يقطع وجبتهم الحانقة.. طرقات على الباب.. يسمح الدخول للطارق.. ليظهر سليم قائلا بهدوء و بعض التردد

_سيدي؟!
_ما الأمر سليم ؟
سأل بيبرس ببطء و نظراته ترقب بقوة توتر سليم و نظراته التي تتجه إلى جوان.. المنتظرة جواب سليم.. ليرد سليم قائلا..
_السيد زياد هنا.. يطالب برؤية السيدة جوان..
صوت حاد صدر من سقوط الملعقة في الطبق الزجاجي ليجفل كلا من جوان و سليم.. و تلك النظرات السوداء أصبحت ملبدة بغيوم مهددة بعواصف مرتعدة.. تلعثمت جوان كثيرا قبل أن تحسم رأيها قائلة..
_بيبرس.. أريد رؤيته..
_اذهبي للجحيم معه..
ثم ترك الطعام متجها للخارج دون أن يأبه بهم جميعا.. و دون أن يلقي بالا بحرجها من وجود سليم.. بقيت مكانها قليلا قبل أن يلتمع الإصرار في عينيها متجاهلة وجود سليم الذي تراجع تاركا إياها وحدها..
اتجهت للأسفل حيث يوجد زياد في انتظارها.. وقف لها بمجرد رؤيتها.. لترى الآن رأسه الملتف بشاش.. و جبيرة خفيفة تلتف حول معصمه.. بعض الخدوش على وجهه..
_زياد؟! حمدا لله علي سلامتك.. اعتذر لأنني لم أستطيع زيارتك..
_جوان.. ما الأمر ؟ أنا جئت لنخرج من هنا.. لا لأن تتحمدي لله على سلامتي و تعتذري لعدم زيارتي..

قال بسرعة و بوادر غضب بارد يجول على وجهه.. ضغطت على شفتيها تدور بعيونها في المكان تجبر عقلها الأحمق و الذي أصر هو أيضا على الوقوع في غرام ذلك الفهد.. أن يكف عن صنع المقارنات بين زياد و الفهد الغاضب منها الآن..

_أنا متزوجة من بيبرس.. اعتذر لأنني أقحمتك في هذا دون ذنب لك.. أرجوك سامحني..

_جوان؟!

همس بصدمة.. لترفع عينيها له قائلة بسرعة و ندم له..

_آسفة.. اعتذر منك بشدة.. لكنني لن أترك زوجي.. كنت غبية عندما أدخلتك بكل حماقة.. جلبتك للقرية و عرضت حياتك للخطر و أنا متزوجة منه..

_لقد تقدمت لخطبتك!.

قال بعدم تصديق.. لتهز رأسها.. قائلة بهدوء

_أعلم.. لكن كنت مترددة جدا أمام عرضك للزواج.. أنا لا أتوافق معك.. أنت لن ترتاح أبدا لو أصبحت زوجتك.. طبيعتي تخالف طبيعتك الهادئة.. لا يغرك الهدوء الذي أنا فيه.. فهذا كله إدعاء..

_أوه جوان..

_أنا آسفة.. أرجوك أشعر بالندم لما فعلته بك.. أنا لم أكن أعلم إنني أريد البقاء حيث يتواجد هو..

رأى نظرات الحب في عينيها.. ليلتاع قلبه الذي وقع في غرامها قبل مدة.. لكن للحقيقة فهو دوما ما كان يرى نظراتها التي تشتعل للحظات قبل أن تجبر النيران على الخفوت و تطفئها.. هز رأسه بتفهم قبل أن يهمس ..

_حسنا.. اتمنى لكِ الحياة السعيدة.. أشكري زوجك لإنقاذه حياتي..

_سأفعل.. شكرا لك زياد..

تبسم لها زياد قبل أن يمنحها وداعا هادئا كعادته و يغادر المكان.. لتزفر جوان براحة تامة كبيرة.. و قلبها يزغرد فرحا و راحة.. بسرعة اتجهت إلى سليم لتسأله عن مكان بيبرس الذي اختفى فجأة .. ليشير سليم برأسه حيث يتواجد بيبرس.. نظرت من خلف زجاج المكتب لتجد بيبرس يقف أمام قفص الفهود الذين ينتظرون دخوله لهم بتوق.. ارتعدت قليلا قبل أن تشد من عزمها و تتجه إليه بأقدام واهنة..

_بيبرس؟!

همست بمجرد أن وصلت حيث يقف.. لترى تجمده لهمسها باسمه.. لكنه تمالك نفسه قبل أن ينظر لها بعيون قاسية مظلمة.. رفعت كفها تقول بهدوء

_لقد رحل.. و هو يخبرك شكره لأنك أنقذت حياته..

بقي للحظات ينظر لها بتلك النظرات المرعبة لترتجف نبضات قلبها بخوف من تلك النظرات التي طالت.. قبل أن تراه يتقدم لها ببطء شديد و روية.. ممسكا بذراعها سريعا و يشدها متقدمين لباب القفص.. لتتناقل نظراتها

بينه و بين القفص لترتعش بخوف..
_بيبرس.. أرجوك..
عادت ذكرياتها من جديد تهاجمها و هو يسحبها للقفص من جديد.. لتهمس بارتعاش و صوت مختنق..
_أرجوك بيبرس.. أتوسل إليك..
_اهدئي..
همسها بخشونة.. عندما فتح باب القفص الطويل ليدخلا القفص معا فتبقى هي متمسكة بذراعه بقوة شديدة حتى شعرت إنها ستندمج به خوفا ..
نظرت للكائنات السوداء تتقدم منهم سعيدين بدخول سيدهم للقفص و قد اشتاقوا له جدا..
_أرجوك بيبرس..
همست بها بخوف .. ليرفع كفه و قد لانت ملامحه الغاضبة عندما رأى خوفها الكبير.. ليهمس بهدوء و حنان..
_هيا جوان.. عليكِ تآلفها..
_لا أريد.. أنا خائفة..
تذمرت و هي لا تزال ممسكة بل متعلقة بذراعه.. لينزع ذراعه منها و يحيطها بكلا ذراعيه و ظهرها يرتطم بصدره.. تتراجع للوراء أكثر و أكثر حتى شعر بها تغزر في صدره..
_لا تقلقي أنا هنا.. كما إنها مجرد قطط كبيرة لن تؤذيكِ..

تلك الكلمة كانت الأمان بالنسبة لها.. فرغم خوفها و رعبها إلا إن هناك جزء بدأ يسحب ذلك الخوف و يبثها بالأمان.. خاصة و هي تشعر بنبضات قلبه تضرب في ظهرها..

تقدم من الفهد و أجبرها على التقدم معه و هي ترتعب بين ذراعيه خوفا من القطط الكبيرة كما يدعي بيبرس . أول من تقدم كان برات الصغير الشقي ليأمره بيبرس أن يقف مكانه

_هيييي برات هي لم تعتد عليكم بعد..

مرغ الشقي وجهه بين كتفيه كأنه يسخر من جوان ويخبأ ضحكته الساخرة عليها..

_سأتركك قليلا جوان لننخفض لهم..

_لا.. لن تتركني..

صرخت بسرعة.. لكنه أجبرها على الانخفاض بجسديهم ليصبحا أقرب للفهود التي تقف على مقربة منهم كطلاب أمام مدير المدرسة.. أذنها تلتقط أصوات الموظفين بالخارج و تعلم إنهم يتابعون كل هذا..

_برافيري تقدمي..

تحدث بيبرس للفهد الأم التي تقدمت ببطء و عيونها تنظر لجوان القلقة.. فأمسك بيبرس كف جوان بكفه ليقدمها إلي برافيدي التي نظرت لهم للحظات قبل أن تلعق كفيهما لتمنح أنثي سيدها الأمان.. أغمضت جوان عينيها تشهق برعب و قد انتظرت قضم الفهد لكفها.. لكنها لم تشعر إلا

بلسانها الرطب يتلوي على كفها.. ببطء شديد .. فتحت عينيها لتجد الفهد الأم تنظر لها بحنان و هدوء تمنحها أمانها.. سحبت أنفاسها العديدة لتنظر لها جوان و قد بدأت تهدأ قليلا.. تقدمت برافيري قليلا لتصل أقرب لجوان الذي لا يزال الخوف يلازمها.. أبعد بيبرس كفيهما عن فم برافيري ليرفعها لرأسها.. هامسا لجوان قائلا..

_تعاملي معها كالقطط .. قطتي.. مرري كفكِ على فرائها الأسود..

فعلت جوان ببطء و تردد.. و قلبها لا يزال ينتفض بين أضلعها.. نقلت جوان نظرها للفهد الأكبر المستلقي و كأن الأمر لا يعنيه.. و الفهد الأصغر الذي ينتظر بلهفة دوره.. لكن دون أن يسمع نداء بيبرس كان يقفز بتهور كعادته لأحضان جوان و بيبرس.. بعدما رأى ما يفعلوا بوالدته.. أجفلت جوان لوهلة و كادت تتراجع للوراء لكن بيبرس يسندها من الخلف ليهمس لها بهدوء..

_دلليه.. "ثم وجه كلامه للفهد قائلا بتوبيخ رقيق" برات أيها الشقي.. هذا التهور سيقتلك حتما..

زمجر برات قليلا بين أنامل جوان الناعمة و الصغيرة كأنه غير آبه بقول بيبرس.. تقدمت برافيري من برات لتلعقه بلسانها بحنان كأنها تخبر بيبرس إنه بحمايتها و لن يصيبه مكروه لهذا الشقي..

_عليكِ أن تتعاملي مع سترونج فهو حامي الأسرة و لا يجب تجاهله.. حتى لا نخطأ بحقه..

فأشار بيبرس لسترونج بالتقدم منه لينهض الأخير بتعنت يشبه تعنت و تهكم السيد الأكبر.. فيقف على مقربة منهم ينتظر لمسات جوان بنفاذ صبر أغاظها..

_يا له من متكبر..

همست بها جوان و هي تمد كفها بخوف لسترونج الغير مبالي.. ليخنق بيبرس ضحكه في عنقها حيث يدفن وجهه.. نظرت له جوان قائلة بسخط مبتسم..

_يشبهك هذا المتجهم..

_حسنا قطتي المخادعة.. لندعهم الآن.. فيبدو إنك تآلفتِ معهم قليلا و لم تعودي خائفة.. على الرغم من وجود كفكِ قرب فم سترونج..

قالها بسخرية و نظراته تسحر نظراتها و تأسرها.. لتتجه بنظراته بسرعة بعد كلماته تلك فتسحب كفها بخوف.. ليمنحها سترونج نظرة ساخرة متجها للوراء بعد أن انقضت مهمته..

_غدا سنزورهم حتى تعتادي على قربهم أكثر..

هزت رأسها سريعا.. تنهض من مكانها و كل ما تريده هو الخروج من هنا.. سارت متمسكة بكف و ذراع بيبرس كأنه حياتها و أمانها.. ملتقطة ابتسامته التي تصل لعينيه و تطل منها.. فتصيبها العدوي و ترتسم ابتسامة بلهاء على وجهها..

كفه تسللت من بين أغطية الفراش لتمسك خصرها القريب منه.. يمرر أنامله الخشنة عليه لتتمتم ببعض كلمات من بين شفاه مضمومة حانقة..
جلبت ابتسامة لذيذة لم تتخلى عن السخرية لشفتيه.. ليقبض لحم خصرها اللين بأنامل قاسية فتتأوه هي بألم ناعس تفتح عينيها بحنق.
_ماذا أيها الوحش ؟
_هيا انهضي هناك درس جديد..
قالها بتهكم أمام نبرتها الناعسة العابسة و عيونها لا تزال نصف مفتوحتين.. لتمسك بغطاء السرير تشده لأعلي تغطي وجهها و شعرها الثائر يلتف حول وجهها بعشوائية تثيره ليتخلل أنامله بين خصلاته الثائرة المشعثة..
_لا أريد.. دروسك قاسية و مخيفة..
_لقد تصادقتِ مع الفهود أيتها الناقمة.. كما إن الركض يساعدك رياضيا.. فأين القسوة ؟
رفعت الغطاء عن عينيها لتزحف معه بضع خصلات اخفت عينيها الدخانيتين لتهمس بسخط و نزق..
_أعلم إنه اليوم سيكون أقسى..
_كفى دلال.. و هيا بنا لنتناول طعامنا..
شدها بعنف دون أن يراعي تذمرها أو سخطها منه.. دون أن يهتم إن كانت حركتها عنيفة أم لا.. كان يعاملها كأحد رجاله بخشونة تصرفاته..

نهضت معه بحنق و سخط غاضب تتناول طعامها معه و تحادثه بسخط دون ان يزعزع ذلك من الابتسامة الساخرة و النظرة المستهزئة التي لم تبتعد عن وجهه منذ ثلاثة أيام أو أكثر.. لم تعد تعرف.. فهي منذ ذلك الحين مستمتعة جدا بلعبة القط و الفأر التي يلعبانها معا.. هو بسخرية و استهزاء داخله مستمتعا جدا.. و هي بسخط و تحدي شديد سرعان ما ينتهي باستسلامها الغاضب له.. و داخلها يتراقص فرحا..

لقد أعادها من جديد خلال الثلاثة أيام الماضية لقفص الفهود حتى يتآلفوا معا.. و قد أجبرها على الركض معهم في إحدى تلك الأيام.. لتسقط بعد ذلك في ضوء سخريته و فهوده بعد أن انقطع نفسها من المرة الأولى في الركض..

و اليوم.. لا تعلم ما التدريب التي ستخضع له ؟ و لا تدري لمَ يجبرني على هذه التدريبات ؟ هل هو حقا رئيس عصابة و يخاف هجوما ؟ هل يهيئها للأسوأ؟

لم تكن تهتم.. لا تريد أن تهتم.. بل هذا يغذي روحها الشريرة أكثر.. تبا لها و لأفكارها الغبية الشريرة.. فكرت بأنها تحتاج لضحكة شريرة كتلك في الأفلام المرعبة.. و شعر غجري.. و وشم ربما..

_هيا.!

أيقظها من تخيلاتها الحمقاء الغبية.. و هي تراه يشرف عليها بضخامته.. لم ينتظر رأيها و هو يسحب كفها يجبرها على النهوض من مقعدها و ترك

كوب العصير.. سارت معه بنزق و خطوات غاضبة تطرق الأرض.. دون أن يبالي.. مرا بالعديد من الأزقة حتى انتهت في أرض شاسعة من حولها مضمار الركض.. كانت كبيرة نوعا ما.. و لوحة كبيرة بدوائر عديدة تحتضن الأكبر الأصغر فالأصغر حتى انتهت بنقطة بينهم كوليدة لتلك الدوائر.. تعرفها هي لوحة للقنص.. نظرت له باستفهام ليهمس لها..

_سأعلمك إطلاق النار..

_إطلاق النار.. لا أريد ذلك..

هي باتت تكره إطلاق النار.. بل تكرهه من الأساس و تلك الحادثة المرعبة أصبحت تمقته جدا.. لكن نظرات بيبرس الحادة الغير متزعزعة قيد أنملة اعلمتها إن أي رفض لن يأتي بنتيجة.. سمعته يقول بهدوء مادا كفه لها..

_تعالي.. هنا عليكِ تعلم إطلاق النار حتى يكون لديكِ معرفة به..

_ماذا ؟ لا.. أنا لا يمكنني أن أفعل..

قالت على أمل أن ينزل لإرادتها هذه المرة لكنه شخر بسخرية قائلا..

_بلي.. لقد فعلتها من قبل.. هل نسيتِ هذا ؟

و أشار للجرح الصغير الذي لا يعد شيء في أعلي كتفه.. قبل أن يبتسم قائلا

_لا تقلقي.. أنا هنا..

تلك الكلمة كانت كافية لطمأنتها و بثها الأمان.. هو هنا بالفعل.. كانت كفه لا تزال ممتدة أمامها.. لتمد كفها بالمقابل و دخان نظراتها تمسك

بظلام عينيه فتمنحها الأمان و الراحة..
سحبها لتصبح أمامه ظهرها يرتطم بصدره.. تستمتع لرتابة ضربات قلبه.. بل تستشعره بجميع حواسها.. أحاط بخصرها بذراعه قبل أن يمرره لأعلى حتى مفصل كتفها ليرفع ذراعها الأيمن بشكل مستقيم هامسا لها تعليماته رافعا لها سبابتها و إبهامها ليشكلا زاوية قائمة كمسدس ترفعه.. قبل أن تفهم كل تعاليمه و تطبقها بحرف و كلمة.. ترك ذراعها التي بقيت كما هي مرفوعة أمامها و أمام صدرها بثبات و قد أراحها عدم وجود سلاح.. لكن ظنها خاب عندما امتلأت كفها المرفوعة بسلاح صغير.. ارتجفت كفها ناظرة له برعب ليبتسم لها بخفوت قائلا بحنان..
_اهدئي.. تذكري إنني هنا.. و لن يضرك شيء..
كان تنفسها يزداد عندما اشتد ثقل السلاح في كفها نتيجة رهبتها لكنها ثابتة.. اقترب كفه منها و ذراعه يسند ذراعها و سبابته فوق سبابته ليجبرها على ضغط الزناد.. انطلاق الرصاصة من السلاح أرعبتها لترتجف بين ذراعيه لتغمض عينيها بخوف.. قبل أن تلتف في دائرة ذراعيه تحتضنه قائلة بسخط و فمها و وجهها مدفون في عنقه..
_اللعنة.. أخبرتك إنني لا أريد أيها الوحش..
ضحكاته تعالت بتلك الهمسة المتذمرة و جسدها ينتفض رعبا بين ذراعيه.. حسنا كانت جيدة في تلقي تعليماته في رفع السلاح.. لكن بقي تنفيذها بكل براعة و نجاحها في إطلاق الرصاص.. لكنه الآن سيتوقف

متمهلا..
أنفاسها في عنقه تثيره.. اللعنة هذه الجنية الصغيرة تشعله رغبة بها.. و خاصة بعدم تقربه منها منذ ذلك الحادث.. أبعد السلاح بإعطائه للحارس الذي يقف قربهم دون أن تراه هذه الصغيرة المجنونة..
أمسك كفها التي تمسك بقماش سترته بخوف.. لينظر لها فتقابلها نظراته الشغوفة و الراغبة فترتجف نبضات قلبها رغبة و حبا له.. لكنها ستمانع قليلا.. قليلا فقط لتزيد نيرانه.. فكرت بخبث و بسمة متذمرة على وجهها.. كانت تسحب خلفه بعمل مجنون.. لتشد كفها قائلة بنزق ..
_اتركني أيها الفهد.. أنت همجي جدا..
لم يرد عليها سوى بهمهمة ضحكات ساخرة و هو يسحبها خلفه بسرعة دون ان يبالي بأحد..
أمسك كفها يجرها إلى الغرفة في حين هي كانت ترفض بكل سخط و غضب ..
_اتركني إيها الطاغية .. ألا تفهم إنني لا أريد لمساتك تلك فهي تقتلني ؟
ردة فعله على كلماتها كانت ضحكة مجلجلة و هو لا يزال يدفعها للداخل .. دخل الغرفة يدور بها لتقف أمامه مغلقا الباب بقدمه ..
_هي بالأكيد تقتلك قطتي .. فهي تثيرك جدا .. أليس كذلك؟
_لا .. اتركني و اذهب لفهودك الشرسة .. أو لرجالك الطغاة مثلك ..
قالت بسخط و هي تتململ بين كفيه .. تحاول سحب ذراعيها من قبضتيه ..

_جوان .. قطتي الحلوة المشاكسة ..
في تلك اللحظة كان ينالها .. ينالها بقوة و حذر .. بحنان و قسوة .. بهدوء شديد نالها و كانت له للمرة التي لم يعد يحصيها ..
&&&&&&&&
_أنا لا أريد تعلم أيا من تلك الأشياء قبل أن تجيبني!.
هتفت ساخطة له و بوجهه.. نظر لها مضيقا عينيه يسبر أغوارها.. تقدم منها قائلا بخفوت شديد بنبرة تهديد..
_أنا لن أجيبك بشيء؟! الجميع يجب أن يتعلم فنون القتال و حمل السلاح..
_هذا فقط في عالمك.. في عالمي أنا يدعون للسلام..
قالت بحدة و عيونها تقدح شررا.. ليلتوي فمه بسخرية هامسا..
_عالمك الفاسد ببسالة.. أي سلام يدعو إليه ذلك العالم المتحضر الذي هو منبع للفساد..
_أنت أيضا من ذلك العالم.. هل تنكر تلك النبرة الحضارية التي تتحدث بها ؟ هذا الأسلوب المتمدن في تناول الطعام.. الحديث مع الآخرين.. بغض لنظر عن همجيتك الكبيرة معي.. فأنت بخلاف ذلك لست ذلك البدائي..
_جـــوان؟! "هتف بعنف و عيونه الظلامية تضرب قلبها ليقول بسخط و غضب" ما الذي تغير ؟ في الأمس فقط كنت تحملين السلاح و تلوحين به في وجهي.. بل و تتحدينني أيضا.. و اليوم؟! آه..
صمت قليلا ينظر لها بحدة و ظلام عينيه تجتاحها.. تقدم منها هامسا يردف بنفس نبرته الحادة القاسية..

_اليوم.. تصرخين في وجهي و أنا أكبح نفسي كي لا يطرقع سوطي فوق جسدك..
_أيها الهمجي..
شتمته بحدة أمام ذلك التهديد.. تحاول أن تبعد تفكيره عن الذي تغير.. فهي ببساطة خائفة.. مرتعبة جدا.. بعد ان رأت ذلك الكابوس الذي أطاح بعقلها و أفقد قلبها ضرباته.. رأته مضرجا بدمائه و أحد فهوده ملقي بجانبه بعيون مغلقة و ابتسامة ساخرة تماما كابتسامة سيده.. ذلك الكابوس أرعبها.. جعل معدتها كتلة معقدة من الخوف و الرعب.. خوفا من فقدانه.. تريد أن تعرف.. الآن باتت مهتمة بعمله.. مهتمة بأن تعرف ما كان يفعله سابقا.. في سبيل أن يبقى بقربها حيا سليما تريد أن تترك هذه الحياة البائسة.. و التي تجمح من جانبها الشرس..
_سأقطع لك لسانك يوما ما.. أقسم لكِ..
قالها بتهديد يكبح نفسه بصدق على ألا يضربها حقا و يفرغ غضبه فيها.. دار بوجهه بعيدا عنها و لا يدرك ما الذي يمنعه من عقابها على وقاحتها معه.. لكنه يريد الخروج الآن.. ابتعد عنها ليغادر الغرفة تاركا إياها برفقة وقاحتها و غبائها..
_علمت أنك ضابط ؟
همست بسرعة عندما رأته يخرج ببساطة بعد تلك الكلمات المهددة.. توقف عن الخروج ناظرا لها من فوق كتفه بعد أن تصلب جسده بعد أن سمع

تلك الكلمات.. قال بجبين مقطب..
_ماذا ؟
_لقد أخبرني زياد بالأمر ..
شوحت بكفها تقول ببعض التردد.. أمام نظراته الساخرة المستفهمة..
لينقض عليها بسرعة كبيرة بمجرد ذكر اسمه.. يغرس أنامله في لحم ذراعها اللين ليؤلمها.. قائلا بشراسة و عيونه تضرب شرارات غاضبة قاتلة.. صارخا بها..
_لا تتفوهي اسم هذا الحقير بيننا ..
_لماذا تركت القانون و حمايته
نظرت لعينيه المظلمتين تهمس بتحدي متجاهلة وجعها من قسوة أناملها..
ضغط بأنامله أكثر فأكثر يغرزها في ذراعيها حتى شعرته يخترق عظامها.. ليصرخ بصوت كالجحيم..
_لأنه لم يستطع حماية عائلتي.. طفلي .. زوجتي و أبواي..
قالها بغضب و أعاصير شديدة.. براكين تنتفض في داخله تحرقه بقسوة حتى شعرت بالنيران في داخله تمسها و تحرقها.. فتحت فاهها بصدمة هامسة له..
_زوجتك؟! طفلك؟!
_اللعنة عليكِ و على غبائك.. اللعنة علي أنا التي لازلت أحتفظ بكِ..
ثم دفعها بعيدا عنه ليتركها هذه المرة هاربا بشياطين جحيمه قبل أن

تحترق بنيرانه و تدمرها.. فلن يستطيع السيطرة على غضبه الأسود إن حرره من مخبئه..
نظرت له بوجع حتى اختفى من أمامها.. و شيء غريب لم تختبره من قبل يقبع بين جفونها.. تحاول ألا تتركه يفلت من عقال تحكمها.. لكنه خالف رأيها و تساقط بخط مستقيم على وجنتيها.. فقط دمعتين.. لم تملك غيرهم.. رافضا دمعها أن يريح قلبها الذي انتفض بين أضلعها بأن وجعا و ألما عليه و له.. و لطفله الذي لم يستطيع القانون حمايته.. شهقت بعنف تجلب الهواء لرئتيها تأمر عقلها بأن يتجمد.. يكف عن التكفير.. تتحكم به لتثبت كل الخيالات في عقلها... و هذا ما حدث.. صورته الغاضبة فقط ما بقيت عالقة في ذهنها عندما نهضت من مكانها حيث دفعها بعنف دون أن يدرك الأمر و يخرج من الغرفة..
&&&&&&&&

في الخارج و ليس ببعيد عنها كان يطلق سراح فهوده ليبدئوا بالركض في المضمار.. ركض مطولا.. مجبرا عقله و روحه على أن يحجم غضبه الأسود الدفين.. لابد و أن يسيطر عليه.. فليس هذا وقت انطلاق المارد الأسود.. عليه أن يديره بسرعة كبيرة قبل أن ينطلق.. و هذا ما فعله.. بشغل عقله في تفكيك العديدة من الأسلحة التي يملك.. و الركض في المضمار.. التدريب القاسي مع الفهود.. و أخيرا كان ذلك الحمام المثلج و الممتلئ بقطع الثلج الكبيرة.. التي ساعدت علي أن تجمد عقله و غضبه كما

جمدت أطرافه و خلايا جسده.. هذا الحمام المثلج ليس بالغريب عنه.. فجسده قد اعتاد عليه.. و هو بارد الآن لكنه معتاد على ذلك.. الآن يمكنه العودة لها دون أن يحرقها بناره.. قابل العديد من العاملين في طريقه.. ملقين عليه تحية المساء قبل أن يتجهوا إلى فراشهم ينعمون بنوم هادئ لن يحصل عليه.

دخل غرفته ليجدها تنام على السرير.. لكن عيونها مفتوحة كأنها في انتظاره.. رمى عليها نظراته السوداء لتقابله نظراتها الدخانية باستفهام.. فترتسم ابتسامته الساخرة كإجابة لها.. فتهمس ببعض الكلمات الساخطة و التي وصلت لمسامعه.. لكنه لم يبالي.. بدل ثيابه و اتجه لها يستلقي على السرير نام بقربها دون أن ينظر لها.. كفه تسللت لتمسك بخصرها و تشدها له لتنتفض هي لبرودة جسده قائلة..

_أنت بارد.. أين كنت ؟

_بارد؟! هل هذه صفة جديدة للعديد من صفاتي.. لكنني لم أكن يوما باردا..

سخر منها لتضغط على أسنانها بغضب و كفها ترتفع لتمس صدره قائلة

_كفى حماقة.. ما الذي فعلته ؟ تحتاج لغطاء ثقيل لتدفئتك..

_يمكنكِ ذلك حلوتي المتحضرة..

ابتعدت عنه لتتجه إلى الخزانة فتجلب غطاء سرير دون أن تجيب عليه بكلمة.. و دون أن تعيد كلماتها متسائلة عن إجابة.. فهي تدرك تمحوره

حول الموضوع حتى لا يجيب..
دارت له بوجهها و الغطاء بين ذراعيها.. ارتفع بجسده عن السرير ليقول بنظرات عميقة خبيثة ماكرة.. و كلماته حاسمة
_لا أريد غطاء.. بل أنتِ..
_آه.. يا إلهي..
همست ساخطة عليه لترمي الغطاء أرضا.. فينظر لها بخبث و مكر..
_بادري..
قالها بتكبر و هو يضجع على السرير.. جذعه الأعلى يستند لخشب السرير من خلفه.. رأسه يستريح على ذراعه.. عيونه تنظر لها بتسلية خالصة و شغف.. و تلك الابتسامة الساخرة المتسعة تزين وجهه حتى بانت أسنانه البيضاء واضحة في وجهه الاسمر
_كم أكرهك؟!
قالت بسخط و تماسكها كان كاذب هذا واضح له و لها.. لكمه همس ببرود و تلك الابتسامة تغيظها
_افعلي ذلك دوما..
نظرت له كقطة منزعجة قبل أن تتقدم منه تجلس فوق أحضانه و على فخذيه.. غير عابئة ببرودة جسده.. تحط فمها على وجنته الباردة تقبلها مخفضة رأسها و شعرها يتساقط حولهم كستارة من الشعر الناعم الثائر.. انتقلت بفمها للوجنة الأخرى مرورا بعظام فكه و ذقنه الخشن.. ثم اتجهت

لفمه تقبله.. تتذوق شفتيه بإثارة.. إثارة و شغف تعلمته منه هو.. لتثبت له تفوقها.. فمها ترك فمه لتسمع صوت متذمر من بينهم أسعدها.. لكنه لم يقل شيء.. انزلق فمها لرقبته حيث الانتفاخ الموجود لما يسمى "تفاحة آدم" تقضمه تمرر فمها عليها.. لترتفع تفاحة آدم و تنخفض دليل علي ابتلاعه لعابه لتأثره.. و تنفسه يزداد أكثر.. كفها تسللت لصدره و أكتافه تمسكهم بأنامل مرتجفة مترددة أرجعتها لبرودة جسده أمام دفئها.. خاصة أن كفيه قابعتين على خصرها دون أن يحاول لمسها.. ليزيدها سخطا عليه.. فمها ارتفع ليقبل فمه و يذيبه شوقا و شغفا.. و كفيها تنزلقان على طول ذراعيه قبل أن يتوقفا على صدره.. لتبتعد عنه قليلا و عيونها تتجه صوب صدره حيث توقفت.. أناملها تلامس ندوبه..

عيونه نظرت لها بهدوء قبل أن يهمس لعينيها اللتان تنظران لندوبه.. و هو يدرك كم من مرة توقفت على ندوب جسده.. و الذي لا تعد شيئا أمام ندوب روحه..

_هل تثيرك ندوبي ؟

_ليس حقا.. أنها تثير بي رغبة لمسها فقط.. "توقفت قليلا قبل أن ترفع رأسها تنظر لعينيه و تسأله بهمس" هل تؤلمك ؟

_ليس تماما.. هي مجرد لحم ميت..

_كهذا؟!

فردت كفها فوق عضلة صدره و من أسفلها قلبه.. ليبتسم ساخرا أمام همسها

المتردد
_هل تجدينه ميتا ؟
_إنه ينبض.. لكن لا أعرف بماذا ؟
_وهل يهم ؟
نظرت له لثواني و الغضب يشتعل في عينيها.. نهضت بعيدا عن عينيها.. تقول بقهر..
_أنت تعرف إنه يهم.. أنا عالقة هنا معك بهذا.. و لا أعرف أي شيء عنك.. عملك الحقيقي و كل هذه الإثارة و التشويق.. شخص مليء بالندوب و لا يحب إلا اللون الأسود.. يدخله بكل شيء في حياته .. و إن استطاع لأدخله في طعامه و شرابه.. من أنت ؟ و أين عائلتك ؟ ما الذي أتي بك للقرية هنا ؟ و ما الذي تفعله بحياتك ؟
صمتت للحظات قبل أن تزفر بقهر ترفع كفها لتمسك شعرها بغضب فتبدو كقطة مقاتلة.. لكنها قالت بلا مبالاة..
_لا يهم.. هو فعلا لا يهم..
تقدمت منه من جديد لتقبع فوق أحضانه تعيد تقبيله.. كي ينالها كما ينجح دائما و يحصل كلاهما على صفاء روحهما المقاتلتين بعد كل عملية كهذه بينهم.. جلست تقبل شفتيه و كفيها على وجنتيه تحتضنهم ..
أمسك كفها و وضعها على كتفه حيث ندب صغيرة لكن متجاورة ليقول تاركا شفتيها..

_هذه بأنياب الفهد الأول الذي قمت بترويض.. أو قمت بعد ذلك بترويضه و من هنا حصلت على لقب الفهد الأسود..

_يا إلهي ..

همست بعيون متسعة من الجزع.. ليبتسم لها قبل أن يمرر كفها على صدره

_و هذه الندب الأخرى من التدريبات القاسية التي قمت بها منذ زمن في عملي القديم..

أرادت سؤاله عن ماهية عمل.. لكنها لم تفعل.. بل انسلت كفها لخلف ظهره لتمتد على طول الندبة الطويلة لتقول بهمس أمام عينيه و قرب فمه

_حتى هذه ؟

اشتد ظهره أسفل كفها بفعل لمسها للندبة الطويلة قبل أن يرتخي ببطء قائلا بهدوء وبطء

_هل تعرفين تلك النظرية التي تتحدث عن تجرع الألم و إيذاء النفس لتفريغ الغضب ؟

_ماذا ؟

همست بعدم فهم قبل أن يخفض نظره عنها.. منتظرا بصمت مفكرا عن كيفية توضيح الأمر.. و لم يجد بدا من القول.. رفع نظره ليردف

_تعرفين تلك الفئة التي تضرب نفسها لتعذبها حزنا عل موت مولاهم..

_هل جلدت نفسك بيبرس ؟

همست بصدمة حقيقية و عيونها تتسع عندما أدركت عما يشير.. تمنت أن

تكون مخطئة لكن الصمت الذي قابلها كان يجيبها.. لتقول بلا تصديق..
_جلدت نفسك لتفرغ الغضب و الألم بيبرس ؟ اللعنة هذه المرة الأولى التي اسمع بها ذلك.. ألم يكن ذلك يحدث دائما بالرياضة.. المجهودات القاسية..
_لكن ذلك لم ينفع معي.. كان غضبي أكبر من أي شيء آخر حتى بات يحرق العالم..
قال بهمس مخيف.. كأن غضبه اندفع لعروقه الآن.. بات يراه في عينيه.. لتتساءل هي بتردد..
_غضبك أسود جدا.. هل يزيده رؤيتك للون الأسود ؟
_الأسود في حياتي ليست في ثياب.. أو أثاث.. بل هو هنا جوان "أشار لعقله" و هنا "أشار لقلبه" و يسري هنا..
أشار للعروق الظاهرة و النافرة في ساعديه و كفيه.. نظرت لحيث عروق ذراعيه.. قبل أن تبتلع غصتها الغبية المستحكمة في حنجرتها.. ترفع وجهها لتنظر في عينيه.. فيرى غبائها بمسحة الألم في عينيها.. لكنها قالت
_و ماذا عن عائلتك ؟
_أظنكِ عرفتِ ما فيه الكفاية جوان ؟
نظرت له مطولا و عيونها تراقبه بسخط.. و تلك البسمة تلتمع على وجهه.. نهضت من مكانها بقهر.. تعطيه ظهرها.. لينظر لها بجبين مقطب.. حركاتها

المتوترة.. جسدها المغطى بالقطعة الصغيرة من ثوب النوم الأسود.. ذراعها التي تحط على خصرها.. و كفها الأخرى ترتفع كل لحظة لتمسك رأسها.. قبض كفه بقسوة قبل أن ينهض من مكانه متجها إليها بهدوء.. يحتضن خصرها و يشد جسدها لصدره فيرتطم ظهرها بصدره العاري.. دافنا وجهه في شعرها قائلا بتهكم ..

_مخادعة.. لقد شغلتي عقلي عن مبادرتك تلك..

دارت بجسدها بين دائرة ذراعيه.. لتنظر له مطولا بعيونها الدخانيتين ينظران لظلام عينيه.. ليجد التماع الدمع في عينيها واضحا.. الدموع التي اقتربت الآن و تظهر ضعفها جلية أمامه.. الآن تبرز هشاشتها..

_لا يمكنكِ الشعور بالشفقة جوان.. أنا لم أخبرك بشيء بعد..

_لا أشعر بالشفقة على الفهد أكيد.. أنت تستحقه الغضب الأسود.. تستحقه! تستحقه! اللعنة.!

صوتها كان مرتجفا و فقد قوته بترديدها الكلمة.. لتقنع فيها نفسها قبل أن تقنعه.. لكن روحها بكت عليه و تساقط الدمع في عينيها بغزارة قبل أن تدفن وجهها في صدره العاري.. تتمسح بصدره كقطة صغيرة.. تمسح دمعها بصدره قرب قلبه.. علها بذلك تغسل غضبه الأسود الساكن في قلبه.. شد على فكه بسخط و حنق.. و دموعها تكويه كنيران جائعة.. قال بسخط

_يكفي جوان.. أنا استحقه لمَ البكاء إذن ؟

زادت من دمعها و زادت من تشددها له.. ليقول بتهديد

_كفي بكاءً و إلا وضعتك في قفص الفهود؟!
_لن تخيفني.. لم تعد تخيفني بيبرس.. أيها الفهد الأسود.. فأنا قد تصادقت مع الفهود الشرسة أخيرا..
هي بالفعل تصادقت مع الفهود.. و تلك الحيوانات السوداء الخائنة أصبحت صديقة لها كثيرا.. مسالمة معها.. تلاعبها و تداعبها.. تحب جدا التقرب إليه.. تماما كخيانة قلبه الأسود.. الذي لم يعد يطرق إلا بوجودها.. لم يعد يرتعش إلا بقربها.. ينتفض بقسوة و حدة هاتفا باسمها.. يطالب تلاعبها و لمساتها.. فلا تبخل عليه بذلك تلك القطة الشرسة..
_لا تخافي قطتي..
ارتفعت عيونها تلمع بشراسة قطة متلاعبة.. من بين دمعها الساكن رمشها.. تهز رأسها بالنفي.. ليزمجر كالفهد قبل أن ينقض علي شفتيها يقبلهم بضراوة.. و فمها من بين قبلاته الشرسة تصرخ باسمه.. لكن ليس باعتراض و رفض للمساته.. بل توق لأن يلامسها.. يحبها.. يغطيها بغضبه و سحره الأسود.. كفيها انطلقت لتشد كتفيه العضلين متعلقة به لتقبله أكثر و أكثر.. هامسا بروحه و شفتيه..
_جوان.. قطتي..
لمساته كانت تشدد من احتضانه كانت تتجرأ كل دقيقة للمسها حتى ذابت بين أحضانه.. و ذاب هو في همساتها و حنانها.. حتى نالها بكل رقة قاسية .. بكل حنية مشددة.. مضى وقت ككل مرة كانت تنتهي بنومها

بين أحضانه دون أن تستيقظ حتى صباح اليوم التالي.. فيبقى هو يحتضن جسدها قرب جسده و عيونه تراقب ملامحها النائمة متخلية عن شراستها و قوتها.. لتبدو كقطة مدللة.. حتى يبتسم ابتسامته الحقيقة العذبة المتخلية عن السخرية و ينام بصورتها الأخيرة عالقة في وعيه و لا وعيه..
&&&&&&&&&&

_سيد بيبرس؟!

هتف بها سليم و علامات التوتر على وجهه لم يستطيع إبعاده.. ترك بيبرس الأوراق من كفه متجها إليه هامسا بهدوء متجاهلا القلق في داخله..

_ما الأمر سليم ؟

_نتائج تحليل الحادث سيدي!.

توقف سليم قليلا و عيونه تتنقل بتوتر.. ليهز بيبرس رأسه يحثه على التكملة.. فيكمل بسرعة..

_لم يكن هناك فرامل في السيارة..

_ماذا ؟ أوه اللعنة.. لكن كيف لم يخبرنا زياد بذلك ؟

هتف بسخط و جنون.. ليجيبه سليم بهدوء و قد انقلبت الأدوار قائلا

_من الممكن إنه لم يشعر بذلك.. فقد أرجع عدم تحكمه بالسيارة إلى الطريق الوعرة.. هذا ما أجيب به عندما واجهته بالأمر..

_هل أخبرته إن لا وجود للفرامل بالسيارة ؟

قالها بسخط ليهز سليم رأسه بالنفي..

_لا.. سيدي.. لم أكن لأخبره هذه المعلومات.. أنا استدرجته بالحديث ليس إلا.. فقد أخبرني إنه لم يستطيع التحكم بالسيارة بمجرد مروره في المنحدر.. كما إنه حاول الضغط علي الفرامل و البنزين لكن أيا منهم لم يستجيب..

صمت حل على المكان قليلا قبل أن يهمس بيبرس بسكون تام و عيونه تتوقف بشرود علي النافذة..

_حسنا.. لقد انكشف الأمر.. هناك جاسوس هنا.. لا تخبر أحدا إننا نعلم بأمر الفرامل.. فلتبقي الأمر سريا سليم.. سنكتشف الجاسوس أولا قبل أن ننهي هذه العملية التي طالت لسنوات.. الأمر في نهايته بيبرس..

هز سليم رأسه بالموافقة قبل أن يستأذن بالذهاب.. ليتبقى بيبرس وحده و فكره يدور كتروس الساعة الكبرى.. تدور و تدور و تطرق ببعضها البعض.. عيونه تقدح شررا عنيفا.. طرق على الباب ثم دخولها بابتسامة شرسة مثلها.. قائلة بهمجية تحاول تقليده...

_أوه أيها السيد.. لقد أطعمت فهودك الوحوش..

نظر لها بيبرس للحظات طالت دون أن يتحدث.. نظراته كانت عميقة مظلمة.. و شيء غريب يجتاحها كل دقيقة.. إلى جانب ذلك كان فكه ينبض كل دقيقة كأنه يحاول السيطرة على نفسه..

_بيبرس؟!

_ماذا ؟

همس لها بخشونة.. لتتقدم منه متسائلة عما يحدث له.. تضع كفها على كتفه العريض.. ليعود للنظر لها من جديد بظلام حاد.. قبل أن يمسك كفها تلك و يشدها إليه بعنف و قسوة.. ثم غطى فمها بفمه.. قبلة قاسية شديدة.. عنيفة جدا.. حتى شعرت بها كعقاب لها على شيء لم تقترفه.. أنت من بين أنفاسها و قبلته العنيفة لكنها لم تحاول المقاومة.. بل امتدت كفها لتتعلق بكتفيه.. كان يسحقها بين ذراعيه.. يفتك بعظامها.. طال الوقت و هو يكتسحها بهمجية قبلته.. حتى افلتها لحاجته للهواء.. أنفاسه تتعالى و تتعالى و نظراته تجتاحها فيما كانت هي تتنفس بصعوبة طلبا للهواء.. و دخانية عينيها تنظر لها مستفهمة عما يحدث.. لكنه ارتدى من جديد قناع البرود و السخرية ليهمس لها بتهكم..

_ألم تأكلك الفهود ؟

_لا.. فبخلاف رغبتك بأن تتذوق لحمي الحلو... إلا إنها صديقة لي جدا.. و لن تخدعني و تطعنني بظهري..

نظر لها فجأة و نظراته داكنة.. كأنها ألقت باتهام حاد لها.. لكنه أشاح بوجهه قائلا بسخرية شديدة..

_لحمك الحلو؟! حسنا أيتها المخدوعة.. أنا لدي عمل الآن.. اذهبي للحيوانات الأليفة خاصتك..

فجرت ضحكتها سكون الغرفة.. قبل أن تغمز بعينيها هامسة له بشقاوة..

_أنت غيور لأنني تآلفت مع الفهود السوداء ؟

كان مأخوذا بضحكتها العالية و التي يراها للمرة الأولى.. عيونه داكنة لا تستطيع سبر أغواره قبل أن يهز رأسه و يلوى فمه بابتسامة ساخرة..

_غيور ! منك؟ أم عليكِ ؟

_عليّ؟! إن كنت ستغار عليّ فهذا يعني إنك تحبني..

قالت بتهور.. متسائلة و منتظرة إجابة تريدها.. ليبقي هو صامتا أمام كلمتها.. قبل أن يهز رأسه و يهمس لها قائلا بحزم..

_هيا غادري.. لدي عملي..

وقفت تعقد ذراعيها بتقاطع أسفل صدرها ليبرز صدرها من أسفل قميصها الأسود.. هامسة بتحدي و حاجبها الرفيع يرتفع بسخرية..

_عملك الغامض..

_ليس غامضا.. ألم يخبرك ذلك الأحمق بماهيته ؟

قالها بسخرية يدير ظهره لها.. لتتقدم منه قائلة بهدوء و هي تقف أمامه بقوة..

_أريد أن أعرف منك.. أنا لن أخرج من هنا حتى تخبرني بالأمر..

_جوان!!

نظراتها لم تبتعد عنه للحظة.. لتقول بإصرار..

_لن أرتعب بيبرس.. أنا أريد المعرفة.. لقد صمتت لأيام منذ غضبت تلك المرة.. لكن اليوم أريد أن أعرف.. أريد أن اعرف..

ضغطت علي حروف الكلمات الأخيرة بإصرار و عزيمة.. نظر لها من فوق

كتفه قبل أن يتجه للنافذة يتابع ما يحدث للخارج..
_بيبرس؟!
_اللعنة على فضولك الغبي.. "همس من بين أسنانه الضاغطة على بعضها البعض.. قبل أن يقول مكملا" ست سنوات..
قالها بنفاذ صبر قبل أن يدير بجسده ليصبح مقابلتها ظهره للخلف يرتكز على إطار النافذة... و نظراته غاضبة قاسية..
_كنت أتولى عملية صعبة جدا لأكبر تجار المخدرات و أكثرهم مراوغة.. السيد ظافر الجابري.. قبضت على أخيه في تلك العملية .. و لم يدم الأمر طويلا قبل أن يتم قتله بظروف غامضة بعد الكثير من الضغط عليه لأخذ المعلومات منه ضد شقيقه.. لكن بمجرد أن أدركوا ضعفه حتى قتلوه.. هذا ما ظننته.. بل ما أنا متأكد منه.. قتلوه في سبيل حياتهم و عملهم.. بالمقابل كان عليهم الانتقام.. مني!.
شهقت بألم و وجع لتلك الكلمة العنيفة التي خرجت منه.. لضربة قبضته على الحائط من خلفه حتى شعرت به سيكسره بالقبضة الفولاذية التي يملك.. لكنه لم يهتم لها.. بل تقدم منها كفهد أسير جروحه و يحاول القتل حتى يخفف عن نفسه و ظلامه الذي يعيشه..
_ودعتهم.. قبلت طفلي و رأيته يلعب مع جديه.. والدي و والدتي الذين أصررت على جلبهم للعيش معنا تاركين هذه القرية.. ليتجهوا معي للمدينة اللعينة.. جلبتهم للموت..

_بيبرس؟!
همست بألم تمد كفها له لكنه تراجع بسرعة قبل أن تصله كفها الرقيقة.. ليكمل بعنف و صراخ مكتوم..
_ودعت زوجتي و أخبرتها أن تهتم بهم.. و نسيت إنهم أمانة عندي.. أنا المسئول الوحيد عنهم.. خرجت و ضحكات طفلي الصغير أدهم.. يخبرني إنه سينتظرني.. و لن ينام حتى أجلب الحلوى له.. خرجت و دعوات والدتي تودعني.. تدعو لي أن يبعد عني أولاد الحرام .. لكنها لم تدعي لهم.. خرجت و لم يغب عني ابتسامتها و جمالها الهادئ الناعم.. تخبرني إنها ستنتظرني فلا أتأخر..
شعرت بخنجر في صدرها.. و هي تسمع تغزله بزوجته المتوفية.. و بصوت خفيض هامس.. كأنه ينازع أكمل مردفا..
_لم أكد أصل للباب الخارجي.. حتى حدث الأمر.. و ماتت ضحكات طفلي.. ابتسامة والدي و دعوات أمي.. انتهت رقتها و جمالها انتهى.. انفجار كبير حدث في المنزل جعلهم أربعة جثث.. بل خمسة.. فأنا ميت من بعدهم.. اللعنة.. هل عرفتِ الآن ما حدث جوان ؟ لقد قتلتهم.. ماتوا بسببي.. القانون الذي لطالما حميته و كنت الأداة لتنفيذه.. لم يستطيع حماية عائلتي.. بل هو من قتلهم..
_أنت لم تنتقم من القانون بيبرس؟! أنت تنتقم منهم.. أنا أعرف ذلك..
قالت بهمس تتلمس منه الهدوء و السكون.. لكنه لم يفعل ذلك.. بل صرخ

كالجحيم..
_أنت لا تعرفين شيء.. لم تري الانفجار.. لم يهتز جسدك و يفقد الحياة.. كيف تعرفين أخبريني ؟
_اهدأ أتوسل إليك..
همست بخوف و قلبها يرتجف برعب شديد.. تمد كفها تمسك بكتفه تتعلق به.. كفها ترتجف برعب كبقية جسدها..
_أرجوك بيبرس..
_كان يجب أن انتقم.. سنة كاملة قضيتها في غياهب اللاوعي.. كانت الدافع لضخ الغضب و انفجاره في داخله لكنه لم يخرج إلا بالمكان المناسب.. ذلك الغضب نفذته بي.. فرغته بجسدي بجلد نفسي.. قدمت استقالتي في الشرطة و أتيت هنا.. سأنفذ قوانيني عليهم.. سأنتقم منهم جميعا.. سأقتلهم و احرقهم قبل أن ينالوا موتهم و راحتهم.. سأجعلهم يتلوون وجعا قبل أن ترتاح أرواحهم..
كان يهتف بشر.. بظلام ينطق بداخله.. و عيونه السوداء تلتمع بغضب كبير أسود.. نظر لها بحدة يكمل..
_تداخلت بين الكثير من العصابات الصغيرة و تجار المخدرات حتى وصلت إليهم.. أعلم إنهم يظنون إنني انتقم منهم.. و لا يهمني ذلك.. فهم يعتقدون أيضا إنني لا أملك الكثير من القوة لمجابهتهم لكنهم هنا مخطئون.. أنا سأقتلهم جميعا.. أقسم لكِ..

اندفعت تحتضنه بقوة.. تدفن وجهها في صدره بل تكاد تدخل جسدها في كيانه لتصبح بداخله تنزع حزنه.. ألمه.. و ذلك الغضب العنيف.. تعيده بشري.. بدلا من الوحشية التي تستوطن جسده..
لم يكن يهتم بلمساتها و احتضانها له.. بقدر اهتمامه بالحديث معها الذي أعاده لسنوات ماضية..

في الليل كانت تستلقي فوق صدره تحتضنه.. دون أن تتركه لحظة واحدة.. لكن فضولها يقتلها و الغيرة تنهش قلبها.. و ذلك الصوت الساخط في داخلها يهتف لها أن تسأل.. حاولت كبحه كثيرا.. فهي لن تجدي بسؤالها غير الألم و الكثير من الغيرة.. ليندفع السؤال نابعا من غيرتها ليفاجئها كما فاجئه..
_كيف كانت ؟
توقفت أنامله التي ترسم دوائرا فوق خصرها.. و فتح عينيه بمفاجئة من ذلك السؤال الصارخ بهمس.. يخترق صمت الظلام..
_ماذا ؟ من تقصدين ؟
_زوجتك الأولى كيف كانت ؟ عندما تحدثت عنها كنت حزينا جدا عليها.. و يبدو إنها ليست كبقية من تزوجتهن من بعدها..
_آه.. لا تجمعي فاتنة بزوجاتي الأخريات..
سكين طعنت في قلبها.. فهي تقع من ضمن تلك الزيجات المتعددة.. ابتلعت غصتها مستمعة لتلك النبرة المهددة.. بوجع سألت مستفهمة..

_هل تحبها لهذه الدرجة ؟
_فاتنة.. هي ابنة عمي.. كانت طفلة عندما فقدت والديها و قدمت لمنزلنا تعيش فيه.. كانت الصديقة الأولي لي.. تربينا معا.. و عايشنا الكثير من الظروف معا.. كانت رقيقة جدا.. ناعمة.. هشة.. تجبر الرجل على حمايتها.. بل تجعله متدافع ليكون هو حاميها.. تمت خطبتنا عندما انتهت من دراسة الثانوية.. بعد أن أخبرت والدي إنها تريد إكمال دراستها.. فكان يجب أن تأتي للعيش معي في المدينة.. لتكمل دراستها بهدوء و قرب جامعتها التي اختارتها.. أربع سنوات عشناها معا.. و لدي والدي الثقة بنا.. و قد وعدته ألا ألمسها قبل أن تنتهي من دراستها.. و كنت عند وعدي.. للحقيقة كدت أخلف وعدي عدة مرات.. لكن حمدا لله لم أخلفه لمرة.. فكانت هي موجهتي للحفاظ على وعدي.. ليس من أجلها و لكن كي لا أكون منافقا.. كي لا أفقد احترامي لنفسي..
ابتسامة هادئة ارتسمت على وجهه و ذكرياته تزورها الفاتنة الناعمة التي تزوجها مسبقا.. كانت ابتسامته تلوي تلك السكين التي غرزها مسبقا في صدرها و يدمي قلبها..
_تزوجنا بعدما انهت دراستها.. ثم أتيت بوالديّ ليسكنوا معنا كي لا تبقي وحدها في العمليات الخاصة في عملي.. كما إنها أصبحت حامل.. لذا كانت تحتاج لمساعدة كبيرة من والدتي.. لأنها كانت ضعيفة جدا في حملها.. تلك الصغيرة.. فليرحمها الله.. و يرحمهم جميعا..

همس بكلماته الأخيرة بوجعه و ألمه.. مستشعرا النيران التي تحترق في داخله..

عم صمت طويل بينهم.. قبل أن تهمس بهدوء حاولت منع ألمها الخافق مع نبضات قلبها..

_بيبرس ؟!

_أجل!

همس لها و عيونه عادت للإغلاق من جديد.. و كفه عادت للدوران فوق خصرها.. منتظرا سؤالها الذي نطقت به سريعا..

_هل ستنضم ورقة عقد زواجي منك إلى عقد زواجك من ابنة عمك ؟ أم ستبقي مع العقود المؤقتة تلك ؟

عم صمت طويل قبل أن يهتف بسكون و هو لا يزال مغلقا عينيه..

_ماذا تريدين أنت ؟

كان ينتظر اجابتها إنها تريده لكنها في المقابل تنتظر اجابته و ذلك السؤال سبب غضبها لتبتعد من فوق صدره قائلة بهمس..

_لا شيء.. لا أريد شيء..

لم يحدثها بل ترك الحديث معلقا بينهم.. يعلم إنها نائمة في أحضانه.. لكن عيونها مفتوحة ممتلئة بلون الدخان من غضبها.. تنفست بحدة عالية كتنهيدة تخرج همومها.. لكنه لم يحدثها.. لم يشعرها بالراحة بكلمات عديدة.. داعب النوم جفونه.. لكنه أجفل علي نبرتها تقول بصوت مستفسر

حائر..
_كيف تزوجتني بيبرس؟! أعني.. والدي لم يخبرني بالأمر.. كنت تعلم ظنوني طوال الوقت كوني عشيقة لك و لم تحاول إصلاح الأمر؟!
اطلق ضحكة أجشة.. لتشعر بصدرها يتحرك من أسفل رأسها ليهمس لها
_أنا متفاجئ من فكرتك لأول مرة.. لم أكن أعتقد إن والدك لم يخبرك بالأمر.. كان هو ولي أمرك.. لذا الخطأ ليس مني.. أنا فقط شعرت بالتسلية و أنا أري شراستك عندما فكرت إنكِ عشيقة لي..
_من الممكن إنه شعر بالخوف..
قالت تبرر لوالدها الذي لم يسأل عنها منذ وطأت قدمها القصر.. حتى عندما ذهبت إليهم مطرودة بناء علي أمر بيبرس عندما أصيب بذلك الحادث.. كان والدها قد رحل للمدينة مسلما أمرها.. و لم تجد سوي شقيقتها.. هي للحقيقة لم تلقي بالا لأحد.. فهي كانت مرتعبة علي بيبرس.. تنهدت لتكمل بقهر..
_لكنك لئيم جدا.. أنت تراني في صراع.. من نظرة الناس في القصر..
_لا تقولي إنكِ مهتمة بهم جوان.. أري إنكِ لا تحملين المودة لهم..
هتف بها بسخرية لتزفر بسخط ترفع وجهها له قائلة بقهر..
_هذا مختلف.. فكونهم ينظرون لي كعشيقة لكِ.. هذا عار كبير.. نحن في قرية أيها السيد.. و لسنا في المدينة..
_من الجميل تذكر ذلك بعد أن صرعتي رأسي بكلمات التحضر..
زمجرت بغضب قبل أن ترمي برأسها علي صدره غير مهتمة بإطلاق همسة ألم

منه.. ليقول بقهر..
_لا داعي لغضبك قطتي ولأخبرك الأمر.. من المعروف في القرية تعدد زواجي.. لهذا من الممكن رفض والدك إخبارك.. كي لا تنزعجي.. هذا لا يهم الآن..
همس لها.. ينظر لها دون أن تهمس بكلمة.. لكنها رفعت رأسها تنظر له مفكرة بكلمته.. "فعلا.. لم يعد يهم الآن" منحته بسمة لطيفة داعبت وجهها قبل أن تعود برأسها لصدره و تنام بين أحضانه.. مستشعرة ضربات قلبه أسفل رأسها.. لتنام علي صوت نغماته الرتيبة الهادئة..
&&&&&&&
طرقات في صباح اليوم التالي أيقظت كلاهما.. نهض بعيون ناعسة.. لكن بسرعة كبيرة.. نظر لها ليجدها تتململ بنومها.. ليبتسم ساخرا.. و هو يتجه إلى الباب ليفتح فيجد سليم يقف بجمود..
_سيد بيبرس ؟ هناك أمور جدت..
_حسنا.. سأتبعك حالا..
غادر سليم ليتجه بيبرس يبدل ثيابه بسرعة و جدية..
_ما الأمر ؟
سمع همسها لينظر لها و كفه تغلق أزرار القميص الذي يرتديه..
_لا شيء قطتي.. الوقت مبكرا عودي للنوم..
تمتمت بكلمات صغيرة تغمض عينيها من جديد و تنعم في نوم هادئ..

خرج من الغرفة ليتجه إلى غرفة المكتب حيث يتواجد سليم الآن.. وجده يقف هنا و بقربه اثنين من حراسه و شخص يقبع في الأرض مقيد تماما.. و يئن بألم..

_ما الأمر ؟

همس بخشونة.. لينظر له سليم قائلا سريعا..

_إنه الجاسوس..

_ماذا ؟ كيف عرفت؟! كيف اكتشفت الأمر سليم ؟

قال بيبرس بفخر و هو يتجه للخائن الذي يجلس على الأرض و يظهر الآن كيف هو مقطعا ثيابه و يتخلل وجهه دمائه..

_ببساطة سيد بيبرس.. كامل كان جائع لأي معلومة.. لكن كان الجميع في دائرة الشك.. أخبرت كل مجموعة معلومات خاطئة عما سيحدث.. لأرى أي مجموعة سيكون بها الخائن.. و لم يخب ظني عندما ركض سريعا لظافر رئيس العصابة و تاجر المخدرات التي يتحين الفرصة للهجوم علينا..

_كامل؟!

هتف بها بيبرس بعنف و صراخ لينتفض الرجل قائلا برعب..

_لم أفعل شيء سيد بيبرس أتوسل إليك..

_ستخبرني ما يحدث..

قالها بهدوء شديد و نبرة مهددة ليهز كامل رأسه بعنف نافيا أي شيء..

_لا أعرف شيئا.. لا أعرف شيئا..

_سليم.. يبدو إنه ليس الخائن.. لا يمكنك أن تخطأ سليم..
همس بسخرية تامة قبل أن تلتمع عينيه بوجوم و غضب هامسا بحدة كبيرة
_أظن إن صحبة الفهود ستترك للسانه الفرصة للحديث..
_لا.. لا.. لا أتوسل إليك.. هذا سيقتل عائلتي..
قال بسرعة عندما بادر الرجلين المدججين بالأسلحة لإمساكه و الذهاب به للقفص.. ليقول بتخبط
_أرجوك سيد بيبرس.. أقسم إنه ليس بيدي.. لقد اختطفوا عائلتي.. ابنتي و ابني.. بين براثنهم.. سيقتلونهم..
شعر بالنيران تشتعل في صدره.. قلبه ينتفض بألم و وجع و ذكري عائلته تجتاحه بقوة.. غضبه اندفع في شرايينه لينفجر هذه المرة دون أن يحاول التحكم به.. صرخ بعنف شديد و غضب.. أرعب كل من حوله..
_أخبرني؟!
_إنه يأخذ ابنائي.. يهددني بهم.. مقابل المعلومات من هنا.. يعلم إن المنزل يفقد بعض حمايته كل ليلة.. حتى بوجود الكاميرات و الإنذارات التي لن تحمى القصر.. و بتلك المعلومة التي أعطانا إياها سليم سرعت من كل شيء.. أخبرني سليم إنكم ستصفعون السيد ظافر بضربة العمر.. هذا جعل غضب السيد ظافر شديدا.. و أمر رجاله بالاستعداد للهجوم الليلة..

انتهـــــي

الفصـــل الثـــالث..

الفصـــــل

الرابـــــع..

رومانسيات عربية عبق الرومانسيات شبكة ومنتديات ليلاس الثقافية
www.liilas.com
des:Omima

_أرجوك سيد بيبرس.. أقسم إنه ليس بيدي.. لقد اختطفوا عائلتي.. ابنتي و ابني.. بين براثنهم.. سيقتلونهم..
شعر بالنيران تشتعل في صدره.. قلبه ينتفض بألم و وجع و ذكري عائلته تجتاحه بقوة.. غضبه اندفع في شرايينه لينفجر هذه المرة دون أن يحاول التحكم به.. صرخ بعنف شديد و غضب.. أرعب كل من حوله..
_أخبرني؟!
_إنه يأخذ ابنائي.. يهددنني بهم.. مقابل المعلومات من هنا.. يعلم إن المنزل يفقد بعض حمايته كل ليلة.. حتى بوجود الكاميرات و الإنذارات التي لن تحمى القصر.. و بتلك المعلومة التي أعطانا إياها سليم سرعت من كل شيء.. أخبرني سليم إنكم ستصفعون السيد ظافر بضربة العمر.. هذا جعل غضب السيد ظافر شديدا.. و أمر رجاله بالاستعداد للهجوم الليلة..
_ماذا ؟
صرخ بها سليم بعد أن فقد هدوئه للمرة الأولى.. نهض بيبرس بهدوء ليس بمحله.. ليهمس بسكون تام..
_اعتقلوه حتى ننتهي من هذا الأمر..
رنين الهاتف تعالى.. ليتجه له بيبرس بهدوء و هو يوزع نظراته بين الجميع.. الحراس الذين أخذوا كامل.. و أمر سليم بسرعة قبل أن يلتقط السماعة قائلا له..
_اجمع الرجال بسرعة سليم..

هز سليم رأسه ليخرج سريعا.. التقط سماعة الهاتف قائلا بخشونة
_بيبرس يتحدث..
_بيبرس.. هذا أنا أدهم.. كنت أهاتفك لأخبرك إنني سآتي لزيارتك اليوم.. هناك مستجدات في العملية الخاصة بالسيد ظافر..
قالها أدهم بسرعة كبيرة.. ليهتف بيبرس بهدوء أمام اهتمام أدهم و رفيقه بهذه القضية الذي لم يتخلى عنه حتى بعد أن ابتعد عنه بيبرس..
_لم يعد يهم أدهم.. العملية ستنتهي اليوم..
_ماذا ؟ ما الذي تقصده بيبرس ؟
هتف بسرعة كبيرة و قلق يشوب صوته.. ليهتف بيبرس بنفس بروده و سكونه
_سيتم اليوم الهجوم علي القصر.. من قِبَل ظافر..
_اللعنة.. أنا قادم بسرعة.. سأجهز رجالي و آتي لمساعدتك..
قالها أدهم باهتمام شديد.. ليقابله بيبرس بحدة و حزم..
_هذا الانتقام يخصني أدهم.. و لا يمكنك التدخل.. انا و رجالي مدربين لمثل هذا الهجوم..
_تبا لك و لغرورك بيبرس.. لا يمكنك رمي نفسك في الجحيم و تخبرني أن ندعو لك بالنجاة..
صرخ بها بغضب شديد من أجل غباء بيبرس و تعنته الكبير.. سمع بيبرس يهمس بسخرية..

_لا تدعو لي بالنجاة أدهم.. دعني احترق فيه.. فقط دعني أقوم بذلك بنفسي.. أخبرك من باب الوفاء للصداقة أيها الأحمق.. وداعا..
نظر أدهم للهاتف شاتما ببذاءة لا تليق به أبدا.. لكنه فقد السيطرة على نفسه قبل أن يلتقط هاتفه اللاسلكي..
_اجمع الرجال.. إنها مداهمة سريعة.. نحتاج للتدخل السريع..
_عُلم سيدي..
بدأ أدهم بتجهيز نفسه سريعا.. عملية سريعة الشيء الذي لم يفعله منذ سنة و نصف متخليا عن العمليات الميدانية.. لكن الآن من أجل صديقه..
_أدهم..
نظر أدهم للفراشة اللذيذة المتمثلة بزوجته تحمل بين كفيها صغيرهم .. تقدمت منه لتسأله بهمس مرعوب..
_لقد أخبرتني إنك لن تعود للعمليات الميدانية حبيبي..
_مضطر سيدرا .. فهناك من يحتاجني..
قالها بسرعة ينهي تجهيز نفسه.. و قلبه ينبض بألم من أجل خوفها و رعبها لفقدانه..
_ستعود؟!
همست باختناق ليبتسم لها يطمئنها.. يتقدم منها هذه المرة مقبلا شفتيها ببطء شديد.. يتذوق حلاوة رحيقها من شفتيها المرتجفتين..
_أعدك أنني سأفعل.. اهتمي بجنات و بيبرس الصغير.. يجب أن انقذ بيبرس

الكبير كي يحيا حياته من جديد.. كي يصل لانتقامه حبيبتي..
_سأدعو لك و له.. فقط عدني ألا يصيبك خدش واحد أدهم..
_أعدكِ حبيبتي.. أعدكِ إنني سأعود بسرعة كبيرة بإذن الله.. و سأكون هذه الليلة بقربكِ بإذن الله..
قال بوعد و كفه تضم رأسها لصدره لتستمع لنبضات قلبه الثائرة بين ضلوعه.. لتقبل قلبه بشفتين مرتجفتين و كفيها لا تزالان تحملان الصغير بحنان و رقة..
_و أنا سأكون بانتظارك بإذن الله..
همست بها بصوت منخفض و قلبها لم يكف عن الوثب بقسوة و خوف.. و لم يكف عن تكرار الدعاء ليعود حيا لها..
&&&&&&&&
_جهزوا عدتكم بسرعة.. لا أحد يقترب من الفهود فأنا من سيطلق سراحها.. عليكم توخي الحذر جيدا.. هذا وقت الجد.. لقد تدربنا كثيرا من أجل هذا اليوم.. تذكروا جيدا هؤلاء أذونا كثيرا.. هنا علينا الانتقام..
همهمات عديدة بالموافقة قبل أن يغادروا المكان.. متجهين لتنفيذ الأوامر السريعة.. لكنه أوقفهم قبل أن يخرجوا من الغرفة هامسا لهم بتحذير..
_علينا التحرك بدون لفت النظر.. تعاملوا كأنه يوما عاديا.. تحركوا بحذر و روية..
خرجوا من الغرفة سريعا.. ليتبقى خمسة رجال و من بينهم عامر و سليم..

بعينيه سجل قدوم جوان التي استيقظت منذ ساعة تدخل غرفة المكتب و عينيها تجوب الوضع الحذر في المكان.. و التوتر الذي يتراقص في أجواء القصر..

كانت تتقدم حيث يقف لكنه لم يهتم بأن يحدثها بكلمة بل نادى بهدوء قائلا للرجال..

_سمير.. هادي.. عامر و بلال..

_نعم سيدي..

همسوا سريعا بالموافقة.. ليكمل بأمر سريع و عيونه ترقب تحرك و نظرات جوان المستفهمة..

_اخرجوا المسنين.. و جميع العاملين في المنزل.. عليهم مغادرة المنزل سريعا.. لا أريد لأي شخص البقاء هنا بدون سلاح.. لم يتبقى الكثير حتى يهاجمنا جيشهم الغادر..

_حاضر سيدي..

خرجوا من المكان سريعا ليحققوا أمره قبل فوات الأوان و لتسليم رؤوس الأبرياء.. ثم نظر بيبرس لسليم و جوان التي تقف ببعض المعرفة الآن.!

_سليم أوصل جوان لمنزل شقيقتها..

قال لسليم يأمره.. لتهز جوان رأسها قائلة بحدة و سرعة

_سأبقي هنا..

نظر لها يتحدث بحدة و عنف.. يخنق صراخه بنفاذ صبر..

_هذه ليست نزهة جوان.. هيا اذهبي..
_لا..
اتجه لها يهزها بعنف عله يعيد عقلها لرأسها.. و قد بدأ غضبه عليها يفلت من عقاله.. هامسا بعنف..
_أنا لا أريدك هنا.. سينقلب المكان لجحيم..
_لا يمكنني تركك هنا..
قالت بهمس عاجز.. لا تستطيع أن تتركه هنا و هي تعلم إن هناك معركة تدور في القصر..
_هل أنا طفل؟؟ و منذ متى أصبحت مهم لديكِ؟؟
صرخ بها لتصرخ في المقابل..
_أنا حامـــل!!.
فتح عينيه على وسعهما لأول مرة يشعر بصدمة كهذه.. شعوره مماثل كأن قطار صدمه و ساوى جسده بالأرض..
_مـــــاذا؟!!
زمجر بها بغضب كفهد يصرخ بحثا عن فريسته الشاردة بغضب.. انتفضت جوان بين ذراعيه و جسدها يقابل إعصار غضبه.. في الوقت الذي هرب بها سليم مبتعدا عن البراكين التي ستنفجر بين هذان الثنائي و الذي لن يعجبهم وجوده كمتفرج على هكذا أمور..
_اللعنة عليكِ.. اللعنة.. كيف يمكنكِ ذلك ؟

_لست أنا الفاعلة..
قالت بصوت منخفض مرتعب لكن نظراتها الدخانيتين كانت تلمع بتحدي جزء من شخصيتها.. ليهزها بغضب.. صارخا في وجهها
_اخرســــــي!.
دفعها بعيدا عنه مبتعدا عن دائرة وجودها ليدور في غرفة المكتب كفهد حبيس.. يزفر بغضب نيران مشتعلة.. يزمجر كل لحظة و أخرى.. يرفع كفا ليمررها بين خصلات شعره التي طالت الفترة الماضية فيشدها بغضب يريد نزعها من فروة رأسه..
راقبته بلقب مفطور.. لم تشعر إلا أن تشفق علي حاله.. كانت غبية عندما أخبرته.. فهو بالتأكيد الآن يشعر بقلق و خوف.. هي متأكدة من ذلك..
_لا يمكنك البقاء هنا.. ستغادرين لمنزل شقيقتك.. سيوصلكِ سليم لهناك..
_لا أريد الذهاب.. كيف يمكنك أن تثق به؟؟ أليس هناك احتمال أن يخدعك؟!
همست بصوت منخفض مرتجف.. لينظر لها بغضب قائلا بعنف
_اصمتي.. لا يمكنك نعت سليم بالخائن.. أؤمن حياتي بين يديه و تعود سالمة..
_هل هو أخاك؟؟ الأخوة لا يفعلون ذلك.. لا يمكنني الذهاب معه..
_ستذهبين.. اللعنة..

_بيبرس؟!
نادت باسمه.. ليقترب منها بسرعة كبيرة يمسك بذراعيها يضغط على لحمها اللين..
_اللعنة.. لم يكن يجب أن تصبحي حامل.. هذا خطر كبير.. اللعنة لقد تزوجت الكثير من النساء للمتعة.. لكي لا يقترب مني أحدا.. كيف فعلتِ ذلك ؟ كيف أصبحتِ غيرهم ؟ لماذا توغلتِ بهذا العنف بين خلايا جسدي.. اللعنة عليكِ!.
قالها بغضب و عيونه تطلق أمواجا من براكين الوجع و الغضب.. دافنا وجهها في صدره يضغط علي رأسها كأنه يزرعها هناك..
_اللعنة عليّ أنا.. كيف جلبتك لهنا ؟
_لم أعد منزعجة من ذلك..
قالت بهمس و وجهها مدفون في صدره تستمع لانتفاضة قلبه من بين ضلوعه القاسية..
_اصمتي.. اصمتي.. تبا لكِ و لكل شيء فيكِ..
ضربته بكفها بخفة علي جانب خصره عدة مرات قبل أن تتمسك بخصره بقوة كبيرة.. تشده إليها أكثر و أكثر.. لتهمس بألم..
_أرجوك امنع كل هذا..
_لا استطيع.. هذا انتقامي.. هذا ليطفأ النيران في داخلي.. هذا ما سيحرر مارد الغضب الذي يسكنني..

همس لها بخشونة و هو يشد برأسها له.. كفه تمسك بمنابت شعرها الثائر تشدها له أكثر.. مغمض عينيه للحظات مستعيدا سيطرته على نفسه قبل أن يبعدها قليلا لينظر لها و يأسر دخان عينيها بأبنوس عينيه..

_أزف الوقت.. عليكِ بالذهاب سريعا.. لا أريد لأحد أن يجعلكِ ورقة ضدي.. غادري بسرعة.. و حافظي على نفسك و على الطفل..

_هل تعدني إنك ستكون سالما ؟

نظر لها للحظة قبل أن يهتف بسخرية رغم وجعه و الغصة المستحكمة في حلقة

_أنا فهد هل تذكرين ؟

_أنت بشري.. أنت حبيبي.. لا يمكنك تركي و ترك طفلك لترحل عنا..

برقت عينيه أمام اعترافها.. ليضغط علي فكه بقهر و سخط ليهتف

_أخبرتك دائما أن تكرهينني.. لمَ تخالفين الأوامر ؟

_لا سلطة لك على قلبي.. أنا أحببتك رغم كل مساوئك.. أحببتك أيها الوحشي..

أخفض رأسه ليقول عند فمها ملامسا إياها بشفتيه التي تحركت تهتف

_غبية حمقاء..

ثم منحها قبلة كبيرة.. قاسية شرسة.. قوية تغللت في أعماقها.. لتبادله إياها بنفس الشراسة كأن حياتها متوقفة علي تلك القبلة.. لكنها لم تطل كثيرا عندما ابتعد عنها ببطء.. و عيونه مظلمة بشوق و ألم قائلا..

_لم تعودي مثلهن.. عقد زواجنا أصبح وحده..
توسعت عينيها للحظات متفاجئة من كلامه المفاجئ لها في مثل هذا الوقت.. لتهمس له بكلمات مرتجفة..
_إذن اثبت لي إنني مختلفة.. أرجوك..
نظر لها للحظات طويلة.. تريده إن يرمي كل هذا وراء ظهره ليبقى بقربها.. لكنه لن يستطيع.. لم يعد الأمر بيده.. هذا انتقام السنين.. بقيت نظراته تجتاحها طويلا جدا.. حتى شعرت ببعض الأمل و التفاؤل.. الذي لم يطول عندما رأته يرفع رأسه ينادي بسرعة و حزم..
_سليـــــم!.
_لا.. بيبرس أرجوك..
همست له بسرعة و توسل.. لم ينظر لها.. لم يرى عينيها.. عينيه شاخصتين على الباب الذي طل منه سليم بهدوئه.. ليخبره بيبرس..
_ارسل جوان لمنزل شقيقتها.. لم يعد هناك وقت.. عُد بسرعة..
نظر لها هذه المرة و هي متشبثة في كفه و ذراعه تتمسك به كقطة خائفة مرتعدة.. ليقول لها بهمس حاد..
_لطالما كنتِ قوية.. و هذا ما جعلني انجذب إليكِ.. إياكِ أن تضعفي حلوتي.. إياكِ..
_أرجوك بيبرس..
_أنتِ من جعل مني آدميا حيا من جديد.. لذلك لا يمكنني إلا أن أكمل ما

فعلته..
همس مكملا لها دون أن يهتم برجائها و توسلها له.. متجاهلا نظرات الاستجداء التي ترميه بها.. اقترب منها مقبلا جبينها واضعا شفتيه على جبينها للحظة طالت.. قبل أن يبتعد عنها مبتسما هامسا لها برقة غريبة عليه
_كوني بخير يا حلوة..
نزع كفها سريعا عنه ليبعدها عنه.. يخطو خطوة واحدة للوراء ليتركها تقف بخيبة و وجع.. ناظرا لسليم ليتقدم منهما سليم يشير لجوان
_سيدتي!.
برقت عينيها بألم و دمع مختزن في دخان عينيها.. مبتعدة عنه بخطى مهزوزة متوجعة.. ابتعدت دون ان تلقى نظرة واحدة عليه بعد أن أولاها ظهره.. اتجهت لغرفتها لتبدل ثيابها و هي ترى الحركة السريعة الحذرة في المكان.. انهت كل شيء ثم غادرت المكان برفقة سليم.. و قد بدأ المكان يعود لهدوئه جزئيا.. مودعا المكان بوجع و قلب مفطور.. تشعر كجثة هامدة و قد تركها تذهب بعد أن ألقت على مسامعه حبها له.. لكنه كان لا يزال أسير ماضيه الموجع.. و أسير انتقامه الأسود..

في الداخل كان يتجه إلى قفص الفهود يطلق سراحهم لهذا الهجوم..
فالفهود مدربين جيدا على القتال في هذه المعركة المنتظرة.. نظر لهم للحظات كأنه يودعهم.. قبل أن يبتعد ملقيا على مسامعهم التعاليم السريعة بإشارات تلقاها الفهود بفهم و استيعاب.. ثم اتجه لمكتبه و هو جاهز للهجوم الذي سيشن على حصون قصره.. لم يكد يصل إلى مكتبه حتى ابتدأ إطلاق رصاص مكثف.. بسرعة كبيرة كان يأمر رجاله بالعودة إلى مواقعهم.. و كلا أخذ موقعه لإطلاق الرصاص و القنابل.. معركة دامية كبيرة.. كان ينهش كل من سولت له نفسه باقتحام المكان.. الفهود تتقافز هنا و هناك تنهش لحم الغادرين.. و الجثث تتساقط كالطير بعضها فوق بعض..
القنص على الأجساد المتحركة صعب جدا.. أمهر القناصين لن يستطيع التوفيق في قنصه.. و هو الفهد الأسود سريع الحركة.. يتلوى هنا و هناك.. يتقافز لأكثر من مكان.. يساعد رجاله و يحميهم..
رأى سليم يقف قربه لينظر له باندهاش.. ليقول و وابل من الرصاص يطير من حولهم و فوقهم..
_بهذه السرعة؟!
_إنها محتجزة في غرفتها.. لقد ماطلت في غرفتها و لم نكن نتوقع هذا الهجوم السريع..
قالها سليم بأسف و خوف من غضب بيبرس الذي صرخ بقوة.. قبل أن يعود و يفرغ حمولة سلاحه في أجساد رجال العصابة التي تطوح في المكان

يعتقدون إنهم بعيدين عن رصاصات الفهد و رجاله.. لكنهم مخطئين..
_هل هي آمنة ؟
_لقد خبأتها بعيدا عن النار.. ثق بي..
قالها سليم معاودا إطلاق الرصاص.. المعركة كانت دامية.. و القتلى كانوا بالاتجاهين.. للحظة كان بيبرس يقف بتشفي و هو يرى السيد ظافر يخرج من سيارته كملك و قد ظن إنه سيأتي متراقصا علي جثة الفهد.. لكن غضبه كان واضحا عندما رأى هذه المعركة.. فهو لم يكن يظن إنهم مستعدين..
قبل أن يقوم بأي عمل منتقم.. كان هناك مفاجأة أخرى لبيبرس و ظافر عندما تقدم رجال شرطة يحاصرون رجال العصابة بين أسوار القصر و رجال بيبرس من جهة و رجال الشرطة برئاسة أدهم..
ابتسامة بيبرس كانت ساخرة متشفية رغم حنقه من تدخل أدهم.. لكنه سعيد بهذا التدخل..
_أريده في القصر!.
همس لسليم يشير للسيد ظافر.. ليهز سليم رأسه محققا أمر رئيسه.. تقدم بيبرس يخرج من القصر أمام نظرات رجاله المتعجبين يقاتل بكل بسالة دون خوف.. فلم يعد هناك ما يخاف منه.. لكن قلبه الذي أخبرته جوان لاحقا إنه ميت.. تلك الحمقاء قد اعادته ينبض من جديد.. و الخوف عاد يتلبسه لفقدانها أو فقدان حياته.. فهو للحقيقة يريد العيش معها لبقية

عمره..
من بعيد رآه.. ليتجمد للحظة و هو يرى الجسد الأسود يطير في الهواء قبل أن يسقط كطير ميت علي الأرض.. اختلج قلبه.. بل تمزق لمرآه.. قبل أن يهتف بصوت ميت..
_برات؟!
اتجه إليه بسرعة كبيرة.. بنفس سرعة برافيري التي تزمجر بوجع و ألم عندما رأت صغيرها يقع صريعا علي الأرض.. كانت برافيري تحركه برقة تريده أن يستيقظ.. تلعقه بلسانها عله ينهض.. لكن برات نظر لها يودعها و تلك النظرة الشقية تبعد عن عينيه.. زمجرت بألم و أسنانها تقبض على عنق صغيرها تدفعه لينهض.. تبث فيه الحياة..
وصل بيبرس إليها يمسك الصغير من بين براثنها.. يضع أنامله علي نبضه في عنقه ليجد إن النبض ضعيف جدا.. لا يكاد يشعر به..
_برات.. أيها الشقي.. انهض أتوسل إليك..
منحه الصغير ابتسامة شقية و نظرة قبل أن يغمض عينيه و تغادر روحه جسده الصغير.. عويل برافيري أجفله.. و غصة استحكمت قلبه.. و هو يراها تدور حول صغيرها تحركه كل دقيقة لكن الصغير كان قد مات..
_آسف برافيري.. أعلم تلك اللوعة صدقيني..
قالها بيبرس بوجع استوطن قلبه.. و مد كفه ليمسك الصغير يبعده عن المعركة الدائرة.. لكن فم أمه كانت الأسبق عندما خمشت كفه بأنيابها

تبعده عن صغيرها.. ثم حملت برات بين أسنانها تسير به للقفص المفتوح.. و حيث يقف رأى سترونج يركض لصغيره و زوجته.. قبل أن يتعالى عويله و عويل زوجته بألم و قلوب تتقطع حزنا على فراق طفلهم..

وقفته تلك كانت هدفا لمرمي رصاصهم الذي اخترق إحداها كتفه بحدة.. ليصحو من غفلته.. و يتجه سريعا إلى مكانا آمنا.. ألقي نظرة سريعة لكتفه الذي بدأ ينزف دمائه.. لكنه لم يهتم له كثيرا.. و هو يربط كتفه سريعا ثم يرقب دخول سليم و رجاله الذين بدأوا بأسر الكثير من رجال العصابة بمساعدة رجال الشرطة..

كان ظافر يقف من بينهم.. بكل تكبر و غرور.. تقدم منه ادهم الذي كان قادرا الآن على دخول القصر بعد أن أوقفوا الكثير و أسروا الكثير من العصابة و قد أصبحوا بحوزتهم..

_بيبرس.. لقد انتهي الأمر.. ظافر سنأخذه نحن..

_لا!. شكرا لقدومك.. لكن لدينا الكثير من الكلام بيني و بين ظافر..

همس بيبرس بحدة و إصرار و نظراته ترقب ظافر الذي يرسل نظرات غاضبة.. كان أدهم يريد الحديث.. إن يثنيه عن ما سيفعل.. لكن بيبرس نظر له قائلا بهدوء و صوت منخفض مس دواخل أدهم..

_أدهم.. من أجل صداقتنا..

برقت عيون أدهم بغضب مستعر قبل أن يزفره بحدة رافعا كتفيه باستسلام مشيرا له أن يفعل ما يريد.. اتجه بيبرس لظافر مشيرا لسليم أن يجعله حرا..

و يتركوا المكان لهما..
_دائما ما فكرت لمَ علي بطل الأفلام يقاتل منازعه بأيديه.. رغم وجود الأسلحة.. الآن فقط عرفت السبب..
قال راميا سلاحه بعيدا عنه ليلتقطه سليم ببراعة .. ثم يتقدم من ظافر الذي تقدم أيضا بنظرة ساخرة صامتة.. ليهمس له..
_أعرف إنني ميتا لا محالة.. لكن علي الأقل سأنجح في قتلك أيها الغر..
ضحكات بيبرس تعالت في المكان أمام نظرات الجميع.. ليقول بنبرة مخيفة شرسة
_لو كنت غرا.. ما كنت الآن أسيرا من قبل رجالي.. أيها الحقير..
قال بيبرس ذلك ليعاجل ظافر بلكمة حادة في وجهه.. ارتد على أثرها ظافر للوراء.. لكنه ثبت نفسه بقوة و هو يرد اللكمة بأخرى أصابت خاصرة بيبرس.. الذي لم يهتم بضربته..
ليبادله بيبرس اللكمة بأخرى.. ثم يوازيها بركلة من قدمه.. أطاحت برأس ظافر.. الذي سقط على الأرض.. متدحرجا بسرعة..
فينهض بسرعة كبيرة و قدمه تسارع في عرقلة بيبرس لكن بيبرس كان أسرع و هو يقفز بعيدا عن قدم ظافر.. لكن الأخير لم يرضى بخسارته و هو ينهض و يعاجل بيبرس بركلة في الوجه أطاحته بسرعة.. لم يكد ينهض حتى شعر بشيء حاد يخترق خصره..
_بيبرس؟!

هتف صوت بجزع لينظر لأعلى الدرج فيجدها تقف هناك تنظر له بجزع و خوف.. شتم من بين أسنانه قبل أن تتجه نظراته لخصره الذي يرشح دما.. ليجد إن ظافر يمسك بسكينا حادة في كفه.. و قد خدعه بالأمر.. راقب تقدم رجاله و أدهم الذي سارع له.. لكنه نهض لهم صارخا بحدة..

_لا أحد يتقدم..

اقترب من ظافر الذي يشوح بكفه بسكينه.. ليتبسم له بيبرس بسخرية و هو يتحين الفرصة في الضربة التالية التي ستحط علي جسد ظافر..

_الخيانة و الغدر شيمك ظافر..

_لا تدعي الأمانة أيها الشريف.. فقط قتلت شقيقي من قبل..

صرخ بها ظافر بقسوة يسارع في ضرب بيبرس بسكينه يريد غرسها في صدره.. ليبتعد بيبرس عن مرمي سكينه.. و يعاجله بضربه في وجهه..

_أنت من قتل شقيقك أيها الحقير.. كما قتلت عائلتي بكل حقارة و دم بارد..

تلك الكلمات و الذكريات التي داهمت قلبه و عقله كانت سببا في اشتعال الغضب بل و خروجه من جسده و هو ينقض علي ظافر الممسك بالسكين و قدر غرزها من جديد في ذراع بيبرس.. لكن بيبرس لم يهتم بالأمر.. يضرب رأسه في صدر ظافر قبل أن يسير به بسرعة كبيرة كثور يناطح الحائط.. أخذا ظافر علي حين غرة منه.. حتى توقف جسديهما بفعل الحائط خلف ظهر ظافر الذي ارتطم بقوة كبيرة في الحائط.. أصدر صوتا متوجعا..

لكنه استجمع قوته و هو يدفع بجسد بيبرس بعيدا عنه.. و يعاجله بركلة في خاصرته مكان جرحه ليتلوى بيبرس بألم ممسكا بخاصرته فيباغته ظافر بركلة أخرى في وجه بيبرس من قدمه.. ليرتد بيبرس علي أثرها ليتطوح جسده قليلا.. بدون توازن يحاول ثبات نفسها.. انتهز ظافر الأمر فيعاجله بالركلة القاضية و هو يطير بسرعة كبيرة على بيبرس ليقضى بقبضته علي رأس بيبرس.. لكن بيبرس الذي يعد بنفس قوته و مهارته في القتال كانا في المستوي نفسه في تلك المعركة.. بيبرس ضابط في الشرطة و قد تدرب كثيرا و بقسوة.. و الآخر رئيس عصابة..

إلا إن ظافر لا يملك الشيء الذي يملكه بيبرس و هو سرعة الفهد الأسود.. ذلك الفارق جعل بيبرس يبتعد بأسرع ما يمكن بعيدا عن الضربة القاضية التي كانت ستصيب بيبرس برأسه بقوة قاتلة.. ليتهاوى ظافر على الأرض بعد أن تهاوى الحائط الذي كان سيصيبه و المكون من بيبرس..

انتهز بيبرس الفرصة ليتقدم منه بسرعة فيركله بخصره بقدم قوية قاسية لكن بأنفاسه المتقطعة أثر المجهود الذي يقوم به.. و بجروحه التي ملأت جسده.. و الدماء التي بدأت تتساقط من تلك الجروح أثر غليان الدماء و هيجان بيبرس بالغضب.. وجهه يشتعل غضبا و نيرانا.. متقدما منه ليرفعه من ياقة قميصه الخلفية فيرفعه بسرعة كبيرة و يعاجله بلكمة على وجهه أفقدته قوته للحظة.. لكنه نفض كف بيبرس بقوة يبعده بقسوة و يلكمه على وجهه.. تزحزح بيبرس قليلا.. إلا إنه رأى البسمة التي ارتسمت

على وجه ظافر قبل أن يشهر سكينه التي التقطها عن الأرض و يتقدم منه بسرعة في وجه بيبرس.. حقيقة إنه ميت لا محالة منحته قوة كبيرة و سرعة أكبر.. عندما ابتعد بسرعة عن هجوم ظافر القاتل له و يطيح به بعرقلة من قدمه فيصطدم بالأرض ملتويا بعنف.. و سكينه التي التوت من كفه سقط عليها لتصيب خاصرته بعنف.. فأصيب نفسه بنفسه.. لم يعلم بيبرس بجرح ظافر الذي تلوى ألما و وجعا ليطيح به أرضا و يركله علي خصره المصابة.. قبل أن يقلبه أرضا و يقاتله بعدة لكمات.. حتى أصبح ظافر قماشة مهدلة بالية.. مليئة بالدماء التي انفجرت من أنفه و فمه.. لم يهتم إنه كاد يموت بين يديه.. كل ما يهمه إنه يفرغ غضبه.. لم يهتم بجرح خاصرته التي تنغزه بشدة و دمائه نافرة منها.. و لا بكتفه المصابة برصاصة تنغزه وكأنها أشواك حادة.. ألمه لم يكن يهمه.. بقدر ما أهمه تفريغ الغضب و إخراج مارده من جسده.. انتقامه ممن قتل عائلته.. والديه و طفله و زوجته.. من تسبب بقتل برات.. ظافر الذي أصبح بدون مشاعر و وآلامه زادت و زادت من تلك الضربات..

_برات؟!

هتف بيبرس بذلك و هو يبتعد عنه ليجده متهالك القوى لم يعد قادرا على التنفس.. نظر لأدهم الذي بدأ بالتقدم ليكون الوقت لأخذ هذه الجثة التي لا تزال تتنفس.. لكن بيبرس لم ينهي انتقامه بعد و هو يشير بكفه إلا يتقدم بعد.. و أنفاسه تتصاعد بصعوبة شديدة و آلامه تشتد عليه.. إلا

إنه لم ينتهي..
_يكفي بيبرس..
صرخ بها أدهم بغيظ و غضب.. لكن بيبرس لم يهتم به.. أمسك بذراع ظافر المتهالك القوي.. و لم يعد يستطيع أن يقوم بحركة واحدة و قد نجح في قتاله بيبرس.. ليشده بيبرس بصعوبة يسحبه على الأرض كأنه حيوان ميت..
سار الجميع خلفه يريدون أن يعرفوا إلي أين سيذهب بظافر.. فيقفون مذهولين عندما رأوا بيبرس يرمي بظافر إلى القفص حيث يرثي الفهود طفلهم الميت.. نظر سترونج و برافيري لبيبرس
ليشير بيبرس لهم بإشارة فهمها كلاهما قبل أن ينقضوا على ظافر ينهشونه بأنيابهم و يمزقون لحمه.. على مرأى و مسمع الجميع الذي قبضت قلوبهم خوفا و رعبا.. لكن بيبرس لم يهتم بصراخ الرجل الشبه الميت تحت أنياب الفهدين المكلومين.. و عويلهم يرتفع بغضب و وجع منتقم.. لم يهتم لا بنظرات او اعتراض الجميع..
_بيبرس هذا غير أنساني.. مُرهم بأن يتركوه..
_لقد قتل صغيرهم..
قالها ببساطة و أنفاسه تتعالى بصعوبة.. يضع كفه على خاصرته الدامية.. و كتفه الذي يرشح دما.. و هو يشيح بنظره و يبتعد عن المكان كي يأمر جوان بأن تغادر المكان و لا تستمع لكل هذا.. وجدها تقف عند أسفل

الدرج و وجهها شاحب كورقة بيضاء.. ترتجف برعب شديد.. شتم ببذاءة قبل أن يصرخ بغضب للفهود..

_يكفي.. سترونج..

ليتوقف الفهدان بتلك الإشارة من فم بيبرس.. فيقول بيبرس للرجال..

_هو لكم الآن.. إن تبقي به نفس..

لكنه كان مخطئ فظافر الخائن كان لا يزال حيا.. و رغم نهش الفهود له إلا إنه كان و لابد لينهي انتقامه و وعده الذي هتف به لبيبرس.. و هو قتله قبل أن يموت.. من مكان خفي في ظهره أخرج سلاحا صغيرا.. و بسرعة شديدة كان يطلق الرصاص على ظهر بيبرس يطعنه في ظهره ببراعة.. لينتفض جسد بيبرس بتلقيه تلك الرصاصات القاتلة و الغادرة..

_بيبـــــرس؟!

صرخت بها جوان.. و هي تركض لحيث يقف بيبرس جاحظا عينيه يحاول التنفس بصعوبة.. قبل أن يخر على قدميه.. و لم يدرى أحدهم بسلاح أدهم الذي أطلق رصاصه في جسد ظافر الذي لفظ أنفاسه بابتسامة شامتة ساخرة.. قبل أن تغادره روحه..

سارعت جوان تمسك بيبرس في أحضانها.. تضع رأسه على فخدها.. وترى الدماء تتساقط كينبوع من جسده.. تاركة بحيرة من الدماء تحيط بهما.. دمائه هو.. دماء حبيبها.. مررت كفها على وجهه و عيونه تنظر لها ببهوت..

ألمه يزداد حدة.. دمائه تصافت من عروقه.. و الرؤية باتت مشوشة جدا.. لكنه رآها عيناها تذرف دموعا كثيرة كوديان فياضة.. تتساقط علي وجهه المكلوم.. سمعها تهمس بوجع.. لكن صوتها أتي بعيدا.. و آلامه لم يعد يشعر بها.. لم يصبح هناك أي شعور يهاجم جسده الذي بدأت روحه تغادره ببطء شديد..

_بيبرس.. لا يمكنك تركي الآن.. لا.. أقسم إنني لن أسامحك..

_كيف يمكنك ذلك ؟

هتف بها بصعوبة كبيرة و عيونه تجاهد لأن يفتحها و يراها للمرة الأخيرة.. نظر لجوان التي قالت بوجع و حسرة.. تلومه و تعاتبه..

_هل ستتركني و تترك طفلك ؟ هل تفضلهم علينا ؟ ألا أملك في قلبك ذرة واحدة من الحب لتجعلك تتمسك بي و تبقى هنا..

_أنتِ تثرثرين كثيرا!.

كلماتها وصلت له مشوشة جدا.. وصلت كأنها هربت مع الرياح في البعيد.. همس بتلك الكلمات دون أن يعرف ما تحدثت به.. حواسه توقفت عن العمل.. و مشاعره انتهت.. قلبه فقد نبضاته و توقف ببساطة.. لكنه لم يستطيع إلا أن يمنحها ابتسامة ساخرة.. قبل أن يغمض عينيه باستسلام.. و لم يعد لديه القدرة في البقاء واعيا أكثر.. صرخت بوجع كبير غير مهتمة بوجود أحد و هي تراه يغمض عينيه و يستسلم لموته.. تستشعر جسده البارد في أحضانها..

_لا بيبرس.. لا..
_جوان؟!
همس بها أدهم ليكمل أمام دموعها التي تتساقط و قلبها الذي توقف مع قلبه..
_جوان.. سيارة الإسعاف هنا.. دعيهم يأخذونه..
نظرت لرجال الإسعاف الذي قدموا دون أن تراهم.. نظرت لهم يتقدمون سريعا منها ليأخذوا بيبرس من بين أحضانها بلطف شديد و عناية..
_أنقذوه بسرعة أتوسل إليكم..
همست لطيفهم الذي يسرع في إنقاذ بيبرس بأخذه إلى سيارة الإسعاف..
&&&&&&&&&&
جلست على مقعد في الرواق.. تحتضن كفيها المخضبة بدمائه.. عيونها شاخصة على الباب الأزرق.. و لافتة "غرفة العمليات"..
قلبها لم يكف عن الانتفاض بخوف.. و بكل دقيقة تمر يفقد شعوره بالحياة.. كم مضى على جلوسها لا تعلم.. الساعات الماضية كانت كالحلم بالنسبة لها.. كانت تعيش كابوسا بحق.. الجميع يتحرك حولها و يتحدث دون أن تدرك وجودهم..
مشفى القرية التي تم نقله إليها لم تكن تحمل الكفاءة الكاملة لإنقاذ شخص بحالة بيبرس.. الذي فقد الكثير و الكثير من الدماء.. حتى شارف على الموت.. توقف قلبه تم إنعاشه في سيارة الإسعاف.. أوقفوا نزيف الدماء

و تم نقل دماء له.. قبل أن تصل طائرة للإسعاف لإنقاذه.. و التي تم طلبها بأمر من أدهم.. رافقته ممسكة بكفه طوال وجودهم في طائرة الإنقاذ.. تتوسله أن يبقى حيا.. لكنه لم يقم بأي إشارة إنه حي.. سوى ضربات قلبه التي تتوقف كل لحظة و أخرى قبل أن يعيدوا إنعاشه من جديد..

ساعات كثيرة مرت.. منذ أطلعته للمرة الأخيرة و هم يدخلونه في غرفة العمليات.. دون حتى إن يلقي عليها نظرة واحدة من سواد عينيه..

_سيدة جوان؟!

همس سليم الذي أتى بعد أن أنهى كل الإشكال و الفوضى التي حدثت في القصر بعد قتل ظافر و إصابة بيبرس بثلاث رصاصات في ظهره غير تلك التي في كتفه و جرح خاصرته..

أتى ليطمئن على بيبرس الذي لا يزال في غرفة العمليات منذ أربع ساعات..

نظر لها تتحرك للأمام و الخلف و ذراعيها يرتكزان على ركبتيها و كفيها مليئان بالدماء.. دماء السيد بيبرس..

نظر لأدهم الذي يقف بقربهم دون أن يبارح مكانه منذ قدومه في طائرة الإنقاذ مع جوان.. ليهز رأسه له قبل أن يقترب أكثر يمد كفه لزوجة صديقه يهزها قليلا من شرودها و حالة اللا وعي و الصدمة التي أصابتها..

_جوان؟!

نظرت له بعينيها الدخانيتين بشرود كبير.. ليكمل و هو منخفضا لمستواها..

_بيبرس سيكون بخير.. لقد تحمل الكثير صدقيني و لديه القدرة لتحمل الأكثر..
_لا.. هو سيذهب إليهم.. أعلم ذلك..
همست بصوت منخفض متحسر.. و الدمع عالق في عينيها دون القدرة لأن يتساقط.. عيونها تنظر له بشرود و تضرع لأن يخبرها بأن ذلك غير صحيح.. ليتحدث قائلا بهدوء و صدق..
_لن يترك واجباته.. أنتِ زوجته الآن.. و أنا أكيد إنه لن يتركك..
_حقا؟!
هز رأسه مؤكدا الأمر كأنه يحادث طفلة صغيرة فزعة.. متعجبا من الحال الذي باتت عليه.. غير مصدقا إنها نفسها الفتاة التي صرخت في وجهه بقسوة قبل أيام طويلة تتهمه بالخيانة.. هم بأن يحادثها لكن باب غرفة العمليات يفتح ليخرج منها الطبيب المنهك القوى.. أشرق وجهها بلهفة تسرع للذهاب إليه.. و خلفها أدهم و سليم..
_أخبرني إنه بخير و لا يزال حيا!!.
_هو بخير حتى اللحظة.. لقد سيطرنا على النزيف.. و اخرجنا الرصاصات من جسده.. لكن لأصدقك القول تأخره بالقدوم أدخله في غيبوبة..
قال بإرهاق و صوت هادئ لطيف.. لتشهق بعنف عند كلماته الأخيرة..
هامسة بوجع تجترع صدمتها و ألمها عليه..
_هل هو في خطر؟؟

_الساعات القادمة ستحدد حالته بالضبط.. يلزمنا أربع و عشرين ساعة حتى نرى.. وجودكم هنا لا داعي له.. فهو لن يشعر بكم.. أتمنى له الشفاء العاجل..

قال بسرعة منهيا الحديث ليشكره أدهم سريعا قبل أن يغادر الطبيب..

كانت تقف مبهوتة.. غير واثقة من كلام الطبيب.. تراجعت بهموم كبيرة تتراكم على كتفيها.. و دموعها عالقة في عيونها كبحيرة عميقة تطفو على ضفافها..

_جوان..

نظرت له بلا تعابير.. قبل أن يكمل بهدوء..

_لنذهب الآن.. لا فائدة من وجودنا بقربه.. تحتاجين للنوم و تبديل ثيابك المخضبة بالدماء..

عندما سمعته يقول ذلك.. تنبهت لكفيها المخضبتين بالدماء.. دماء حبيبها التي تساقط كثيرا حتى شارف على الموت.. ارتجف قلبها برعب و هي ترى دمائه و تدرك أخيرا.. تنفسه الذي تقطع كثيرا.. و قلبه الذي خدعها مرارا و توقف مرة بعد مرة.. أدركت إنها مرت بالكثير من الرعب و الخوف.. الفقدان المرير الذي كانت تستشعره..

انتفض جسدها بإشارة منه لإدراكه حزنها و رعبها الذي ترجمته روحها بشهقة حادة كادت تفقدها.. و دموع تساقطت كأنها أنهار مندفعة من دخان عينيها.. فمها يرتجف بحدة و كفها المخضبة بدمائه كانت ترتفع لتحط

على فمها تحد من شهقاتها المرتفعة و نحيبها.. بكت كثيرا.. و ناحت أمامهم عاجزين عن التصرف معها.. عاجزين عن إيقاف دمعها المنسكب.. كانوا يبدون كطلبة أمام مسألة رياضية لا يستطيعون حل طلاسمها..
بعد مدة ليست بالقصيرة كان دمعها يتوقف لكن دون أن تتوقف شهقاتها الحادة.. دون النظر لكليهما و كفها سقط ليمسك بمثيله.. سمعت أدهم يقول بهدوء
_جوان.. لنذهب الآن.. عليكِ أن ترتاحي.. حتى تكوني بقوتك عندما يستيقظ بإذن الله..
رفعت نظراتها إليه.. تقابل لمعتهم الصادقة و الدافئة في عمق البحار لعينيه.. ليبتسم لها فبدى بقمة وسامته..
_أين سأذهب؟!
_لمنزلي.. أنتِ زوجة أخي.. لا يمكنني تركك تبيتين في مكان آخر.. زوجتي ستعسد جدا بكِ.. التي هي الآن و بلا شك مستحضرة كل الأسلحة لقتلي..
قالها مازحا لترتسم شبه ابتسامة على وجهها.. نظرت للباب المخصص للعمليات دون أن تدرك إنه لم يعد هناك بعد أن غادرها بالمصعد الداخلي لغرفة العمليات.. لتقول بألم كطفلة صغيرة أخافت أدهم على حالها..
_هل سيبقى وحده ؟
_سليم سيبقي معه..

همس لها بتأكيد.. لتنظر جوان لسليم الذي أكد كلام أدهم بهزة من رأسه.. عادت بنظرها إلى الباب تودعه بحماقة.. قبل أن تطلق نفسا حادا مهموما.. ثم تسير مع أدهم الذي تحدث ببضع كلمات لسليم المرافق لبيبرس الآن..

&&&&&&

انزاح قليلا عندما فتح باب المنزل الخاص به داعيا إياها للدخول.. دخلت بخجل و استحياء.. ثم دخل بعدها بهدوء كبير.. قبل أن تجتاحه موجة هادئة من الأنوثة و الرقة هاتفة بنعومة معاتبة..

_أدهم.. كاد قلبي أن يتوقف حبيبي..

قالت متعلقة بكتفه.. ليقبل وجنتها بحب قبل أن يشير بعينيه لجوان.. قابلتها بنظراتها متفاجئة من وجودها لتنظر لأدهم بسرعة مستفهمة تاركة كتفه

_سيدرا حبيبتي.. هذه جوان.. زوجة صديقي بيبرس "أخفض صوته قائلا بهمس" بيبرس الآن بالمشفى..

تفتحت عينيها بصدمة و هي تدرك حالة جوان لتبتعد عن أدهم مقتربة من جوان قائلة بمواساة..

_أهلا جوان.. لا بأس على حياته.. تفضلي عزيزتي..

لم يكن هناك مجال لأن يعرف جوان على سيدرا فهي علمت أكيد من لهفتها على أدهم.. ساروا ثلاثتهم حتى الصالة الداخلية.. قبل أن تردف

سيدرا
_تحتاجين لتبديل ثيابك عزيزتي.. تعالي معي.. "ثم نظرت لأدهم قائلة برقة شديدة." أدهم جنا لم تنام حتى تصل.. و هي بالأكيد أيقظت بيبرس..
نظرت لها جوان بلهفة و شهقة صغيرة تصدر عنها.. قبل أن تشد انتباه أدهم و سيدرا التي قالت بسرعة معتذرة..
_بيبرس طفلنا الصغير.. عمره خمسة أشهر..
حاولت جوان الابتسام.. لكن بسمتها تحولت لدمعة صغيرة انحدرت على وجنتها الملطخة بدم حبيبها.. رفعت كفها المرتعشة تمسحها دمعتها ليتلطخ وجهها أكثر.. نظرت سيدرا لأدهم الذي ينظر لجوان بعجز.. قبل أن تنهره بعينيها إن هذا الأمر لن يعجب جوان.. اتجهت إلى جوان تمسك بكفها قائلة بحنان..
_أوه عزيزتي.. سيكون بخير بإذن الله.. فلتدعو له.. إنه يحتاج دعائك و قوتك في هذه الأثناء..
لم تحاول جوان الرد.. بل سارت معها بصمت دون أن تستطيع الرد أو حتى الحديث.. فقد فقدت كل مشاعرها و قدرتها على الحديث تشعر بنفسها كجثة هامدة لا حياة فيها..
دخلتا غرفة جديدة أخبرتها سيدرا إنها غرفة لاستقبال الضيوف.. تركتها قليلا قبل أن تعود بثياب جديدة.. بادرتها سريعا قائلة..

_هذه ثياب.. هي جديدة قد لا تكون مناسبة كثيرا كونك أكثر طولا مني.. لكنها ستكون جيدة أتمني ذلك..
_أشكرك.. لقد أثقلت كاهلكم..
_أوه.. لا عزيزتي.. أنتِ مرحب بكِ.. سأتركك الآن لتغتسلي.. الحمام هناك..
هتفت سيدرا تشير لباب داخلي في الغرفة صغير.. قبل أن منحها ابتسامة و تغادر المكان.. تاركة خلفها جوان تتحرك بآلية تامة..

في الساعة التالية كانت مستلقية على الفراش تضم جسدها كالجنين ضامة كفيها لصدرها و الغرفة تغرق في الظلام.. دمعها لم يتوقف عن الجريان.. و عدة صور تتلاعب في عقلها تزيد كربها و ألمها.. واحدة عندما تلقى جسده الرصاص بعيونه المصدومة التي جحظت تنظر لها.. ثم أخرى يتساقط كجبل يتزلزل أرضه فتتشتت حجارته.. أخرى ابتسامته الساخرة قبل أن يسكن جسده بين أحضانها.. و أخيرة صورته عندما كان يبدو كجثة بدخوله غرفة العمليات و قلبه الذي توقف مرارا للحظات مصارعا للحياة..
الصورة الأخيرة جعلتها تشهق تكتمها بضغطها على شفتيها توقفها كي لا تصدر ضجة.. و هي مدركة لتصنت سيدرا و زوجها أدهم عليها كونها رفضت تناول العشاء و طلبت البقاء وحدها.. تدرك اهتمامهم الشديد بها..

مدت كفا مرتجفة لتمسك بطنها المسطح تمررها عليه.. هامسة بصوت منخفض و مختنق..

_هل سيتركنا ؟ كان يجب أن أخبره مبكرا كي لا يتركنا.. لكن.. هل كان سيبدل رأيه لو علم بوجودك من قبل.. هناك طفله الذي أراد الأخذ بثأره.. أعلم إنه من الممكن ألا تكون متواجد هنا.. لكنني أشعر بك أقسم لك.. أشعر إنك تتكون بداخلي.. فلا تخذلني و تكون وهم..

همست و هي مدركة إن الكلمة التي هتفت بها في وجه بيبرس.. قد لا تكون حقيقة.. لكنها كانت تشعر بأنها حامل منذ أيام قليلة.. كادت تطلب من العاملات أن تجلب لها اختبار حمل.. لكنها رفضت أن تكشف الأمر.. و رفضت أن تطلب منهن..

_بيبرس أرجوك.. كُن بخير من أجلنا..

ناجت روحه التي تدور حولها أكيدة من ذلك.. قبل أن تغمض عينيها الذابلتين من كثرة البكاء..

&&&&&&&&

سحبت أنفاسها المرتجفة.. تحاول السيطرة على نفسها كي لا تنهار.. هذا ما تفعله كل يوم عندما تأتي لزيارته.. و تراه نائم مستسلما لغيبوبته بهدوء تام.. صورته بهذه الحالة متخليا عن جبروته و غطرسته تقتلها وجعا.. عادت بذاكرتها إلى ذلك اليوم عندما سمح لها الطبيب بأن تراه..

كانت تشهق برعب من منظره المستسلم الضعيف.. لتهتف بألم و شفتيها

ترتجفان.. دمعها ينسكب ببطء على وجنتيها قبل أن تخفض رأسها و تنام على كفه الباردة و الساكنة بجانب جسده.. تساقطت دمعاتها على كفه لتهمس بألم..

_لقد مللت من سؤال روحك "كيف"!. لكن أخبرني.. أين ذهب الفهد بجبروته و قسوته ؟ أنت ليس هو.. ليس بيبرس صاحب الفهود و مروضهم.. ليس من أجبرني مرارا عليه.. جبروتك لم يعد له وجود.. انهض و لا بهذا الوضع.. فأنا مرتعبة بدونك..

استيقظت من تلك الذكرى متنهدة بمرارة و نظراتها الدخانية فقدت لمعتها.. لتهمس بألم بات جزء منها بعد أن غادرتها الشراسة و القوة ليجتاحها الألم و الضعف ..

ممسكة بكفه بين كفيها تمرر أناملها على عروق أوردته البارزة

_فعلا.. لقد مللت من سؤالك.. مر أسبوعين بيبرس.. أليست مدة كافية لتنال راحتك التامة ؟ أعلم إنك كنت بحاجة ماسة لها بيبرس.. فطوال حياتك كنت تركض بدوائر حياتك الكثيرة تحاول التواصل للنهاية..

رفعت كفه تضمها لصدرها قائلة مكملة له في اللاوعي..

_لقد اكتسبت ندبا جديدة بيبرس.. لم يعد في جسدك مكان لجديد..

"تنهدت بألم لتمسك كفه بكفها في حين مدت الأخرى لتلامس بأناملها الرفيعة تمررها على ندبه الموجودة على صدره و جرح خاصرته الذي لا يزال حيا" أتعرف لم تعد الندب تثيريني لألمسها.. بقدر ما باتت تنعكس ندبا

في قلبي.. اكتفي منها أرجوك..
نظرت لعينيه متذكرة إن تلك العينين رغم ظلامهم لكنها دوما ما كانت تشعرها بالأمان.. خاصة بعد جملته المعهودة..
_"لا تقلقي.. أنا هنا" أنا مرتعبة بيبرس لأنك ليس هنا.. أعلم إنك معهم الآن.. لهذا ترفض أن تتركهم.. و تستيقظ في عالم لا وجود لهم فيه..
"صمتت قليلا و دمعها يلمع في عينيها مردفة بصوت مختنق" لكن أنا هنا في هذا العالم.. غبية أنا إن أدرك إنك قد تستيقظ من أجلي.. أنا أخبرتك إنني أحبك لكنك لم تقلها.. أخبرك الآن إنني لا أتخيل حياتي القادمة بدونك.. لا أعرف كيف سأعود للعيش كما السابق.. أنا قد نسيت حياتي السابقة.. "تنفست بعجز و عيونها تدور في المكان.. فمها يرتجف قائلة بهمس عاجز متوجع" لا أذكر سواك بيبرس... سوى حياتي معك كأنني لم أولد إلا في قصرك.. بين ذراعيك..
قبلت كفه و أنامله القاسية لتهمس بضعف و خفوت..
_عُد.. أتوسل إليك..
&&&&&&

يشعر كأنه يطوف فوق الماء.. بل هو يغرق ببطء تام.. لا قدرة لديه علي تحريك خلية واحدة في جسده.. مقيد هو من رأسه حتى أقدامه.. ضوضاء عالية تحيطه.. يحاول جاهدا لأن يفك قيده.. لكنه لم يفلح..
_أنا مرتعبة بيبرس..

همست بتلك الكلمات الضعيفة وصلته بوجع.. ليدور بحدقتي عينيه سريعا و نظراته متلهفة لأن تقع لصاحبة تلك الكلمات.. لكنه لم يجد إلا الظلام.. أغمض عينيه بوجع و ذلك القيد لا يزال يحاصره.. و الظلام يبتلعه ببطء تام.. حتى لم يعد يسمع أي صوت أو يشعر بشيء حوله..

من جديد كان يسمع الهمس.. و العتاب.. بنفس الصوت و نفس النبرات الحزينة..

_انتظرك كثيرا بيبرس..

عيونه دارت في المكان.. يحاول تحريك فمه لينادي على صاحبة الصوت.. لكن صوته بقي ساكنا في دواخله حيث يشعر بكل شيء.. يسمع كل شيء.. يرى كل شيء و لا يرى شيء.. ينادي عليها بصمت تـــام..

_أين أنتِ؟!

_هنا.. أنا هنا بيبرس.. انظر لي..

عيونه دارت ينظر للنبرة المغايرة التي سمعها و يسمعها دائما.. كانت مختلفة.. مختلفة تماما.. هي أكيد ليست صاحبة تلك النبرة.. ابتسامتها دافئة.. و شعرها الأشقر الناعم.. يغطي وجهها يخفي نظراتها العاشقة.. تمسك بكفها بطفل صغير يلوح له بسعادة.. تلهف قلبه لمرآهم.. أراد الذهاب.. الركض إليهم.. دواخله لم تكف عن الهتاف باسمهم..

_فاتنة.. أدهم..

_أنا متعبة جدا.. احتاجك بقربي..

همس نفس الصوت بنبرة غريبة على مسامعه.. لا.. نظر حوله يبحث عنها.. قبل أن يباغته صوت بكاء طفل رضيع.. لقرع قلبه بقوة كبيرة..

_أيها الطبيب.. ما الذي يحدث ؟
كان هذا آخر ما سمعه من بعيد دون أن يرى صاحبة الصوت.. يغرق نفسه في الظلام.. مستسلما لتلك الهوة المظلمة..
&&&&&&&
_ماذا حدث له ؟ هو بخير؟!
قالت بسرعة.. و لهفة كبيرة يصاحبه خوف أكبر و لهفة كبيرة.. كانت ترتجف بخوف عندما بدأت الأجهزة من حوله تطن بصوت كبير.. نبضات قلبه تسارعت بشكل غريب..
نظر لها الطبيب ليقول بابتسامة مهدئا من روعها..
_لا تقلقي.. هذه استجابة كبيرة إنه لا يزال بخير.. و هناك أمل في استيقاظه.. الغيبوبة عالم آخر.. قد يسحبك إليه بقوة كبيرة.. و قد يلفظك منه.. و هذا حال السيد بيبرس الآن.. لا تقلقي سيدتي..
راقبت خروج الطبيب و الممرضات.. قبل أن تتهالك على المقعد بقربه و الذي أصبح ملاذها و منامها منذ نومه الإجباري في الغيبوبة..
_بيبرس.. اللعنة كدت أموت..
هتفت باكية بوجع.. و قلبها الذي ينتفض بوجع بين أضلعها يذيبها شوقا

و ألما.. اقتربت من صدره تنام عليه بوجع و ألم.. تضع كل ما يثقل كاهلها عليه.. دون أن ترى جفونه التي ارتعشت باضطراب.. و لم ينبس ببنت شفة..
&&&&&&&

أصوات بكاء.. و ضحكات اختلطت مع بعضها البعض.. و ذلك الصوت الغير معتاد عليه بضعف.. كان يناجيه دوما أن يستيقظ.. غير مدرك إنه ينام ببساطة.. يخبر صاحبة الصوت إنه قد استيقظ لكن عيونه رغم انه يرى كل شيء في ذلك الظلام.. إلا إنه يشعر بثقل شديد على جفنيه..

ارتعش دون أن يظهر عندما أمسكت كفا ناعمة صغيرة بكفه.. تضغط عليها بقوة كبيرة تخبره إنها تحتاجه.. قبل أن يسمع صوتا غاضبا حادا.. شرسا يذكره ببرافيدي عندما تدافع عن عائلتها..

_أقسم لكِ بيبرس.. إن لم تستيقظ الآن فسأقتلع قلبك الميت الآن.. ثم سأقطعه إربا.. و أجعله طعاما شهيا للفهود.. لا.. هو لن يكون شهيا إيها المتوحش..

ضحك.. ضحك بقوة في ظلامه.. عندما علم أخيرا من تكون صاحبة تلك النبرات.. لم يعلم إن ضحكته أفلت من سجن قيوده التي فرضها عقله علي جسده كله.. عقله و روحه الذين كانوا يودعون ببساطة خيال طفله و زوجته مدركا إنهم في مكان أفضل من أي مكان آخر..

_أيها اللعين..

ثم ضربة قاسية حطت على صدره العاري مكان قلبه.. لتقول بغضب و شراسة كبيرة..

_يا صاحب القلب الميت..

_لم يعد كذلك قطتي الشرسة..

همسها بسخرية متخللة بنبرة وجع أثر إصاباته.. و تلك الضربة التي فاجأته.. لتنظر له بصدمة شديدة و بسمة ترتسم على وجهه النحيل بسخرية.. و عيونه تجاهد في الاستيقاظ..

_بيبرس.. أنت استيقظت..

قالت بلهفة تمسك كفه و تضع كفها فوق عينيه تظلله من إضاءة الغرفة التي تزعجه حتما بدلالة إغلاقه عينيه و فتحهم مرارا.. فتح أخيرا عينيه لتقابلها نظرات الأبنوس المظلل في عينيه..

_اشتقت لك..

_بعد تلك القسوة.. سأعيد النظر في تعبيرك لمشاعرك..

همس بصوت ساخر.. لتبتسم له بلهفة كبيرة قبل أن تقرب وجهها منه بتهور شديد و مشاعر عنيفة تجتاحها.. من سعادة.. راحة.. لهفة.. شوق.. وجع.. و غضب.. كانت تحط شفتيها سريعا على شفتيه تقبله بضراوة شديدة.. و دمعها خانها للمرة الألف.. ليتساقط على وجنتيها بسعادة تامة..

_هذا هجوم طاغي..

همس بسخرية أجش.. مستقبلا مشاعرها القوية و الهجومية على جسده

المريض و قلبه العليل.. ابتعدت عنه قليلا تنظر للجهاز الطبي الموصول بقلبه راسما خطوط قلبه المتعثرة.. نظرت له سريعا تبتعد عن السرير لتهتف بلهفة و عجل..

_سأذهب لأخبر الطبيب.. إنك استيقظت..

_لا داعي.. أنا بخير.. كما ترين مؤشراتي الحيوية فوق الخارقة..

صمتت قليلا و تلك البسمة الساخرة التي اشتاقت لها ترتسم على وجهه قبل أن تختفي سريع ليهتف باهتمام..

_ما الذي حدث هناك جوان ؟

قال متذكرا ما حدث مسبقا.. دون أن يدري كم مكث.. هتفت هي بسرعة و لهفة.. تقع تحت منظار نظراته المتصفحة التي تجوب على جسدها الضعيف.. و وجهها الشاحب..

_لقد اهتم سليم بكل شيء.. فقط اهتم لنفسك..

_أريد رؤيته..

هتف بلا مبالاة بكل ما قالته.. لتهمس بجزع مراقبا نظراتها الدخانية التي ارتعشت و اضطربت في النظر إليه.. كأنها خائفة أو هناك أمر ما.. مستبعدا أمر خوفها.. فهذه جوان.. قطته الشرسة لا يجب أن تخاف..

دون ان يدري إن قطته الشرسة باتت هزيلة مضطربة ترتعد خوفا و رعبا من فراقه و خسارته..

_إنهم هنا.. سليم و أدهم لم يتركا المشفى إلا لماما.. سأذهب لأنادي الطبيب

ثم سأخبر سليم و أدهم إنك استيقظت..
قالت بسرعة.. تهرب من سجن نظراته.. تخرج من الغرفة لكنها قبل أن تخرج همس مناديا باسمها.. لتتوقف قليلا تنظر له مستفهمة.. ليبادرها
_منذ متى و أنا هنا ؟
_ثلاثة أسابيع..
همست له بضيق و وجع.. ليضغط على كفه بغضب و التمعت عينيه الأبنوسيتين بظلام حالك..
_ليست مدة كافية.. لتكوني بهذا الضعف..
ثلاثة أيام مرت.. كان يراقبها كيف تتوارى كالقمر خلف الغيم.. كانت تتوارى خلف ضعف لم يلمسه يوما بها طوال مدة عيشها معه..
ضاق ذرعا من الأمر.. هو لا يريدها ترتدي هذا الثوب البالي عليها.. لا يمكن أن يحدث لها ذلك.. بسببه.. لا..
_أريد الخروج من المشفى.. جروحي التأمت و أنا بخير..
نظرت له بعجز.. و لمعة صغيرة من تمرد.. من قسوة.. و قهر غاضب التمع في عينيها لكنه اختفى سريعا.. تنظر لسليم الذي يقف متلقيا أوامر سيده بهدوء تام.. تلك النظرة المستنجدة لسليم أثارت بركان غضبه..
_اللعنة.. "صرخ بها بغضب ينهض عن سريره هاتفا لسليم" فلتنهي إجراءات الخروج سليم.. لن أجلس هنا دقيقة واحدة.. و إلا قلبت المكان لجحيم..
أخفض سليم رأسه بموافقة سريعة على كلام بيبرس.. قبل أن يغادر

المكان تاركا سيده مع القطة الخانعة الآن.. تقدمت منه بقهر و ألم لتهتف بهمس..

_بيبرس.. لا تعرض حياتك للخطر..

نظر لها بعنف.. عينيه تطلقان شرارات غاضبة قاتلة.. ليهمس ببطء شديد بارد..

_إن أردت المحافظة على رأسك مكانه.. فلتصمتي.. أنت بحاجة للكثير من التأديب و هذا لا استطيع فعله هنا..

&&&&&&

في غرفة نومهم الجديدة و منزلهم الذي اشتراه سليم بناء على طلب من بيبرس قبل يوم..

بيبرس الذي يدور الآن كفهد حبيس قفص من حديد.. يقيده بإحكام حتى شعر بروحه تخرج نافرة منه.. يضرب السرير بقدمه.. و الأريكة بذراعه.. غير مهتم بجراحه.. عله بذلك يفرغ غضبه.. لكن ذلك لم يحدث و هو يصرخ بقسوة شديدة..

_ما الذي يحدث لكِ ؟

_أنا خائفة؟!..

هتفت بصوت منخفض بسرعة كبيرة خوفا من غضبه.. تحتضن جسدها بذراعيها تدعم نفسها من موجة الرعب التي داهمتها..

و لم ترى تجمد بيبرس في مكانه إثر كلمتها تلك.. ينظر لها للحظات

تمنى أن تقول شيء مغاير.. أو أن تخبره إنها مزحة.. لكن منذ متى تلقي الدعابات

تقدم منها سريعا يقبض على ذراعيها. يضغط عليهم ككماشة من حديدة يعصرهم بغضب.. يهزها علها بذلك تعود لصوابها.. ليصرخ بغضب مكتوم و نظراته تلتمع شرارات غاضبة عنيفة.. تكاد تصيبها بالأذى تسمعه يقول..

_مما أنتِ خائفة ؟ انظري حولك و سترين كل شيء بخير..

_كنت ستتركني و تموت..

_و إن يكن.. "صرخ بعنف أمام ضعفها المهول بالنسبة له" و إن يكن.. مُت أو ذهبت للجحيم.. كان يجب أن تكوني أقوى.. اللعنة..

صرخ بها بغضب.. لترتجف شفتيها بضعف تلبس بها بقوة دون أن تستطيع أن تخلعه عنها.. حتى تشعر بالأمان الذي افتقدته منذ شعرت بروحها تخرج من جسدها ليفارقها الأمان و الاطمئنان.. هزت رأسها بنفي لكلماته..

_جوان.. جوان اللعنة.. لم أركِ يوما بهذا الضعف.. هذا الاستسلام.. أنتِ بذلك تبطلين سبب زواجي منكِ..

نظرت له بعينيها الدخانيتين الدامعتين.. متسائلة عن توضيح لحديثه.. ليهتف بابتسامة ساخرة..

_تزوجتكِ لأنك قوية.. شرسة.. قادرة على تخطي المحن و الصعوبات.. كنت أعلم بمدى الحواجز و العوائق التي تتخلل حياتي.. تكون جزء لا يتجزأ من يومياتي.. أردت قوة لجانب قوتي.. قادرة على تخطي كل ذلك..

شراستك أحببتها.. تزوجتكِ و أنا على يقين إنكِ قادرة على المضي قدما إن تعرضت للطمات القدر التي ستوجه لكِ.. لكن.. الآن أرى شيء مختلف.. لا تكوني بهذا الضعف جوان.. لا أريد ذلك..

هتف بها بصدق و لطف شديد.. مقدرا كل تلك الهواجس و الأفكار الغبية التي تستحوذ عقلها.. لتهمس بتردد..

_ألم تحبها لأنها بتلك الرقة ؟

_ها قد قلتها.. رقيقة.. لكن ليست ضعيفة.. و أنتِ مختلفة عنها جوان.. أردت قوتكِ و ضراوتكِ بالقتال قطتي..

هتف أخيرا منهيا الحديث.. و دون أن يترك لها المجال لتفرغ أكثر عن ضعفها.. أراده مخزونا في دواخلها.. ليتحول لغضب.. قست نظراته مهددة ليصبح وجها آخر لهذا اللطف الذي كان يحدثها به..

_لن أوضح لكِ الأمر.. إن رأيت أي أخطاء جوان.. لن انتظر استفسارا.. بل ستعاقبين.. و سأسمع صراخك يشدو كترنيمات رنانة في أذني.. هل هذا واضح ؟

نجح بذلك.. فقد التمع غضبها في دخان عينيها لينطلق كعاصفة رمادية كأنها انتقلت من النقيض إلى النقيض.. تهتف بسخط..

_هل من الصعب عليك التظاهر باللطف أيها الوحش؟!

_جدا.. "همسها بتهكم.. رافعا حاجبيه باستفزاز لها.. قبل أن يهتف بغطرسة" تعالي ساعديني في نزع ثيابي.. و لتتلقي العقاب على ذلك الثوب

البالي الذي ارتديته و مسمى بالضعف..
_ليس عدلا!..
صرخت بقهر.. لاويا فمه قائلا بسخرية و تهكم..
_منذ متى أقوم بالعدل فيما يخصكِ حلوتي؟!!
أمسك كفيها بين كفيه القويتين و القاسيتين.. ليشدهم إلى صدره يضعهم هناك لتبدأ هي بفك أزرار قميصه و من بين ضفتي القميص ظهرت الندوب على صدره الواسع العضلي.. فتزفر بألم قائلة بسخط..
_أنت مغناطيس لجذب الندوب بيبرس..
_اكتسبت ندبا جديدة من أجلك قطتي.. فهي تثيرك..
قالها بمشاكسة ساخرة.. لتبتسم بوجع هاتفة بجرأة و عيونها لا تزال تلامس ندوبه بالنظرات..
_ليست الندوب فقط ما يثيرني بك!.
اختلج قلبه بعنف تحت أناملها.. قارعا بقسوة تامة لينطلق تأوها مستجيبا لكلماتها..
_أوه.. هذا جريء جدا..
اشتعل وجهها بالدماء الحارة مبتعدة عنه لتقول بفظاظة تغطي حرجها و جرأتها..
_هيا.. فلترتاح قليلا..
_لا حلوتي.. أنتِ ستتلقين عقابكِ..

أمسك كفها بذراعه السليمة ليشدها معه للسرير.. جلس على السرير ثم أتبع يجلسها على فخديه قائلا بتهديد..
_كوني متعاونة.. أنا مريض..
_متغطرس.. كُن أنت المتعاون و ارحم نفسك.. كُف عن هذه الحماقة.. جراحك لا تزال جديدة و قد تفتح من جديد..
لم يستمع لكلامها و هو يقضم عنقها بأسنانه يتذوق العرق النابض هناك لتتأوه.. ترفع كفها تمسك بخصلات شعره التي طالت تشدها بعنف..
_هذا عقاب جوان.. تذكري ذلك..
همسها قرب أذنها يقضم شحمة أذنها.. قبل أن يصل لفمها بقبلة شرسة شديدة تعلن بداية التحام طال الوقت لحدوثه..

مرر كفه على بطنها العارية و عيونه عالقة في عينيها.. تنام على ذراعه.. و كفيها يحطان على صدره العاري تتلمس بأناملها ندوبه.. تستشعر نبضات قلبه العنيفة.. و أنفاسها تضرب وجهه الأسمر الجذاب..
_حملكِ أمر حقيقي.. أستطيع الشعور به..
هزت رأسها بالموافقة و فمها يرسم أجمل ابتسامة عاشقة.. و عيونها تلمع ببريق جميل زادها تألقا..
_لم أكن متأكدة من الأمر..
_عندما أخبرتني به.. فكرت قليلا إنه من الممكن أن يكون خدعة

لتمنعيني من المضي قدما..
_كانت كذلك للحظة قبل أن أشعر إنه حقيقة.. الفكرة بدت جيدة.. لكنها لم تنجح..
قالت ممسكة بكفه العابثة على بشرة بطنها.. ليبتسم لها بلطف مختلفة كليا عن تلك البسمة الساخرة.. و هو قريب جدا منها.. يشاركها أنفاسها..
_كان يجب أن أذهب جوان.. لأستطيع العيش معكِ.. كان يجب أن اتحرر من قيد غضبي.. أكسر سلاسل الماضي التي تربطني به.. لأكون لكِ..
_لا أصدق إنك هنا بيبرس.. لقد اشتقت إليك جدا..
هتفت له بعشق و حب يلمع في عينيها.. و كلماته تصيب قلبها بسهام ضارية قوية عليه.. مختلجا بحب لهذا الفهد القابع أمامها.. تجلس بين أحضانه.. تتنفس أنفاسه.. و تستشعر أنامله و لمساته..
اقترب منها أكثر ليطبع قبلة على وجنتها ثم نزل ببطء طابعا أخرى على طرف فمها فيزيد عذابها.. ليتلوى فمه بابتسامة ساخرة قائلا..
_غريب تمسكك بي.. رغم ما فعلتهِ بكِ ؟
_أوه بيبرس.. أنا كنت أستحـ... "قالت بسرعة تطرد تلك التهمة عنه.. كونها الحبيبة التي ترفض إدانة حبيبها.. لكنها توقفت و هي تدرك الكذب المدعى التي كانت ستتفوه به.. لتبتسم بشراسة قائلة" لن أكذب.. كنت قاسيا جدا.. متوحش أيها الفهد.. لكنني أغفر لك.. فأنا أحببت تلك القسوة التي هي انعكاس لدواخلي.. لا تقلق.. سأزمجر و أعض

حبيبي.. فلن تستطيع ترويضي..
هتفت بفخر.. و نظرة متعالية منها.. ليقبض لحم خصرها بين سبابته و إبهامه غير آبه بتأوهها و سخطها عليه.. أمام ابتسامته المتهكمة قائلا..
_أنا مروض فهود.. قطتي..
_ترويض القطط أكثر صعوبة من ترويض الفهود.. أيها الفهد..
زمجرت بتعالي و عجرفة.. لينفجر ضاحكا.. دافنا وجهه في عنقها فيقشعر جسدها بين أحضانه.. لكنها ادعت القوة.. رغم تراقص قلبها على أنغام ضحكته.. تسمعه يهمس بهدوء..
_من أي منظور هذا ؟
_من منظوري.. ألا يكفي..
رفع وجهه مدعيا الرعب ليخلص نفسه من تهمة إغاظتها.. هامسا..
_بل يكفي حلوتي.. لكنني سأروضكِ.. لا تقلقي..
قالها بثقة خالصة ليدفن وجهه من جديد في عنقها الطويل و المعبق بأريج عطرها و عطر جسدها الناعم الصغير.. يستنشق خصلات شعرها.. لتهمس لقلبه حيث تضع فمها على صدره تتكئ برأسها على عضلاته النافرة..
_أحبك أيها الفهد الأسود..
"و أنا حبيبتي"
همسها لنفسه بعد اعترافها العاشق المحب.. همسها بعشق مشابه.. ليشدها أكثر و أكثر.. يكاد يزرعها في أحضانه و قلبه.. حيث ستبقي بأمان.. هامسا

من جديد مكررا قبل أن يغمض عينيه و ينعم في نومه بقربها..
"أحبكِ قطتي!!!."

انتهـــــي

الفصـــل الرابـــع..

الخاتمـــــــــة..

رومانسيات عربية عبق الرومانسيات شبكة ومنتديات ليلاس الثقافية
www.liilas.com
des:Omima

_فهدي.. استيقظ هيا..
_أوه جوان.. قليلا فقط..
همس بنعاس شديد.. يغطي وجهه بالغطاء.. لتشد الغطاء عنه بحنق قائلة
_لم أكن أعلم إنك كسول كباقي الرجال..
هتفت بحنق قبل أن يهتف بغيرة يعتدل بجلسته يفرك كفه على وجهه يمسح النعاس.. طاردا النوم من بين أهدابه..
_و من أين لكِ أن تعرفي باقي الرجال سيدة جوان ؟
_لا وقت لغيرتك.. سيدي المتغطرس..
نفض غطاءه متقدما منها بسرعة كبيرة كسرعة الفهد في لمحة كان يقف قربها.. يمسك كفها قائلا بسخط..
_يوما ما سأقطع لسانك سيدتي!.
_ألا يكفيك عضه أيها المتوحش؟!
هتفت بحنق متذكرة كم الأيام التي كانت تعاني من عضه للسانها كلما أغضبته أو شتمته من شدة غيظها.. فهو لا يزال نفس الشخص المستفز القاسي.. لكنها تحبه.. و هو ..
حسنا.. لم يخبرها حتى اللحظة إنه يحبها.. لكن لهفته موجودة دوما.. نظراته المظلمة دائما ما تطاردها أينما كانت.. و تلمع كلما رآها.. يعاملها كثيرا بلطف و رقة..
ألا يكفيها أنه كاد أن يحرق المشفى عندما تعسرت ولادتها قبل سنتين

عندما أنجبت أدهم ؟!
_ليته كافيا.. ليتهذب لسانك قطتي..
لوت فمها بضيق دون الرد.. لكن نظراتها الدخانية اشتعلت بشرارات قوية تخبره غضبها.. لتشتعل أثارته كما كل مرة.. فيقترب منها مقبلا شفتيها بحب شديد و عشق.. ازدادت قبلته أكثر فأكثر.. و لمساته ازدادت جرأة.. لكنها لم تسمح له بالتمادي.. و هي تبعده قائلة بتحذير..
_أدهم سيأتي بعد لحظات.. هو معاقب الآن.. لكسره لعبته المفضلة..
_هل أغضبته من جديد ؟
نظرت له بعتب قائلة بقهر..
_إنه برأس يابس.. مثلك تماما.. لا يكف عن مناداتي قطتي.. كما تفعل.. إنه وقح جدا..
تعالت ضحكات بيبرس في المكان ليزغرد قلبها فرحا و طربا على أنغام ضحكته..
_هو خليط كلانا جوان.. لكن لا تقلقي سيتلقى عقابه..
_أوه.. بيبرس لا.. أنت قاسي في عقابك..
هتفت ببعض الخوف.. تستجدي قلبه.. لينظر لها بعتاب..
_لا أريد نظرة الخوف و عدم الثقة في عينيكِ جوان.. هو طفلي أيضا.. لكنه يحتاج للجم نفسه منذ الصغر.. لا نريده أن يتمادى كثيرا عندما يكبر..

_حسنا.. هيا لتناول طعام إفطارنا..
_صباح الخير لكِ أيضا..
قالها بعتب و تذمر.. لتطلق ضحكاتها عاليا.. فترتسم ابتسامة عاشقة على وجهه لم تفهمها جوان حتى اللحظة..
_أنا آسفة حبيبي..
انطلقت له تقبل كل ندبة في صدره و ظهره من أسفل مرورا لأعلى كما اعتادت أن تفعل.. حتى وصلت لفمه.. نظرت له لثواني قبل أن تغرق كليهما بقبلة شرسة لا تليق إلا بالفهد و قطته.. ثم ترفع وجهها بهدوء و عيونها تلمع برغبة و إثارة شديدة انعكس في عينيه.. لكنها تكبح ذلك قائلة بعشق..
_صباح الخير للفهد الأسود خاصتي..
_صباح الخير لكِ قطتي..
ازدادت ابتسامتها و هي تتركه هاتفة بعجلة ..
_هيا أسرع قبل أن يبدأ الفهد الصغير بالتذمر..
خرجت بسرعة لترى صغيرها يحاول تركيب لعبة السلاح التي اشتراها له والده.. بعد أن كسرها.. نظرت له بعشق قبل أن تلتقطه جوان قائلة بعتب..
_اتركها حتى يصلحها والدك..
_هل أخبرته قطتي ؟
قال بطفولية مقلدا والده.. لتضغط على أسنانها بقهر "تبا لك و لوالدك"

_تستحق أيها الشقي..
ثم حملته متجهة إلى طاولة الإفطار المعدة في الحديقة الخارجية.. للمنزل الريفي الذي اشتراه بيبرس بعد شهرين من مكوثهم بذلك الذي ابتاعه لهم سليم..
نظرت حولها متطلعة للأرض الواسعة و الكبيرة حولهم و كلها ملكا لبيبرس.. تشكل مضمارا للركض.. حتى يتسنى له الركض مع فهوده في أيام إجازاته..
لقد انتهي الآن كل شيء.. انتهي غضبه و انتقامه.. بانتهاء تلك العصابة القاتلة.. قبل أكثر من سنتين و نصف.. و القضية انتهت بدون ذكر بيبرس بها.. و ذلك بمساعدة أدهم صديقه..
اليوم.. بيبرس أنشأ عمله الخاص به.. شركة لتدريب و تعليم الرجال كحرس شخصي.. أو تعزيزهم للجيش.. كما اتفق مع الدولة..
أنشأوا حياتهم الآمنة الهادئة الآن.. لكنها ليست مليئة بالتشويق كما يرغب بيبرس.. إلا بقيامه بالرحلات و المغامرات مع أصدقائه مرة في السنة الواحدة..
لكن مؤخرا يفكر مليا بالعودة للعمل في القانون.. لكن تلك الفكرة لم تنفذ بعد.. و تشعر إنه يفكر كثيرا في تغيير رأيه.. عندما تراه شاردا في طفله أدهم التي أصرت على إطلاق ذلك الاسم عليه.. و هذا ما أسعد بيبرس جدا..

تنبهت عندما سمعت حركة الفهود في القفص الكبير.. نظرت للفهود التي استقبلت سيدها بفرح و سعادة حتى الفهدين الصغيرين و اللذان ولدا قبل سنتين.. ليعوضا برافيري و سترونج عن برات..
الفهود التي أصر بيبرس على أن يسكنوا معهم.. و لن يتخلى عنهم أبدا..
كما لم يتخلى عن أولئك الناس الذين عاشوا معهم في القصر منذ سنوات.. فقد أمّن حياتهم جميعا.. و عمل رجاله في تلك الشركة التي أنشأها حتى سليم.. اليد اليمني لبيبرس.. و الذي عرفت مؤخرا إنه كان أكثر من يد يمني.. فسليم أثبت بجدارة احترامه لبيبرس.. بل و حبه الشديد له.. فقد علمت إن سليم كان يعمل مسبقا مع بيبرس في الشرطة.. و كان شاهدا علي انفجار منزل بيبرس الذي أدي لموت عائلة بيبرس.. ليكن مع بيبرس طول السنوات الماضية.. خطوة بخطوة.. تقاعد من عمله كما فعل بيبرس.. و أصبح الجزء الآخر لعملته.. ساعده الأيمن.. و من يقوم بكل شيء.. لقد نال احترامها و ودها بكل جدارة.. فقد صنع الكثير من أجل بيبرس.. و هي لن تنسي هذا أبدا..
ابتسمت بعشق له تراقبه يتقدم منها ليتناول طعام الإفطار و أدهم الذي ركض بفرح و لهفة..
بعد طعام الإفطار كان يضع أدهم في قفص الفهود كعقاب .. أو هذا ما بدا..
_بيبرس!. ستأكله الفهود ؟!
شخر بيبرس بسخرية ليقول مصححا..

_تقصدين إنه من سيأكل الفهود.. كان من المفترض أن يكون عقاب..
قال بتذمر.. لترتسم ابتسامة على وجهها و هي ترى عنف طفلها الذي يقاتل الفهدين الصغيرين في الاستحواذ على أمهم.. يبعدهم عنها ليجلس مكانهم.. لتداعبه برافيري بحنان كأنها أمه.. ثم يتجه ليقاتل سترونج الذي يتدحرج على الأرض يلاعب أدهم و صغاره..
_جوان.. بشأن فكرة العودة للعمل..
نظرت له جوان لتقول بابتسامة قوية نابعة من دواخلها و الصلابة في جسدها التي دعمها بيبرس بقوة كبيرة..
_أنا سأساندك بأي شيء تختاره بيبرس.. اختر ما تشعر إنك ترتاح له أكثر.. و تحبه أكثر.. إن كنت خائف من العودة للعمل كضابط لما سينعكس علينا.. فلا تقلق.. نحن لن يصيبنا أكثر مما كتب لنا..
باختيارك العمل كضابط أو كمدير في شركة التدريب.. نحن سنكون بخير.. و بحماية الله.. فقط كُن مرتاحا و سعيدا و سنكون على أفضل ما يرام..
ابتسم لها بحنان و رقة جاذبا رأسها ليقبل جبينها باحترام و فخر.. قبل أن يعود بنظره إلى أدهم و الفهود..
لكن نظراتها لا تزال عالقة عليه.. لتهمس بسرعة متسائلة بسؤال دار في عقلها كثيرا جدا و كان وقت انفلاته دون أن تدري..
_هل أحببتها ؟

تفاجئ بالأمر كما تفاجأت هي.. رأت صدمته التي اختفت بسرعة راسما علي وجهه السخرية.. قبل أن يهتف ببطء بعد أن طال صمته..

_كانت ابنة عمي..

_هل أحببتها ؟

همست من جديد ترفض إجابته التي لم تكن أبدا إجابة ترضيها..

_كانت زوجتي.. أم طفلي..

_أنا هي زوجتك.. أنا هي أم طفلك.. هل أحببتها ؟!

_أول أنثى تعرفت عليها.. أول من لمست كفها.. أول من سرحت شعرها.. أو من قبلت....

لم يكمل جملته أو ما أراد قوله.. بسبب أناملها التي حطت على شفتيه تمنعه من أن يكمل جرحها.. لتقول بصوت مختنق أجش.

_هل أحببتها ؟

نظراته أظلمت بعمق لم تدري ما هو.. و لمحة عميقة جدا لمستها في ظلمة أبنوس عينيه.. و هو يرفع كفها ممسكا إياه ليقول بصوت أجش عاشق..

_أحبُـكِ!!!

كانت تهم بسؤاله من جديد.. لكنها توقفت بصدمة متفاجئة من كلمته.. عيونها تفتحت بصدمة و شهقة خرجت من بين شفتيها..

_لكنكِ أول من أحببتها.. أحبُـكِ!.

ارتجفت شفتيها من صدمتها و الشهقة انطلقت غير مصدقة نطقه بتلك

الكلمة التي طالت تنتظرها.. لتسمعه يقول من جديد و قد استلذ مذاق الكلمة

_أحُبـكِ!..

لم تحتاج لإثبات أكثر و هو يرددها علي مسامعها ثلاث مرات كمدفع موجه من فمه لقلبها الذي ترنح من حبه و عشقه الواضح و الصريح الآن.. هاجمته برد لكلماته بشكل قبلة ضارية قوية.. كأن تلك الكلمة صنعت الأعاجيب في نفسها.. ليغرقان في بحر عشق متعدد لأمواج العالية.. هامسة بعشق من بين شراسة قبلاتها..

_أحُبك بيبرس.. أحبك كثيرا..

_و أنا أحبكِ جوان.. قطتي الشرسة..

"و منذ متي لا تموت القطة بأنياب الفهد ؟" همستها روحه العاشقة لكل خلجة من خلجاتها.. لتهمس روحها بالمقابل.. "أجل قاتلت.. لكنني سأموت الآن من أجل حُبك" استيقظا أخيرا من تلك الفقاعة التي احاطت بهما بعشق يظلل حياتهم.. و بذرة حبهما يندس بينهما .. ليقطع أجواءهما الحالمة.. و يخبرهم إنه موجود هنا.. معهم.. لهم.. و بينهم.. الفهد و قطته المشاكسة.. و ذلك الصغير الذي كان خليط الإثنين..

النهايـــــــة..

تمت بحمد الله

انتظروني مع جزء جديد مستقبلا لا زال في الجعبة بقية من سلسلة روايات عشقت جلادي

مع تحياتي: مها هشام

رومانسيات عربية عبق الرومانسيات شبكة ومنتديات ليلاس الثقافية
www.liilas.com
des:Omima